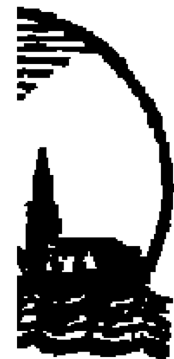
البلاغة الواضحة

البيان والمعانى والبديع

للمدارس الثانوية

وفقاً للمنهج الحديث الذى أقرّته وزارة المعارف العمومية

للسنتين الرابعة والخامسة



تأليف

علي الجارم و مصطفى أمين

المفتش بوزارة المعارف — المفتش بوزارة المعارف

(الطبعة الرابعة) ١٣٥٤ هـ — ١٩٣٦ م

يطلب من

مطبعة المعارف ومكتبتها بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، والصلاةُ والسلام على سيدنا محمدٍ ومَنْ والاه ، وبعد فهذا كتابٌ وضَعْناه فى البلاغـة ، واتَّجهْنا فيه كثيراً إلى الأدب ، رجاءَ أن يَجْتلِيَ الطُّلابُ فيـه محاسنَ العربية ، ويَلمحوا ما فى أساليبها من جلالٍ وجمال ، ويَدْرُسُوا من أفانين القول وضروب التعبير ، ما يَهَبُ لهم نِعْمَـةَ الذَّوْقِ السليم ، ويُرَبِّى فيهم ملكةَ النَّقْدِ الصحيح ، وأَمَلُنا أن يكونَ لعملنا هذا شأنٌ فى إِحياء الأدب ، وتَوْجيهِ أذهان المعلمين والطلَّاب إلى هذه الطريقة التى ابتكرناها فى دراسة البلاغة . ولَعلنا نكون قد وُفِّقْنا إلى ما قَصَدْنا إليه ، واللهُ خَيْرُ مُسْتعان

مقدمة

الفصاحة ـ البلاغة ـ الأسلوب

الفَصاحة : الظهورُ والبيان ، تقُول : أَفْصَحَ الصُّبْحُ إذا ظَهَر . والكلامُ الفصيحُ ما كان واضحَ المعنى ، سَهْلَ اللفظ ، جَيِّدَ السَّبْك ، ولهذا وَجَب أن تكون كلُّ كلمةٍ فيه جارِيةً على القياس الصَّرفى[1] ، بينةً فى معناها ، مفهومةً ، عَذْبَةً سَلِسَة . وإنما تكونُ الكلمة كذلك إذ كانت مألوفةَ الاستعمال بَيْنَ الناهبين من الكُتاب والشعراء ، لأنها لم تتَدَاولْها أَلْسِنَتُهم ، ولم تجرِ بها أقلامهم ، إلاّ لمكانها من الحُسْن باستكمالها جميعَ ما تقدمَ من نُعوت الجوْدة وصِفاتِ الجمال .

والذَّوْقُ السليمُ هو العُمْدَةُ فى معرفة حُسْن الكلمات وسَلاسَتِها ، وتَمْييزِ ما فيها من وجوه البشاعة ومظاهرِ الاستكراه ؛ لأن الألفاظَ أصواتٌ ، فالذى يَطْرَبُ لصَوْت البُلْبُل ، ويَنْفِر من أَصوات البُوم والغِرْبان ، يَنبُو سمعهُ عن الكلمة إذا كانت غريبة مُتَنَافِرَةَ الحروف[2] ، ألا ترى أن كَلِمَتَي « المُزْنَة » و « الدِّيمَة » للسحابة المُمْطِرَة ، كِلتاهما سَهْلَة عَذْبَةٌ يَسْكُن إليها السمع ، بخلاف كلمة « البُعَاق » التى فى معناها ؛ فإنها قبيحة تَصُكُّ الآذان . وأمثال ذلك كثير فى مُفْرَدات اللغة تَسْتَطِيع أن تُدْرِكه بذَوْقِك

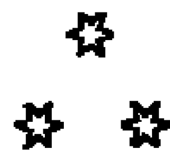
---

(١) فقول المتنبي :

فلا يُبرَم الأمر الذى هو حالِل   ولا يُحلَلُ الأمر الذى هو يُبرم

غيرفصيح ؛ لأنه اشتمل على كلمتين غير جاريتين على القياس الصرفى ، وهو حالِل . ويُحلَل . فان القياس حالّ ويُحَلّ بالادغام .

(٢) تنافر الحروف وَصْف فى الكلمة يوجب ثقلها على السمع وصعوبة أدائها باللسان ، ولا ضابط لمعرفة الثقَل والصعوبة سوى الذوق السليم المكتسب بالنظر فى كلام البلغاء وممارسة أساليبهم



(١) و يشترط فى فصاحة التركيب فَوْقَ جَرَيانِ كلماتِه على القياس الصحيح وسهولتِها أَنْ يسلمَ من ضَعْفِ التَّأْليفِ ، وهو خروج الكلام عن قواعد اللغة المُطرِدَةِ كرجوع الضمير على متأخر لفظاً ورتبة فى قول سيدنا حَسَّانَ رَضى الله عنه(١) :

وَلَوْ أَنَّ مَجْداً أَخْلَدَ الدَّهْرَ وَاحِداً مِنَ الناسِ أَبْقَى مَجْدُهُ الدَّهْرَ مُطْعِما(٢)

فإن الضمير فى « مَجْدُه » راجع إلى « مُطْعِما » وهو متأخر فى اللفظ كما ترى ، وفى الرتبة لأنه مفعول به ، فالبيت غير فصيح .

(٢) و يشترط أن يسلم التركيب من تنافر الكلمات ، فلا يكون اتِّصالُ بعضها ببعض مما يُسَبِّب ثِقَلَها على السمع ، وصُعُوبَةَ أدائها باللسان ، كقول الشاعر :

وَقَبْرُ حَرْبٍ بِمَكانٍ قَفْرِ وَلَيْسَ قُرْبَ قَبْرِ حَرْبٍ قَبْرُ(٣)

قِيلَ إن هذا البيتَ لا يَتَهَيَّأُ لأحد أن يُنْشِدَهُ ثلاثَ مرات متواليات دُونَ أن يَتَتَعْتَعَ(٤) ، لأن اجتماعَ كلماته ، وقُرْبَ مخارج حروفِها ، يُحْدِثان ثِقلاً ظاهراً ، مع أن كل كلمة منه لو أُخذت وحدها ما كانت مُسْتَكْرَهةً ولا ثقيلة .

(٣) و يجب أن يسلم التركيب من التَّعْقِيد اللفظى ، وهو أن يكون الكلام خَفِيَّ الدلالة على المعنى المراد بسبب تأخير الكلمات أو تقديمها عن مواطنها الأصلية ، أو بالفصل بين الكلمات التى يجب أن تَتَجَاوَرَ وَيَتَّصِلَ بعضها ببعض ، فإذا قلت : « ما قرأَ إلاَّ واحداً محمدٌ مَعَ كتابا أَخيه » كانَ هذا الكلام غيرَ فصيح لضعفِ

---

(١) هو شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أجمعت العرب على أنه أشعر أهل المَدرِ . قيل أنه عاش ١٢٠ سنة ، ٦٠ فى الجاهلية و ٦٠ فى الاسلام ، وتوفى سنة ٥٤ هـ

(٢) هو مُطْعِمُ بن عَدِى أحدُ رؤساء المشركين ، وكان يذُبُّ عن النبى صلى الله عليه وسلم . ومعنى البيت أنه لو كان مجدُ الانسان أو شرفه سبباً لطول حياته وخلوده فى هذه الدنيا ، لكان مُطْعِم بن عدى أولى الناس بالخلود ، لأنه حاز من المجد والسُّودَدِ ما لم يحزه غيره

(٣) البيت من الرجز ، ولا يُعرف قائله ، ولعله مصنوع

(٤) تَتَعْتَعَ فى الكلام تردّد فيه من حَصَر أو عِىّ

تأليفه ، إذ أصله « ما قرأ محمدٌ مع أخيــه إلاّ كتاباً واحداً » فقُدِّمَت الصفة على الموصوف ، وفُصِل بين المتلازمين ، وهما أداةُ الاستثناء والمستثنى ، والمضافُ والمضافُ إليه ، و يشبه ذلك قول أبى الطّيِّب المتنبى(١) :

أَنَّى يَكونُ أَبَا الْبَرِيَّةِ آدَمٌ وَأَبُوكَ وَالثَّقَلاَنِ أَنْتَ مُحَمَّدُ ؟(٢)

والوَضْعُ الصحيح أن يقول : كيف يكون آدم أبا البرية ، وأبوك محمد ، وأنت الثقلان ؟ يعنى أنه قد جَمَع ما فى الخليقة من الفَضْل والكمال ، فقد فَصَل بين المبتدأ والخبر وهما « أبوك محمد » ، وقَدَّمَ الخبر على المبتدأ تقديماً قد يَدْعُو إلى اللّبس فى قوله « والثقلان أنت » ؛ على أنه بعد هذا التعسف لم يسلم كلامُه من سُخْف وهَذَر .

(٤) ويجب أن يسلم التركيب من التعقيد المعنوى ، وهو أن يَعْمَدَ المتكلم إلى التعبير عن معنى فيستعمل فيــه كلماتٍ فى غير معانيها الحقيقية ، فيُسيء اختيار الكلمات للمعنى الذى يُرِيدُه ، فيضطرب التعبير و يلتبس الأمر على السامع ، مثال ذلك أن كلمة اللسان تُطْلَق أحياناً و يُراد بها اللغة ، قال تعالى : « وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إلاّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ » أىْ ناطقًا بلغة قومه ، وهذا استعمال صحيح فصيح ، فإذا استَعْمَلَ إنْسانٌ هذه الكلمةَ فى الجاسوس ، وقال : « بثّ الحاكم السنته فى المدينة » كان مخطئاً ، وكان فى كلامه تعقيدٌ معنوى ، ومن ذلك قول امرئِ القيس(٣) فى وَصْفِ فَرَس

وَأَرْكَبُ فِي الرَّوْعِ خَيْفَانَةً كَسَا وَجْهَهَا سَعَفٌ مُنْتَشِر(٤)

---

(١) أبو الطيب المتنبي هو أحمد بن الحسين الشاعر الطائر الصيت ، كان من المطلعين على غريب اللغة ، وشعره غاية فى الجودة ، يمتاز بالحكمة وضرب الأمثال وشرح أسرار النفوس ، ولد بالكوفة فى محلة تسمى كِنْدَة سنة ٣٠٣ هـ ، وتوفى سنة ٣٥٤ هـ

(٢) الثقلان الانس والجن ، والبيت من قصيدة طويلة فى مدح شجاع بن محمد الطائى .

(٣) هو رأس شعراء الجاهلية وقائدهم إلى الافتنان فى أبواب الشعر وضروبه ، ولد سنة ١٣٠ ق هـ ، وآباؤه من أشراف كِنْدة وملوكها ، وتوفى سنة ٨٠ ق هـ ، وله المعلقة المشهورة .

(٤) الرّوع الفَزع ، والسّعف جمع سَعَفة وهى غصن النخل .

الْخَيْفَانَةُ فى الأصل الجرادة ، ويريد بها هنا الفرس الخفيفة ، وهذا لا بأس به ، وإن كان تشبيه الفرس بالجرادة لا يخلو من ضعف ، أما وصف هـذه الفرس بأن شَعْرَ ناصيتها طويلٌ كسَعَفِ النخل يُغَطِّي وجهها ، فغير مقبول ، لأن المعروف عند العرب أن شَعْرَ الناصية إذا غَطَّى العينين لم تكن الفرس كريمة ولم تكن خفيفة ، ومن التعقيد المعنوى قول أَبِي تَمَّام(١) :

جَذَبْتُ نَدَاهُ غُدْوَةَ السَّبْتِ جَذْبَةً ... فَخَرَّ صَرِيعًا بَيْنَ أَيْدِي القصائِدِ(٢)

فإنه ما سكتَ حتى جعل كرم ممدوحه يَخِرُّ صَرِيعًا وهذا من أقبح الكلام .

*
* *

أَمَّا البلاغَةُ فهى تأْدِيةُ المعنى الجليل واضحًا بعبارة صحيحة فصيحة ، لها فى النفس أثر خلاب ، مع ملاءمة كلِّ كلام للموطن الذى يُقَالُ فيه ، والأشخاص الذين يُخَاطَبُون .

فليست البلاغةُ قبلَ كل شىء إلاَّ فنًّا من الفنون يَعْتَمِد على صفاء الاستعداد الفِطْرِى ودِقَّة إدراك الجمال ، وتَبَيُّن الفروق الخفية بين صنوف الأساليب ، ولِلْمَرَانَةِ يدٌ لا تُجْحَد فى تكوين الذوق الفَنِّى ، وتنشيط المواهب الفاترة ، ولا بد للطالب إلى جانب ذلك من قراءة طرائف الأدب ، والتَّمَلُّؤ من نَميره الفياض ، ونقدِ الآثار الأدبية والموازنة بينها ، وأن يكون له من الثقة بنفسه ما يدفعه إلى الحكم بِحُسْن ما يراه حسنًا ، و بقُبح ما يَعُدُّه قَبيحًا .

وليس هناك من فرق بين البليغ والرسَّام إلاّ أنّ هذا يتناوَل المسموع من الكلام ، وذاك يُشَاكِل بين المَرْئِىّ من الألوان والأشكال . أما فى غير ذلك فهما سواء ؛ فالرسّام إذا همّ برسم صورة فكّر فى الألوان الملائمة لها ، ثم فى تأليف هذه

---

(١) أبو تمام . هو حَبيب بن أوْس الطائىّ الشاعر المشهور ، كان واحد عصره فى الغوص وراء المعانى وفصاحة الشعر وكثرة المحفوظ ، وتوفى بالموصل سنة ٢٣١ هـ .
(٢) الندى الجود ، وخَرّ صريعاً سقط على الأرض .

الألوان بحيث تختلب الأبصار وتثير الوجدان ، والبليغ إذا أراد أن يُنْشِئَ قصيدة أو مقالة أو خطبة فكّر فى أجزائها ، ثم دعا إليه من الألفاظ والأساليب أخفها على السمع ، وأكثرها اتصالاً بموضوعه ، ثم أقواها أثراً فى نفوس سامعيه وأروعها جمالاً .

فعناصر البلاغة إذاً لفظٌ ومَعْنًى وتأليفٌ للألفاظ يَمْنَحُها قُوة وتأثيراً وحُسْناً ، ثم دِقةٌ فى اختيار الكلمات والأساليب على حسب مواطن الكلام ومواقعه وموضوعاته وحال السامعين والنَّزْعةِ النفسية التى تَتَمَلَّكُهم وَتُسَيْطِرُ على نفوسهم ؛ فَرُبَّ كلمة حَسُنَتْ فى موطن ثم كانت نابية مُسْتَكْرَهَةً فى غيره ، وقَدِيماً كَرِهَ الأُدباء كلمة « أيضاً » وعَدُّوها من ألفاظ العلماء فلم تجر بها أقلامهم فى شِعر أو نثر حتى ظَهَرَ بينهم من قال :

رُبَّ وَرْقَاءَ هَتُوفٍ فى الضُّحا ... ذَاتِ شَجْوٍ صَدَحَتْ فى فَنَنِ (١)
ذَكَرَتْ إلفاً وَدَهْراً سَالِفاً ... فَبَكَتْ حُزْناً فهَاجَتْ حَزَنِى (٢)
فَبُكائى رُبَّمَا أَرَّقَهَا ... وَبُكَاهَا رُبَّمَا أَرَّقَنِى (٣)
وَلَقَدْ تَشْكُو فَمَا أَفْهَمُهَا ... وَلَقَدْ أشكو فما تَفْهَمُنِى
غَيْرَ أَنِّى بِالجَوَى أَعْرِفُها ... وَهْىَ «أَيْضًا» بِالجَوَى تعْرِفُنِى (٤)

فَوَضعَ « أيضاً » فى مكان لا يتَطلب سِواها ، ولا يَتَقَبَّل غيرها ، وكان لها من الرَّوْعة والحُسن فى نفس الأديب ما يَعْجِزُ عنه البيان .

ورُبَّ كلام كان فى نفسه حَسَناً خَلاباً حتى إذا جاء فى غير مكانه ، وسَقَط فى غير مَسْقَطِه ، خرج عن حدِّ البلاغة وكان غَرَضًا لسهام الناقدين .

---

(١) الورقاء الحمامة فى لونها بياض إلى سواد ، والهتوف كثيرة الصياح ، والشجو . الهم والحزن والصدح رفع الصوت بالغناء ، والفنن الغصن (٢) الإلف الأليف
(٣) الأرَق السهر وأرقها أسهرها (٤) الجوى الحرقة وشدة الوجد

ومن أمثلة ذلك قولُ المتنبي لكافور الإخشيدى[١] فى أول قصيدة مَدَحَه بها :

كَفَى بِكَ دَاءً أَنْ تَرَى الموتَ شافيا ‏ ‏ وَحَسْبُ الْمَنَايَا أَنْ يَكُنَّ أمانيا[٢]

وقولُه فى مدحه :

وَمَا طَرَبِى لَمَّا رَأَيْتُكَ بِدْعَـةً ‏ ‏ لَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ أَرَاكَ فأطْرَبُ

قال الواحِدِىُّ[٣] : هذا البيت يُشْبِه الاستهزاء فإنه يقول : طَرِبْتُ عند رؤيتك كما يَطْرَبُ الإنسان لرؤية المضحكات . قال ابن جِنِّى[٤] : لما قرأتُ على أبى الطيب هذا البيتَ قلتُ له : ما زِدْتَ على أن جعلتَ الرجل قِرداً ؛ فَضَحِك . ونَرَى أن المتنبي كان يَغْلى صَدْرُه حِقْداً على كافور وعلى الأيام التى ألجأته إلى مدحه ؛ فكانت تَفِر من لسانه كلماتٌ لا يستطيع احتباسَها . وقديماً زَلَّ الشعراء لمعنى أو كلمة نَفَّرَت سامعيهم ؛ فأخرجت كلامهم عن حد البلاغة ، فقد حَكَوْا أن أبا النجم[٥] دخل على هشام بن عبد الملك وأنشده :

صَفْرَاءُ قَدْ كَادَتْ وَلَمَّا تَفْعَلِ ‏ ‏ كَأَنَّهَا فى الأُفْقِ عَيْنُ الأحْوَلِ[٦]

---

(١) كافور الاخشيدى هو الأمير المشهور صاحب المتنبي ، وكان عبداً اشتراه الاخشيد ملك مصر سنة ٣١٢ هـ . فنسب إليه وأعتقه ، فترقى عنده ، وما زالت همته تسمو به حتى ملكَ مصر سنة ٣٥٥ هـ ، وكان مع شجاعته فطناً ذكياً حسن السياسة ، وتوفى بالقاهرة سنة ٣٥٧ هـ (٢) كفى بك : أى كفاك فالباء زائدة والمنايا جمع منية وهى الموت ، والأمانى جمع أمْنية وهى الشىء الذى تتمناه ؛ يخاطب أبو الطيب نفسه ويقول : كفاك داء رؤيتك الموت شافياً لك ، وكفى المنية أن تكون شيئاً تتمناه .

(٣) الواحدى مفسر عالم بالأدب ، مولده ووفاته بنيسابور ، وكتبه البسيط . والوسيط والوجيز فى التفسير مخطوطة ، وشرحه لديوان المتنبي مطبوع ، توفى سنة ٤٦٨ هـ .

(٤) ابن جنى هو من أئمة النحو والعربيـة ولد فى المَوْصِل وتوفى ببغداد سنة ٣٩٢ هـ ومن مؤلفاته الخصائص فى اللغة ، وكان المتنبي يقول : ابن جنى أعرف بشعرى منى .

(٥) أبوالنجم هو الفضل بن قدامة ، وهو من رُجاز الاسلام ، والفحول المتقدمين فى الطبقة الأولى منهم ، وله مع هشام بن عبد الملك أخبار طويلة ، وكانت وفاته آخر دولة بنى أمية .

(٦) قيل هذا البيت فى وصف الشمس ، والأحول من بعينه حَوَل وهو ظهور البياض فى مُؤْخِر العين ، ويكون السواد من قِبَل الماق .

وكان هشام أَحْوَلَ فأمر بحبسه .

ومدح جرير[1] عَبْدَ الملك بْنَ مَرْوان بقصيدة مطلعها

« أَتَصْحُو أَمْ فُؤَادُكَ غَيْرُ صَاحِ » فاستنكر عبدُ الملك هذا الابتداء وقال له : بل فؤادك أنت .

ونَعَى علماء الأدب على البُحْتُرى[2] أن يبدأ قَصيدةً يُنشدها أمامَ ممدوحه بقوله :

« لَكَ الوَيْلُ مِنْ لَيْلٍ تقَاصَرَ آخِرُه » .

وعابوا على المتنبي قَوله فى رثاء أُمّ سيف الدولة[3] :

صَـلَاةُ اللهِ خَالِقِنَـا حَنُوطٌ ... عَلَى الْوَجْهِ المُكَفَّنِ بِالجَمَالِ[4]

قال ابنُ وَكِيعٍ[5] : إن وصفه أُمَّ الملك بجمال الوجه غيرُ مختار .

وفى الحق أن المتنبي كان جريئاً فى مخاطبة الملوك ، ولعلّ لِعظَم نفسه وعَبْقَرِيّته شأناً فى هذا الشذوذ .

إذاً لا بدّ للبليغ أولاً من التفكير فى المعانى التى تجيش فى نفسه ، وهذه يجب أن تكون صادقة ذاتَ قِيمة وقوة يظهر فيها أثر الابتكار وسلامةِ النظر وذوقِ

---

(١) جرير هو بن عطية التميمى ، أحد الشعراء الثلاثة المقدّمين فى دولة بنى أمية ، وهم الأخطل ، وجرير ، والفرزدق ، وقد فاق صاحبيه فى بعض فنون الشعر ، وتوفى سنة ١١٠ هـ

(٢) البحترى شاعر مطبوع من شعراء الدولة العباسية ، سُئل أبو العلاء المعرى من أشعر الثلاثة أبو تمام أم البحترى أم المتنبي ؟ فقال : أبو تمام والمتنبي حكيمان ، وإنما الشاعر البحترى وكانت ولادته بمَنبِج (وهى بلدة قديمة بين حلب والفرات) ، وتوفى بها سنة ٢٨٤ هـ .

(٣) سيف الدولة هو أبو الحسن علىّ بن عبد الله بن حَمْدان ، (كان ملكا على حلب ، وكان أديباً شاعراً مجيداً مِحباً لجيّد الشعر شديد الاهتزاز له ؛ قيل لم يجتمع بباب أحد من الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع ببابه من الشعراء ، وقد انقطع المتنبي إليه وخصه بمدائحه . وكانت ولادته سنة ٣٠٣ هـ وهى سنة ولادة المتنبي ، ووفاته سنة ٣٥٦ هـ بعد مقتل المتنبي بسنتين .

(٤) الصلاة الرحمة ، والحَنُوط طِيبٌ يخلط للميت . يدعو لها بأن تكون رحمة الله لها بمنزلة الحنوط للميت .

(٥) ابن وكيع شاعر مجيد ، أصله من بغداد ، ولد فى تَنيس بمصر وتوفى بها سنة ٣٩٣ هـ . وله ديوان شعر .

تنْسيق المعانى وحسنِ ترتيبها ، فإذا تم له ذلك عَمَدَ إلى الألفاظ الواضحة المؤثرة الملائمة ، فألف بينها تأليفاً يكسبها جمالاً وقوّة ، فالبلاغة ليست فى اللفظ وحده ، وليست فى المعنى وحده ، ولكنها أثرٌ لازم لسلامة تألُّفِ هذين وحُسْن انسِجامهما .

***

بعد هذا يحسن بك أن تعْرِف شيئاً عن الأُسلوب الذى هو المعنَى المَصُوغُ فى ألفاظ مؤلفة على صورة تكون أقربَ لنَيْل الغرض المقصود من الكلام وأفعل فى نفوس سامعيه ، وأنواعُ الأساليب ثلاثة :

(١) **الأُسلوب العلمى** : وهو أهدأُ الأساليب ، وأكثرها احتياجاً إلى المنطق السليم والفكرِ المستقيم ، وأبعدُها عن الخيال الشِّعْرِىّ ؛ لأنه يخاطب العقل ، و يناجى الفكر و يَشْرَح الحقائق العلمية التى لا تخلو من غموض وخفاء . وأَظْهَرُ ميزات هذا الأسلوب الوُضُوح . ولا بد أن يبدوَ فيه أثر القوة والجمال ، وقوّتُه فى سطوع بيانه ورصانة حُججه ، وَجَمَالُه فى سُهُولة عباراته ، وسلامةِ الذوق فى اختيار كلماته ، وحسنِ تقريره المعنى فى الأفهام من أقربِ وجوه الكلام .

فيجب أن يُعْنَى فيه باختيار الألفاظ الواضحة الصريحة فى معناها الخاليـــة من الاشتراك ، وأَنْ تُؤلَّف هذه الألفاظُ فى سهولة وجلاء ، حتى تكون ثوْباً شَفًّا للمعنى المقصود ، وحتى لا تصْبح مَثَاراً للظنون ، ومجالاً للتوجيه والتأويل .

و يحسن التَّنَحِّى عن المجاز ومُحَسِّنات البديع فى هذا الأسلوب ، إلا ما يجيء من ذلك عفواً من غير أن يَمَسَّ أصلاً من أصوله أو ميزة من ميزاته ، أما التشبيه الذى يُقْصد به تقريب الحقائق إلى الأفهام وتوضيحُها بذكر مماثلها ، فهو فى هذا الأسلوب حسن مقبول .

ولسنا فى حاجة إلى أن نُلقى عليك أمثلة لهذا النوع ، فكُتُبُ الدراسة التى بين يديك تجرى جميعُها على هذا النحو من الأساليب .

(٢) **الأسلوب الأدبي** والجمال أبرز صِفاته، وأظهر مُمَيِّزاته، ومَنْشَأُ جماله ما فيه من خَيال رائع، وتَصْوير دقيق، وتَلَمُّس لوجوه الشبه البعيدة بين الأشياء، و إلباسِ المعنَوِيّ ثوبَ المحسوس، و إظهارِ المحسوس فى صورة المعنوىّ.

فالمتنبي لا يَرَى الحُمَّى الراجعة كما يراها الأطباء أثراً لجراثيمَ تَدْخُل الجسم، فترفع حرارته، وتُسَبِّب له رِعْدة وقشَعْرِيرَةً، حتى إذا فرغت نَوْبَتُها تَصَبَّبَ الجسم عَرَقاً، ولكنه يُصَوِّرها كما تراها فى الأبيات الآتية:

وَزَائِرَتِي كَأَنَّ بِهَا حَيَاءً ... فَلَيْسَ تَزُورُ إِلَّا فِي الظَّلَامِ[1]
بَذَلْتُ لَهَا الْمَطَارِفَ وَالْحَشَايَا ... فَعَافَتْهَا وَبَاتَتْ فِي عِظَامِي[2]
يَضِيقُ الْجِلْدُ عَنْ نَفْسِي وَعَنْهَا ... فَتُوسِعُهُ بِأَنْوَاعِ السَّقَامِ[3]
كأَنَّ الصبحَ يَطْرُدُها فتَجْرِى ... مَدامِعُها بأربعةٍ سِجامِ
أُرَاقِبُ وَقْتَهَا مِنْ غَيْرِ شَوْقٍ ... مُرَاقَبَةَ الْمَشُوقِ الْمُسْتَهَامِ[4]
وَيَصْدُقُ وَعْدُها والصِّدْقُ شَرٌّ ... إِذَا أَلْقَاكَ فِى الْكُرَبِ الْعِظَامِ[5]
أَبِنْتَ الدَّهْرِ عِنْدِي كُلُّ بِنْتٍ ... فَكَيْفَ وَصَلْتِ أَنْتِ مِنَ الزِّحَامِ[6]؟

والغُيُوم لا يراها ابنُ الخياط[7] كما يراها العالِمُ بُخاراً مُتراكِماً يَحُولُ إلى ماء إذا صادف فى الجوّ طبقة باردةً، ولكنّه يراها:

---

(١) الواو واو رب أى وزائرة لى، يُريد بهذه الزائرة الحُمّى وكانت تأتيه ليلا، يقول: كأنها فتاة فهى تزورنى تحت سواد الليل.

(٢) المطارف جمع مُطرَف كمكرم وهو رداء من خزّ، والحشايا جمع حشيّة وهى الفراش المحشوّ، وعافتها أبتها. يقول هذه الزائرة: أى الحمى لا تبيت فى الفراش، وإنما تبيت فى العظام

(٣) يقول: جِلدى يضيق عن أن يَسَعَ أنفاسى ويَسَعها، فهى تذيب جسمى وتوسع جِلدى بما تصيبه به من أنواع السقام (٤) يقول إنه يراقب وقت زيارتها خوفاً لا شوقاً

(٥) يريد بوعدها وقتَ زيارتها، ويقول: إنها صادقة الوعد لأنها لا تتخلف عن ميقاتها، وذلك الصدق شرّ؛ لأنها تصْدُق فيما يَضر

(٦) يريد ببنت الدهر الحمى، وبنات الدهر شدائده، يقول للحمى: عندى كل نوع من أنواع الشدائد، فكيف لم يمنعك ازدحامهن من الوصول إلىّ؟

(٧) ابن الخياط شاعر من أهل دِمَشق، طاف بالبلاد يمتدح الناس، وعظمت شهرته، وله ديوان شعر مشهور، توفى بدمشق سنة ٥١٧ هـ

كَأَنَّ الغُيُومَ جُيُوشٌ تَسُــومُ   من العدْلِ فى كلّ أَرْض صَلاَحا(١)
إذا قَاتَل المَحْلَ فيهـا الغمَامُ   بِصَوْبِ الرِّهَامِ أَجَادَ الكِفاحا(٢)
يُقَرْطِسُ بالطَّلِّ فيــه السِّهَامَ   وَيُشْرِعُ بالوَبْلِ فيهِ الرِّماحا(٣)
وَسَلَّ عَلَيْهِ سُــيوفَ البُرُوقِ   فَأَثخَنَ بالضَّرْبِ فيهِ الجِراحا(٤)
تَرَى أَلْسُن النَّوْر تثْنِي عَلَيْه   فَتَعْجَبُ منهن خُرْساً فِصَاحا(٥)

وقد يتظاهر الأديب بإنكار أَسْباب حقائق العلم ، وَيَتَلَمَّس لها من خياله أسباباً تُثْبِت دَعْواه الأدبية وتُقَوِّى الغرض الذى يَنْشُده ، فَكَلَفُ البدر الذى يَظْهر فى وجهه ليس ناشئاً عما فيه من جبال وقيعان جافةٍ كما يقول العلماء ، لأن المَعَرِّى(٦) يرى لذلك سبباً آخر فيقول فى الرثاء :

وَمَا كُلْفَـةُ البَـدْر المُنِير قَدِيمَةً   ولكنها فى وَجْهِهِ أَثَرُ اللَّطْمِ(٧)

ولا بد فى هذا الأسلوب من الوضوح والقوّة ؛ فقول المتنبى :

قِفِى تَغْرَمِ الأُولَى من اللَّحْظِ مُهْجَتِى   بثانية والمُتْلِفُ الشَّىْءَ غَارِمُه(٨)

غير بليغ ؛ لأنه يريد أنه نظر إليها نظرة أتلفت مهجته ، فيقول لها قِفِى لأنظرك نظرة أخرى ترد إلىَّ مهجتى وتُحْيِيها ، فإن فَعَلْتِ كانت النظرة الثانية غرْمًا لِماَ أتلفته النظرة الأولى .

---

(١) تسُوم من العدل فى كل أرض صلاحاً ، أى تولى كل أرض صلاحاً بالخِصْب والنماء
(٢) المحل الجدْب وهو انقطاع المطر ويبْس الأرض من الكلأ ، والصوب نزول المطر ، والرهام جمع رِهْمة وهى المطر الضعيف الدائم ، والكفاح القتال والمدافعة .
(٣) القرطاس الغرض أو الهدف ، ويقال قَرطسَ الرامى إذا أصاب القرطاس أى الغرض ، فهو يقول : إن الغمام يسدد السهام إلى المحل فيقضى عليه ، ومعنى يُشرع الرماح يسددها ، والوبل المطر الشديد الضخم القطر
(٤) أثخن بالضرب فيه الجراح بالغ الجراحة فيه .
(٥) النور الزهر
(٦) المعرى هو أبو العلاء المعرى اللغوى الفيلسوف الشاعر المشهور ، ولد بالمعَرة وهى بلد صغير بالشام ، وعمى من الجُدَرى وهو فى الرابعة من عمره ، وتوفى بالمعرة سنة ٤٤٩ هـ
(٧) الكلفة حمرة كدرة تعلو الوجه .
(٨) غرِم ما أتلفه لزمه أداؤه ، وتغرم جواب قفى وفاعله الأولى ، ومن اللحظ بيان للأولى ، ومهجتى مفعول تغرم .

فانظر كيف عانينا طويلاً فى شرح هـذا الكلام الموجز الذى سبَّبَ ما فيه من حذف وسوء تأليف شِدَّةَ خفائه و بُعْدَه عن الأذهان ، مع أن معناه جميل بديع ، وفِكْرَتَه قوية مُؤَيَّدة بالدليل .

و إذا أردت أن تعرِف كيف تَظْهَر القوةُ فى هذا الأسلوب ، فاقرأ قول المتنبى فى الرثاء :

ما كُنْتُ آمُلُ قَبْلَ نَعشِكَ أَنْ أَرَى　　رَضْوَى على أَيْدِى الرجالِ يَسِيرُ[1]

ثم اقرأ قول ابن المعتز[2] :

قدْ ذَهَبَ النـاسُ ومات الكَمالْ　　وصاح صَرْفُ الدَّهْرِ أَيْنَ الرِّجالْ ؟
هذَا أَبُو العَبَّـاسِ فى نَعْشِهِ　　قُومُوا انْظُرُوا كَيْفَ تَسِيرُ الجِبالْ

تجد أن الأسلوب الأول هادئ مطمئن ، وأن الثانى شديدُ المِرَّة عظيم القوة وربما كانت نهايةَ قُوَّته فى قوله : « وصاح صَرْفُ الدهر أين الرجالْ » ثم فى قوله : « قوموا انظروا كيف تسير الجبالْ »

وجملة القول أن هـذا الأسلوب يجب أن يكون جميلاً رائعاً بديع الخيال ، ثم واضحًا قوياً ، و يظن الناشئون فى صناعة الأدب أنه كلما كثر المجاز ، وكثرت التشبيهات والأخيلة فى هذا الأسلوب زاد حسنه ، وهذا خطأ بيّن ؛ فإنه لا يذهب بجمال هـذا الأسلوب أكثرُ من التكلف ، ولا يُفْسِده شَرٌّ من تَعَمُّد الصناعة ونَعْتَقد أنه لا يُعْجبك قول الشاعر :

فأَمْطَرَتْ لُؤْلُؤًا من نَرْجس وسقَتْ　　وَرْداً وعَضتْ عَلَى العُنَّابِ بالبَرَدِ[3]

---

(١) رضوى اسم جبل بالمدينة ، شبه المرثى به لعظمته وفخامة قدره .

(٢) ابن المعتز هو عبد الله بن المعتز العباسى ، أحد الخلفاء العباسيين ، منزلته فى الشعر والنثر رفيعة ، ويشتهر بتشبيهاته الرائعة وهو أول من كتب فى البديع ، توفى سنة ٢٩٦ هـ .

(٣) العُناب ثمر أحمر تشبه به الأنامل ، والبرد حب الغمام وتشبه به الأسنان .

هَذَا ومن السَّهْلِ عليك أن تعرِف أن الشعر والنثر الفَنِّيَّ هما مَوْطِنا هذا الأسلوب ففيهما يَزْدَهِر ، وفيهما يبلغ قُنَّة الفَنِّ والجمال .

(٣) **الأُسلوب الخطابى** : هُنا تَبْرُزُ قوة المعانى والألفاظ ، وقوةُ الحجة والبرهان ، وقوة العقل الخصيب ، وهنا يتحدث الخطيب إلى إرادة سامعيه لإثارة عزائمهم واستنهاض هممهم ، ولجمال هـــذا الأسلوب ووضوحه شأن كبير فى تأثيره ووصوله إلى قرارة النفوس ، ومما يزيد فى تأثير هذا الأسلوب منزلة الخطيب فى نفوس سامعيه ، وقوةُ عارضته ، وسطوعُ حجته ، ونَبَرَاتُ صوته ، وحسنُ إلقائه ومُحْكَمُ إشارته .

ومن أظهر مميزات هذا الأسلوب التكرارُ ، واستعمال المترادفات ، وضربُ الأمثال ، واختيار الكلمات الجزلة ذات الرنين ، ويحسن فيه أن تتعاقب ضروب التعبير من إخبار إلى استفهام إلى تعجب إلى استنكار ؛ وأن تكون مواطن الوقف فيه قويةً شافية للنفس ، ومن خير الأمثلة لهذا الأسلوب خطبة على بن أبى طالب[١] رضى الله عنه لَمَّا أغار سُفْيانُ بنُ عَوْفٍ الأَسَدِى[٢] على الأَنْبَارِ[٣] وقَتَلَ عاملَه عليها :

« هَذَا أَخُو غَامِدٍ قد بَلَغَتْ خَيْلُه الأَنْبَارَ وَقَتَلَ حَسَّانَ البَكْرِيَّ[٤] وأزال خَيْلَكُمْ عَنْ مَسَالِحِها[٥] وَقَتَلَ مِنْكُمْ رِجالاً صَالِحِين .

وَقَدْ بَلَغَنِى أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ كان يَدْخُلُ عَلَى الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ ، والأُخْرَى

---

(١) على بن أبى طالب هو رابع الخلفاء الراشدين ، وأحد السابقين إلى الإسلام ، وابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصهره وقد اشتهر ببلاغته وشجاعته ، توفى سنة ٤٠ هـ .

(٢) سفيـان بن عوف الأسدى ، هو أحد بنى غامد ، وهى قبيلة باليمن ، وقد بعثه معاوية لشن الغارة على أطراف العراق (٣) الأنبار بلدة على الشاطئ الشرقى للفرات .

(٤) حسان البكرى هو عامل على رضى الله عنه على الأنبار .

(٥) المسالح جمع مسلحة بالفتح وهى الثغر حيث يخشى طروق العدو .

المعاهِدَة[١] ، فيَنتزع حِجْلَها[٢] ، وقُلْبَها[٣] ، ورِعَاثَها[٤] ، ثم انْصَرَفُوا وَافِرِين[٥] ما نالَ رجلاً منهم كَلْمٌ[٦] ، ولا أُرِيقَ لهم دَمٌ ، فلو أَنَّ رَجُلاً مُسْلِماً مات مِنْ بَعْدِ هَذَا أَسَفاً ، مَا كَان بِهِ مَلُوماً ، بَلْ كان عِنْدِي جَدِيراً .

فَوَاعَجَبا مِنْ جِدِّ هَؤُلاءِ فِي بَاطِلِهِمْ ، وفَشَلِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ . فَقُبْحًا لَكُمْ حِينَ صِرْتُمْ غَرَضاً يُرمَى[٧] ؛ يُغَارُ عَلَيْكُمْ وَلاَ تُغيرُون ، وتُغْزَوْنَ وَلاَ تَغزون ، و يُعْصَى اللهُ وَتَرضَوْنَ[٨] » .

فانظر كيف تدرج ابن أبى طالب فى إثارة شعور سامعيه حتى وصل إلى القِمَّةِ فإنه أخبرهم بغَزْوِ الانبار أولاً ، ثم بقتل عامله ، وأنّ ذلك لم يَكْفِ سُفْيان ابنَ عَوْف ، فأَغْمَدَ سيوفه فى نحور كثير من رجالهم وأهليهم .

ثم توجه فى الفِقرة الثانية إلى مكان الحَمِيَّةِ فيهم ، وَمَثَار العزيمة والنخوة من نفس كل عربى كريم ، ألا وهو المرأة ، فإن العرب تبذل أرواحها رخيصة فى الذَّوْد عنها ، والدفاع عن خِدْرِها ، فقال : إنهم استباحو حماها ، وانصرفوا آمنين .

و فى الفقرة الثالثة أظهر الدَّهَشَ والحَيْرَةَ من تمسك أعدائه بالباطل ومناصرته ، وفَشَل قومه عن الحق وخِذْلانه . ثم بلغ الغيظ منه مبلغه فعَيَّرَهُم بالجُبْنِ والخَوَر .

هذا مثال من أمثلة الأسلوب الخطابى نكتفى به فى هذه العُجَالة ، ونرجو أن نكون قد وُفِّقنا إلى بيان أسرار البلاغة فى الكلام وأنواع أساليبه ؛ حتى يكون الطالب خبيراً بأفانين القول ، ومواطن استعمالها ، وشرائط تأديتها ؛ والله الموفق .

---

(١) المعاهِدة الذمية (٢) الحِجْل الخَلْخال (٣) القُلْب بالضم السوار
(٤) الرعاث جمع رَعْثة بمعنى القُرط (٥) وافرين تامين على كثرتهم لم ينقص عددهم
(٦) الكَلْم بالفتح الجَرْح (٧) الغَرَض ما يُنصب ليُرمى بالسهام ونحوها
(٨) يشير بالعصيان إلى ما كان يفعله جيش معاوية من السلب والنهب والقتل فى المسلمين والمعاهدين ، أما رضا أهل العراق بهذا العصيان فكناية عن قعودهم عن المدافعة ، إذ لو غضبوا لهمّوا إلى القتال

علم البيان

التَّشْبِيــــــــه

(١) أَرْكَانُهُ

الأمْثِلة

(١) قَالَ الْمَعَرِّىّ فى الْمَدِيحِ :

أَنْتَ كَالشَّمْسِ فِى الضِّيَاءِ وَإِنْ جَا　　وَزْتَ كِيوَانَ فِى عُلُوِّ المكانِ[1]

(٢) وقال آخَرُ :

أَنْتَ كَاللَّيْثِ فِى الشَّجَاعَةِ والإِقْــدَامِ والسَّيْفِ، فى قِرَاعِ الْخُطوبِ[2]

(٣) وقال آخَرُ :

كَأَنَّ أَخْلاَقَكَ فِى لُطْفِهَا　　وَرِقَّةٍ فيهَــا نَسِيمُ الصَّبَاحْ

(٤) وقال آخَرُ :

كأَنَّمَا الْمَاءُ فِى صَفَــاءٍ　　وَقَدْ جَرَى ذَائِبُ اللُّجَيْنِ[3]

البحْث

فى البيت الأَول عَرَفَ الشاعِرُ أن مَمْدُوحه وَضِىء الوجه مُتَلأْلِئُ الطلعة ؛ فأراد أن يأتى له بمَثِيل تَقْوَى فيه هذه الصفةُ ، وهى الضياء والإشراق فلم يجد أقوى من الشمس ؛ فضاهاه بها ، ولبيَان هذه المضاهاة أتى بالكاف .

(١) كيوان : زُحَل ، وهو أعلى الكواكب السيارة .

(٢) قراع الخطوب : مصارعة الشدائد والتغلب عليها　(٣) اللجين : الفضة .

وفى البيت الثانى رَأى الشاعر ممدوحه متصفاً بوَصْفَيْن ، هما الشجاعة ومُصارعة الشدائد ؛ فبَحَثَ له عن نَظِيرَيْن تظهر فى كلٍّ منهما إحدى هاتين الصفتين قوية ، فضاهاه بالأسد فى الأُولى، و بالسيف فى الثانية ، و بيّن هذه المضاهاةَ بأداة هى الكاف .

وفى البيت الثالث وجَدَ الشاعر أخلاق صَديقه دَمِثَةً لَطِيفَةً تَرْتاح لها النفس ، فَعَملَ على أن يأتىَ لها بنظير تَتجَلّى فيه هذه الصفة وتَقْوَى ، فرأى أن نسيم الصباح كذلك ، فعَقَدَ المماثلة بينهما ، وبيّن هذه المماثلةَ بالحرف « كَأَنَّ » .

وفى البيت الرابع عَمِل الشاعر على أن يَجِدَ مثيلاً للماء الصافى تَقْوَى فيه صِفة الصفاء ، فرأى أن الفضة الذائبة تَتَجَلّى فيها هذه الصفةُ فماثل بينهما ، و بيّن هذه المماثلةَ بالحرف « كَأَنَّ » .

فأنت ترى فى كل بيت من الأبيات الأربعة أنّ شيئاً جُعِلَ مَثِيلَ شىء فى صفة مشتركة بينهما ، وأنّ الذى دلّ على هذه المماثلة أداةٌ هى الكاف أو كأن ، وهذا ما يُسَمَّى **بالتشبيه** ؛ وقد رأيتَ أنْ لا بُدَّ له من أركان أربعة : الشىء الذى يراد تشبيهه و يسمى **بالمشبه** ، والشىء الذى يُشَبَّه به و يسمى **المشبه به** ، (وهذان يسميان طَرَفى التشبيه) ، والصفةُ المشتركة بين الطرفين وتسمى **وجه الشبه** ، و يجب أن تكون هذه الصفة فى المشبَّه به أقوى وأشْهرَ منها فى المشبَّه كما رأيتَ فى الأمثلة ، ثم **أداة التشبيه** وهى الكاف وكأن ونحوها(١) .

ولا بد فى كل تشبيه من وجود الطرفين ، وقد يكون المشبه محذوفاً للعلم به ولكنه يُقَدَّرُ فى الإعراب ، وهذا التقدير بمثابة وجوده ، كما إذا سُئِلتَ « كيف علىّ » ؟ فقلت : « كالزهرة الذَّابِلةِ » فإن « كالزهرة » خبر لمبتدإٍ محذوف ، والتقدير هو كالزهرة الذَّابِلةِ ، وقد يحذف وجه الشبه ، وقد تحذف الأداة ، كما سَيُبَيَّن لك فيما بعد .

---

(١) أداة التشبيه إما اسم ، نحو شِبْه ومثل ومماثل وما رادفها ، وإما فعل ، نحو يشبه ويماثل ويضارع ويحاكى ويشابه ، وإما حرف ، وهو الكاف وكأن .

القواعــد

(١) التَّشْبِيهُ : بَيَانُ أَنَّ شَيْئًا أَوْ أَشْيَاءَ شَارَكَتْ غَيْرَهَا فى صفةٍ أَوْ أَكثرَ ، بأَداةٍ هِىَ الكاف أَوْ نَحْوُهَا مَلْفُوظَةً أَوْ مَلحوظةً .

(٢) أَرْكَانُ التَّشْبِيهِ أربعةٌ ، هِىَ : الْمُشَبَّهُ ، والْمُشَبَّهُ بِهِ ، ويُسَمَّيان طَرَفَى التَّشْبِيهِ ، وأَدَاةُ التشبيهِ ، وَوَجْهُ الشَّبَهِ ، وَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ أَقْوَى وَأَظْهرَ فِى الْمُشَبَّهِ بِهِ مِنْهُ فِى الْمُشَبَّهِ .

نَمُوذَجٌ

قال الْمَعَرِّى :

رُبَّ لَيْلٍ كَأَنَّهُ الصُّبْحُ فى الْحُسْـنِ وَإِنْ كَانَ أَسْوَدَ الطَّيْلَسَانِ[١]

وَسُهَيْلٌ كَوَجْنَةِ الحِبِّ فِى اللَّوْ نِ وَقَلْبِ الْمُحِبِّ فِى الخَفَقَانِ[٢]

الإِجابة

المشبه	المشبه به	الأداة	وجه الشبه
الضمير فى كأنه العائد على الليل	الصبح	كأن	الحسن
سُهَيْل	وجنة الحِب	الكاف	اللون وهو الاحمرار
سهيل	قلب المحب	الكاف « مقدرةً »	الخفقان

(١) الطيلسان : كِساء واسع يلبسه الخواص من العلماء ، وهو من لباس العجم ، جمعه طيالس وطيالسة . (٢) سهيل : كوكب ضوءه يَضْرب إلى الحمرة فى اهتزاز واضطراب . الحِب : الحبيب . والخَفَقَان : الاضطراب

تمرين (١)

بيِّنْ أَرْكانَ التشبيه فيما يأتى :

(١) أَنْتَ كالبَحْرِ فى السَّماحَةِ وَالشَّمْـــسِ عُلُوًّا وَالْبَدْرِ فى الإِشْرَاقِ[1]

(٢) اَلعمْرُ مِثْـــلُ الضَّيْفِ أَوْ كالطَّيْفِ لَيْسَ لَهُ إِقَامَـــهْ

(٣) كلام فلان كالشَّهْدِ فى الحلاوة[2] .

(٤) الناسُ كأَسْنان الْمُشْطِ فى الاستواء .

(٥) قال أعرابى فى رجل : ما رأَيتُ فى التوقُّدِ نَظْرَةً أَشْبَهَ بِلَهِيبِ النارِ مِنْ نَظْرَتِهِ .

(٦) وقال أَعرابى فى وصف رجل : كانَ له عِلْمٌ لا يخالطه جَهْلٌ ، وَصِدْقٌ لا يَشُوبُهُ كَذِبٌ ، وكان فى الْجُودِ كأَنَّهُ الْوَبْلُ عِنْدَ الْمَحْلِ[3] .

(٧) وقال آخر : جاءوا عَلَى خَيْلٍ كأَنَّ أَعْناقَها فى الشُّهْرَةِ أَعْلام[4] ، وآذانَها فى الدِّقَّةِ أَطرافُ أقلام ، وَفُرْسانَها فى الْجُرْأَةِ أُسُودُ آجام[5] .

(٨) أقوالُ الملوكِ كالسيوفِ المواضى فى القَطْعِ والبَتِّ[6] فى الأمور .

(٩) قلبُه كالحجارة قَسْوَةً وصَلابَةً .

(١٠) جَبِينُ فلان كَصَفْحَةِ الْمِرْآةِ صَفاءً وَتلألُؤًا .

تمرين (٢)

كَوِّنْ تشبيهاتٍ من الأطراف الآتية بحيث تَخْتَارُ مع كلِّ طَرفٍ ما يناسبه :

العَزِيمَة الصادقة	شجرة لا تُثْمر	نَغَمُ الأَوْتار	الْمَطَرُ لِلْأَرض
الحديث الْمُمْتِع	السيف القاطع	البَخِيل	الحياة تَدِبُّ فى الأجسام

(١) السماحة : الجُود (٢) الشَّهد : العسل فى شمَعها (٣) الوبل : المطر الشديد، والمحْل : القحْط والجدبْ (٤) الأعلام : الرايات (٥) الآجام جمع أجمة : وهى الشجر الكثير الملتف (٦) البتُّ فى الأمور : إنفاذها

تمرين (٣)

كوِّن تشبيهاتٍ بحيث يكون فيها كلٌّ مما يأتى مُشَبَّهاً :

القِطار — الْهَرَمُ الأكْبَر — الكِتَاب — الحِصان

المصابيح — الصَّديق — الْمُعَلِّمُ — الدَّمع

تمرين (٤)

اِجْعَلْ كلَّ واحد مما يأتى مشبَّهاً به :

بَحْر – أَسَد – أُمٌّ رَءوم(١) – نسيم عليل – مِرْآة صافية – حُلْم لذيذ

تمرين (٥)

اِجعل كلَّ واحد مما يأتى وَجْهَ شَبَهٍ فى تشبيه مِنْ إنشائك ، وعَيِّن طَرَفَى التشبيه :

البياض – السواد – المرارة – الحلاوة – البُطء – السُّرْعة – الصلابة

تمرين (٦)

صِف بإيجاز سفينةً فى بحر مائج ، وضمِّن وصفَك ثلاثَةَ تشبيهات .

تمرين (٧)

اِشْرح بإيجاز قول المتنبى فى المديح ، وبيِّنْ جمالَ ما فيه من التشبيه :

كالبَدْر من حَيْثُ التَفَتَّ رَأَيْتَهُ   يُهْدِى إلَى عَيْنَيْكَ نُوراً ثَاقِباَ(٢)

كالبَحْرِ يَقْذِفُ لِلْقَرِيبِ جَوَاهِراً   جُوداً وَيَبْعَثُ لِلْبَعِيدِ سَحَائِباَ

كالشمْسِ فى كَبِدِ السَّماءِ وَضَوْءُهَا   يَغْشَى البِلَادَ مَشَارِقاً وَمَغَارِباَ

---

(١) الرءوم العطوف .   (٢) الثاقب المضىء

(٢) أقسام التشبيه

الأمثلة

(١) أَنَا كَالْمَاءِ إِنْ رَضِيتُ صَفَاءً ... وَإِذَا مَا سَخِطْتُ كُنْتُ لَهِيبَا

(٢) سِرْنَا فى ليلٍ بَهِيمٍ[١] كأَنَّهُ البحرُ ظَلَامًا وَإِرْهَابًا .

(٣) قال ابنُ الرُّوميّ[٢] فى تأثيرِ غِناءِ مُغَنٍّ : —

فَكَأَنَّ لَذَّةَ صَوْتِهِ وَدَبِيبَهَا ... سِنَةٌ تَمَشَّى فِى مَفَاصِلِ نُعَّسِ[٣]

(٤) وقال ابنُ المعتزّ : —

وَكَأَنَّ الشَّمْسَ الْمُنِيرَةَ دِينَـــارٌ جَلَتْهُ حَدَائِدُ الضَّرَّابِ[٤]

(٥) الْجَوَادُ فى السرعة بَرْقٌ خاطِفٌ .

(٦) أَنْتَ نَجْمٌ فِى رِفْعَـةٍ وَضِيَاءٍ ... تَجْتَلِيكَ الْعُيُونُ شَرْقًا وَغَرْبًا[٥]

(٧) وقال الْمُتَنَبِّي وقدِ اعْتزَمَ سيفُ الدولةِ سَفَرًا : —

أَيْنَ أَزْمَعْتَ أَيُّهَا ذَا الْهُمَامُ ؟ ... نَحْنُ نَبْتُ الرُّبَا وَأَنْتَ الْغَمَامُ[٦]

(٨) وقال الْمُرَقِّش : —

النَّشْرُ مِسْكٌ وَالْوُجُوهُ دَنَا ... نِيرٌ وَأَطْرَافُ الأَكُفِّ عَنَمْ[٧]

---

(١) البهيم المظلم (٢) هو الشاعر المشهور صاحب النظم العجيب والتوليد الغريب ، كان إذا أتى بمعنى لا يتركه حتى يستوفيه ، وقد توفى سنة ٢٨٣ هـ (٣) السِّنة النُّعاس

(٤) جلته صقلته ، والضراب الذى يطبع النقود (٥) تجتليك تنظر إليك

(٦) أزمعت وطدت عزمك ، والرُّبا الأراضى العالية . (٧) النشر الرائحة الطيبة والعَنَم شجر له ثمر أحمر يشبه به البنان المخضوب

البحثُ

يُشبه الشاعر نفسَه فى البيت الأول فى حال رضاه بالماء الصافى الهادئ، وفى حال غضبه بالنار الملتهبة، فهو محبوب مخوف. وفى المثال الثانى شُبّه الليلُ فى الظلمة والإرهاب بالبحر. وإذا تأمّلْتَ التشبيهين فى الشطر الأول والمثال الثانى رأيت أداة التشبيه مذكورة بكل منهما، وكلُّ تشبيهٍ تذكر فيه الأداةُ يسمى **مرسلا**.

وإذا نظرت إلى التشبيهين مرّة أخرى رأيت أنَّ وجه الشبه بُيّنَ وفُصِّلَ فيهما وكل تشبيه يذكر فيه وجه الشبه يسمى **مفصلا**.

ويصف ابنُ الرومىّ فى المثال الثالث حُسْنَ صوت مُغَنٍّ وجميلَ إيقاعه، حتى كأَنَّ لذةَ صوته تسرى فى الجسم كما تسرى أوائل النوم الخفيف فيه، ولكنه لم يذكر وجه الشبه معتمداً على أنك تستطيع إدراكه بنفسك وهو الارتياح والتلذذ فى الحالين. ويشبه ابنُ المعتز الشمس عند الشروق بدينار مَجْلوٍّ قريبٍ عهدُه بدار الضرب، ولم يذكر وجه الشبه أيضاً وهو الاصفرار والبريق، ويسمى هذا النوع من التشبيه وهو الذى لم يذكر فيه وجه الشبه **تشبيهاً مجملا**.

وفى المثالين الخامس والسادس شُبّه الجوادُ بالبرق فى السرعة، والممدوح بالنجم فى الرفعة والضياء من غير أن تذكر أداةُ التشبيه فى كلا التشبيهين، وذلك لتأكيد الادعاء بأن المشبه عَيْنُ المشبه به، وهذ النوع يسمى **تشبيهاً مؤكدا**.

وفى المثال السابع يسأل المتنبى ممدوحَه فى تظاهر بالذعر والهَلَع قائلاً: أين تقصد؟ وكيف ترحل عنا؟ ونحن لانعيش إلا بك، لأنك كالغمام الذى يُحْيِي الأرض بعد موتها، ونحن كالنَّبْتِ الذى لا حياة له بغير الغمام. وفى البيت الأخير يشبه المرقش النشرَ (وهوطِيبُ رائحةِ مَنْ يَصف) بالمسك، والوجوه بالدنانير، والأناملَ المخضوبةَ بالعَنَم. وإذا تأملتَ هذه التشبيهاتِ رأيت أنها من نوع التشبيه المؤكَّد، ولكنها جمعت إلى حذف الأداة حذفَ وجه الشبه، وذلك لأن المتكلم عَمَدَ إلى المبالغة

والإغراق فى ادعاء أن المشبه هو المشبه به نَفْسُه ؛ لذلك أهمل الأداة التى تدل على أن المشبه أضعف فى وجه الشبه من المشبه به ، وأهمل ذِكْرَ وجه الشبه الذى يَنِمُّ عن اشتراك الطرفين فى صفة أو صفات دون غيرها ، و يسمى هـذا النوع **بالتشبيه البليغ** وهو مظهر من مظاهر البلاغة ومَيْدان فسيح لتسابق المجيدين من الشعراء والكتاب .

القواعـد

(٣) التشبيهُ الْمُرْسَلُ مَا ذُكِرَتْ فيه الأداةُ .

(٤) التشبيهُ الْمُؤَكَّدُ ما حُذِفَتْ منهُ الأداةُ .

(٥) التشبيهُ الْمُجْمَلُ ما حُذِفَ منه وجهُ الشبه .

(٦) التشبيهُ الْمُفَصَّلُ ما ذُكِرَ فيه وجهُ الشبهِ .

(٧) التشبيهُ البليغُ ما حُذِفَتْ مِنْهُ الأَدَاةُ وَوَجهُ الشبه[1] .

نموذج

(١) قال المتنبى فى مدح كافور :

إِذَا نِلْتُ مِنْكَ الْوُدَّ فَالْمَالُ هَيِّنٌ   وَكُلُّ الَّذِى فَوْقَ التُّرَابِ تُرَابُ

(٢) وصف أعرابى رجلاً فقال :

كأنه النهار الزاهر والقمرُ الباهر الذى لا يخفى على كل ناظر .

(٣) زرنا حديقةً كأنها الفِرْدَوْسُ فى الجمال والبهاء .

(٤) العالِمُ سِرَاجُ أُمَّته فى الهِدَاية وتَبْدِيد الظَّلَام .

---

(١) من التشبيه البليغ المصدر المضاف المبين للنوع نحو راغ روغان الثعلب ، ومنه أيضاً اضافة المشبه به للمشبه نحو لبس فلان ثوب العافية ولاستيفاء صور التشبيه الذى لم تذكر فيه الأداة أنظر هامش صفحة ٤٦

الإجابة

السبب	نوع التشبيه	المشبه به	المشبه
حذفت الأداة ووجه الشبه	بليـــغ	تراب	(١) كل الذى فوق التراب
ذكرت الأداة ولم يذكر وجه الشبه	مرسل مجمل	النهار الزاهر	(٢) مدلول الضمير فى كأنه
» » » » » »	» »	القمر الباهر	(٢) » » »
ذكرت الأداة ووجه الشبه	مرسل مفصل	الفردوس	(٣) الضمير فى كأنها العائد على الحديقة
حذفت الأداة وذكر وجه الشبه	مؤكد مفصل	سراج	(٤) العالم

تمرين (١)

بَيِّنْ كلَّ نوع من أنواع التشبيه فيما يأتى :

(١) قال المتنبى :

إِنَّ السُّيُوفَ مَعَ الَّذِينَ قُلُوبُهُمْ   كَقُلُوبِهِنَّ إِذَا الْتَقَى الْجَمْعَانِ(١)
تَلْقَى الْحُسَامَ عَلَى جَرَاءَةِ حَدِّهِ   مِثْلَ الْجَبَانِ بِكَفِّ كُلِّ جَبَانِ(٢)

(٢) وقال فى المديح :

فَعَلَتْ بِنَا فِعْلَ السَّمَاءِ بِأَرْضِهِ   خِلَعُ الأَمِيرِ وَحَقَّهُ لَمْ نَقْضِهِ(٣)

(٣) وقال :

وَلَا كُتْبَ إلا الْمَشْرَفِيَّةُ عِنْدَهُ   وَلَا رُسُلٌ إِلاَّ الْخَمِيسُ الْعَرَمْرَمُ(٤)

---

(١) المعنى أن السيوف لاتفيد اذا التقى الجيشان الا اذا جردها شجعان لهم قلوب قوية صلبة كصلابة السيوف (٢) ان السيف القاطع يصير كالجبان اذا استعمله الجبان

(٣) زانتنا خلع الأمير بوشيها ونضارتها كما زينت السماء أرضه بالنبات ولم نقض حق الثناء عليه.

(٤) المشرفية السيوف ، والخميس الجيش ، والعرمرم الكثير أى أن سيف الدولة إذا بعث إلى أعدائه يدعوهم إلى الطاعة جعل كتبه إليهم السيوف ، والرسل الحاملة لهذه الكتب الجيوش .

(٤) وقال :

إذا الدَّوْلَةُ اسْتَكْفَتْ بِهِ فِي مُلِمَّةٍ   كَفَاهَا فَكانَ السَّيْفَ والْكَفَّ والقَلْبَا[(١)]

(٥) وقال صاحب كليلة ودمنة :

الرجلُ ذو المروءة يُكْرَمُ على غير مال كالأسد يُهابُ و إن كان رَابِضًا[(٢)] .

(٦) لَكَ سِيرَةٌ كَصَحِيفَةِ الْـ   أَبْرَار طَاهِرَةٌ نَقِيَّه[(٣)]

(٧) المَالُ سَيْفٌ نَفْعاً وَضَرًّا .

(٨) قال تعالى : وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشَآتُ فِي الْبَحْرِ كالأَعْلامِ[(٤)] .

(٩) وقال تعالى : فَتَرَى القَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَة[(٥)]

(١٠) وقال الْبُحْتُرِيُّ فِي المديح :

ذَهَبَتْ جِدَّةُ الشِّتَاءِ وَوَافَا   نَا شَبِيهاً بِكَ الرَّبِيعُ الْجَدِيدُ
وَدَنَا الْعِيدُ وَهُوَ لِلنَّاسِ حَتَّى   يَتَقَضَّى وَأَنْتَ لِلْعِيدِ عِيدُ

(١١) قال تعالَى : أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ[(٦)] أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ[(٧)] بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ . وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ[(٨)] مِنْ فَوْقِ الأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ[(٩)] .

---

(١) استكفت استعانت ، والملمة النازلة من نوازل الدهر ، أى إذا استعانت الدولة به كان سيفاً لها على أعدائها ، وكفاً تضرب بها بذلك السيف ، وقلباً تجترئ به على اقتحام الأهوال

(٢) رابضا مقيما وساكنا

(٣) أى أن ذكرك بين الناس ليس به ما يشين فهو كصحيفة الطاهرين الأتقياء لم يدون بها إلا حسنات . (٤) الجوارى السفن والأعلام الجبال . (٥) أى كأنهم جذور نخل خالية الجوف . (٦) الشجرة الطيبة كل شجرة مثمرة طيبة الثمار كالنخلة وشجرة التين

(٧) تؤتى أكلها كل حين أى تثمر دائماً فى مواعيد أثمارها

(٨) اجتثت قطعت (٩) القرار الاستقرار والثبات

(١٢) اَللّٰهُ نُورُ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ[1] فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ[2] يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لاَ شَرْقِيَّةٍ وَلاَ غَرْبِيَّةٍ[3] يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ[4] يَهْدِي اللّٰهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللّٰهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ .

(١٣) القلوبُ كالطيرِ فى الأُلْفَةِ إِذَا أَنِسَتْ .

(١٤) مَدَحَ أَعْرَابى رجلاً فقال :

له هِزَّةٌ كَهِزَّةِ السيف إِذَا طَرِبَ ، وجُرْأَةٌ كجرأة اللَّيْثِ إِذا غَضِبَ[5] .

(١٥) وَوَصَفَ أعرابى أَخًا له فقال :

كانَ أَخى شَجَرا لاَ يخْلِفُ ثَمَرُه ، وَ بَحْرا لاَ يُخَافُ كَدَرُه .

(١٦) وقال البُحْتُرِىُّ :

قُصُورٌ كَالْكَوَاكِبِ لاَمِعَاتٌ يَكَدْنَ يُضِئْنَ لِلسَّارِى الظَّلاَمَا

(١٧) رَأْىُ الحازم ميزانٌ فى الدِّقَّة .

(١٨) وقال ابن التعاويذى[6] :

إِذَا مَا الرَّعْدُ زَمْجَرَ خِلْتَ أُسْدًا غِضَاباً فِي السَّحَابِ لَهَا زَئِيرُ[7]

---

(١) المشكاة فتحة فى الحائط غيرُ نافذة والمراد الأنبوبة التى تجعل فيها الفتيلة ثم توضع فى القنديل (٢) دُرى منسوب إلى الدر لفرط ضيائه وصفائه (٣) لا شرقية ولا غربية أى لا يتمكن منها حر ولا برد (٤) يريد أن النور الذى شُبه به الحق نور متضاعف قد تناصر فيه المشكاة والزجاجة والمصباح والزيت حتى لم تبق بقية مما يُقوى النور

(٥) الهزة النشاط والارتياح (٦) هو الشاعر الأديب سبط بن التعاويذى، جمع شعره بين جزالة الألفاظ وعذوبتها، ورقة المعانى ودقتها، وله ديوان شعر جمعه بنفسه، وتوفى ببغداد سنة ٥٨٤ هـ، وعمى قبل موته بخمس سنين (٧) زمجر رعد

(١٩) وقال السَّرِيُّ الرَّفَّاء[١] فى وصف شمعة :

مَفْتُـــولَةٌ مَجْــدُولَةٌ   تَحْكِى لَنَا قَدَّ الأَسَلْ[٢]
كَأَنَّهَا عُمْـــرُ الْفَتَى   وَالنَّـارُ فِيهَا كَالأَجَـلْ

(٢٠) وقال أعرابى فى الذم :

لقد صَغَّرَ فلاناً فى عينى عِظَمُ الدنيا فى عينه ، وكأَنَّ السائلَ إذا أتاه مَلَكُ الْمَوْتِ إذا لاقاه .

(٢١) وقال أعرابى لأمير : اِجْعَلْنِى زِمَاماً من أَزِمَّتِكَ التى تَجُرُّ بها الأعداء[٣] .

(٢٢) وقال الشـاعر :

كَمْ وُجُوهٍ مِثْلِ النَّهَارِ ضِيَاءً   لِنُفُوسٍ كَاللَّيْـلِ فِى الإِظْـلاَمِ

(٢٣) وقال آخر :

أَشْبَهْتَ أَعْدَائِى فَصِرْتُ أُحِبُّهُمْ   إِذْ كان حَظِّى مِنْكَ حَظِّى مِنْهُمُ

(٢٤) وقال البحترى فى المديح :

كالسيف فى إِخْذَامِهِ والغَيْثِ فى   إِرْهَامِهِ واللَّيْثِ فى إِقْدَامِـهِ[٤]

(٢٥) وقال المتنبى فى وصف شعره :

إِنَّ هَذَا الشِّعْرَ فِى الشِّعْرِ مَلَكْ   سَارَ فَهْوَ الشَّمْسُ وَالدُّنْيَا فَلَكْ[٥]

(٢٦) وقال فى المديح :

فَلَوْ خُلِقَ النَّـاسُ مِنْ دَهْرِهِمْ   لَكَانُوا الظَّلاَمَ وَكُنْتَ النَّهَارَا

---

(١) السرىّ الرفاء . كان فى صباه يَرفو ويطرز بدكان بالموصل ، وكان مع ذلك يتعلق بالأدب وينظم الشعر ، ولم يزل كذلك حتى جاد شعره ، وكان عذب الألفاظ كثير الافتنان فى التشبيه والوصف ومات ببغدادِ سنة ٣٦٠ هـ

(٢) مفتولة مجدولة أى محكمة ، والقد القامة ، والأسل الرماح

(٣) الزمام حبل تقاد به الدابة   (٤) الإخذام القطع ، والإرهام دوام سقوط المطر

(٥) الملك واحد الملائكة ، والفلك مدار الشمس ، أى أن شعرى أعلى من سائر الشعر .

(٢٧) وقال فى مدح كافور :

وَأَمْضَى سِلَاحٍ قَلَّدَ الْمَرْءُ نَفْسَهُ ... رَجَاءُ أَبِي الْمِسْكِ الْكَرِيمِ وَقَصْدُهُ

(٢٨) فلان كالْمِئْذَنَة فى استقامة الظاهر واعْوِجَاج الباطن .

(٢٩) وقال السَّرِىُّ الرَّفَّاء :

بِرَكٌ تَحَلَّتْ بِالْكَوَاكِبِ أَرْضُهَا ... فَارْتَدَّ وَجْهُ الأَرْضِ وَهْوَ سَمَاءُ(١)

(٣٠) وقال البُحْتُرِىّ :

بِنْتَ بِالْفَضْلِ وَالْعُلُوِّ فَأَصْبَحْـ ... ـتَ سَمَاءً وَأَصْبَحَ النَّاسُ أَرْضَا(٢)

(٣١) وقال فى روضـــة :

وَلَوْ لَمْ يَسْتَهِلَّ لَهَا غَمَامٌ ... بِرَيِّقِهِ لَكُنْتَ لَهَا غَمَامَا(٣)

(٣٢) الدنيا كالمِنْجَلِ استواؤُها فى اعوجاجها(٤) .

(٣٣) الْحِمْيَة من الأَنَامِ ، كالْحِمْيَةِ من الطعام(٥) .

(٣٤) وقال المعـــرى :

فَكَأَنِّى مَا قُلْتُ وَاللَّيْلُ طِفْلٌ ... وَشَبَابُ الظَّلْمَاءِ فِى عُنْفُوَانِ(٦)

لَيْلَتِى هَذِهِ عَرُوسٌ مِنَ الزَّنْـــجِ عَلَيْهَا قَلَائِدٌ مِنْ جُمَانِ(٧)

هَرَبَ النَّوْمُ عَنْ جُفُونِى فِيهَا ... هَرَبَ الأَمْنِ عَنْ فُؤَادِ الْجَبَانِ

---

(١) أى أن خيال الكواكب ظهر فوق الماء الذى يغطى أرض هذه البرك .

(٢) أى بعدت بفضلك وعلو منزلتك عن أن تشبه الناس . (٣) استهل الغمام انصب مطره بشدة وصوت ، والرّيق من كل شىء أوله ، والمعنى لو لم ينزل المطر بهذه الأرض لقمت مقام الغمام فى إحيائها . (٤) المنجل آلة من الحديد معوجة يقطع بها الزرع .

(٥) الحمية الوقاية والابتعاد (٦) يقصد بطفولة الليل أوله ، وعُنْفُوُّ الشباب وعنفوانه أوله . (٧) الزنج وتكسر الزاى جيل من السودان وأحدهم زنجى ، والجمان حب من الفضة كاللؤلؤ .

(٣٥) وقال ابن التعاويذى :

رَكِبُوا الدَّيَاجِيَ والسُّرُوجُ أَهِلَّةٌ وَهُمُ بُدُورٌ والأَسِنَّةُ أَنْجُمُ[(١)]

(٣٦) وقال ابن وَكِيع :

سُلَّ سَيْفُ الْفَجْرِ مِنْ غِمْدِ الدُّجَى وَتَعَرَّى اللَّيلُ مِنْ ثَوْبِ الْغَلَسْ[(٢)]

تمرين (٢)

اِجعل كلّ تشبيه من التشبيهين الآتيين مفصَّلاً ثم مؤكَّداً ثم بليغاً :

وكَأَنَّ إِيمَاضَ السُّيُوفِ بَوَارِقٌ وَعَجَاجَ خَيْلِهِم سَحَابٌ مُظْلِمُ[(٣)]

تمرين (٣)

اِجعل كل تشبيه من التشبيهين الآتيين مرسلاً مفصلاً ثم مرسلاً مجملاً :

أَنَا نَارٌ فِي مُرْتَقَى نَظَرِ الْحَا سِدِ مَاءٌ جَارٍ مَعَ الإِخْوَانِ[(٤)]

تمرين (٤)

اِجعل التشبيه الآتى مؤكداً مفصلاً ثم بليغاً وهو فى وصف رجلين اتفقا على الوشاية بين الناس :

كَشِقَّيْ مِقَصٍ تَجَمَّعْتُمَا عَلَى غَيْرِ شَيْءٍ سِوَى التَّفْرِقَهْ[(٥)]

تمرين (٥)

كوِّن تشبيهاتٍ مرسلةً مجملةً بحيث يكون فيها كل مما يأتى مشبهاً :

المـاء – القِلاع[(٦)] – الأزهار – الهلال – السيـارة – الكريم – الرعد – المطر

---

(١) ركبوا الدياجى أى ركبوا الخيل السود ، والأسنة أطراف الرماح .

(٢) الدجى ظلام الليل ، والغلس ظلام آخر الليل (٣) الايماض اللمعان ، والبوارق جمع بارق وهو البرق ، والعَجاج الغبار (٤) المرتقى موضع الارتقاء ، وفى ذلك إشارة إلى رفعة المحسود وضعة الحاسد (٥) الشق بكسر الشين الجانب ، وقد يطلق على النصف من كل شىء

(٦) جمع قلعة وهى الحصن

تمرين (٦)

كوِّن تشبيهاتٍ مؤكدةً بحيث يكون فيها كل مما يأتى مشبهاً به :

نَسِيم　　ماء زُلَال　　جَنَّة الخُلْدِ　　بُرْجُ بَابِل

دُرٌّ　　زهرة ناضرة　　نار مُوقَدَة　　البدر المتألِّق

تمرين (٧)

كوِّن تشبيهاتٍ بليغةً يكون فيها كل مما يأتى مشبهاً :

اللسان — المال — الشرف — الأبناء — الملاهى — الذليل — الحَسَد — التعليم

تمرين (٨)

اِشرح قولَ ابن التعاويذى بإيجاز فى وصفِ بطِّيخَة ، وبيِّن أنواع التشبيه فيه :

حُلْوَةُ الرِّيقِ حَلَالٌ دَمُهَا　　كلِّ مِلَّةْ
نِصْفُهَا بَدْرٌ وَإِنْ قَسَّمْتَهَا صَارَتْ أَهِلَّةْ

تمرين (٩)

وازن بين قَوْلَىْ أبى الفتح كُشاجم[1] فى وصف روضتين ثم بين نَوع كل تشبيه بهما

وَرَوْضٍ عَنْ صَنِيعِ الغيثِ رَاضٍ　　كَمَا رَضِىَ الصَّدِيقُ عَنِ الصَّدِيقِ
يُعِيرُ الرِّيحَ بِالنَّفَحَاتِ رِيحاً　　كَأَنَّ ثَرَاهُ مِنْ مِسْكٍ فَتِيقِ[2]
كَأَنَّ الطَّلَّ مُنْتَشِراً عَلَيْهِ　　بَقَايَا الدَّمْعِ فِى الْخَدِّ الْمَشُوقِ

***

غَيْثٌ أَتَانَا مُؤْذِناً بِالْخَفْضِ　　مُتَّصِلُ الْوَبْلِ سَرِيعُ الرَّكْضِ[3]
فَالأَرْضُ تُجْلَى بِالنَّبَاتِ الْغَضِّ　　فِى حَلْيِهَا الْمُحْمَرِّ وَالْمُبْيَضِّ[4]

---

(١) شاعر مُفْتَنّ مطبوع ومنشئ بارع ، كان يعد ريحانة الأدب فى زمانه ، أقام بمصر مدة فاستطابها وله تصانيف عدة ، وتوفى سنة ٣٣٠ ﻫ

(٢) المسك الفتيق ما مُزِج بغيره لتظهر رائحته　(٣) الخَفْض الدعة وهناءة العيش ، والركض الجرى　(٤) الغض الناضر الطرى ، الحَلْى ما يتزين به

وَأَقْحَوانٍ كَاللُّجَيْنِ الْمَحْضِ ... وَنَرْجِسٍ زَاكِي النَّسِيمِ بَضِّ(١)
مِثْلِ الْعُيُونِ رُنِّقَتْ لِلْغُمْضِ ... تَرْنُو فَيَغْشَاهَا الْكَرَى فَتُغْضِي(٢)

تمرين (١٠)

صِف بإيجاز ليلة مُمْطِرة ، وهاتِ فى غضون وصفك تشبيهين مرسلين مجملين ، وآخرين بليغين .

(٣) تَشْبِيهُ التَّمْثِيل

الأمثلة

(١) قال البُحْتُرِيُّ :

هُوَ بَحْرُ السَّمَاحِ وَالْجُودِ فَازْدَدْ ... مِنْهُ قُرْباً تَزْدَدْ مِنَ الْفَقْرِ بُعْدَا(٣)

(٢) وقال امْرُؤُ الْقَيْسِ :

وَلَيْلٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ أَرْخَى سُدُولَهُ ... عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ الْهُمُومِ لِيَبْتَلِي(٤)

*
* *

(٣) وقال أبو فِراس(٥) :

وَالْمَاءُ يَفْصِلُ بَيْنَ رَوْضِ الـــزَّهْرِ فِي الشَّطَّيْنِ فَصْلَا(٦)
كَبِسَاطِ وَشْيٍ جَـــرَّدَتْ ... أَيْدِي الْقُيُونِ عَلَيْهِ نَصْلَا(٧)

---

(١) الأقحوان : نبت من نبات الربيع طيب الرائحة أبيض النّور فى وسطه دائرة صغيرة صفراء ، وأوراق زهره مفلجة صغيرة ، يشبهون بها الأسنان ، واحدته أقحوانة والجمع أقاحى، والمحض : الخالص، والزاكى : الطاهر النقى، والبض : الطرى الرخص (٢) رنقت: أخذت تميل للنعاس ، والغُمض : الكرى والنوم ، والاغضاء : انطباق الجفنين (٣) السماح : الجود

(٤) أرخى : أرسل وأسبل ، والسدول : جمع سِدْل وهو الحجاب والسّتر ، ويبتلى من الابتلاء وهو الاختبار (٥) هو أبو فراس الحمْدانى ، كان فريد عصره فى الأدب والكرم والشجاعة ، وكان شعره جيداً سهلا - قال الصاحب بن عباد : بدئ . الشعر بملك وختم بملك ، يعنى امرأ القيس وأبا فراس. وكان المتنبي يشهد له ويخشاه ، ومات قتيلا سنة ٣٥٧هـ .

(٦) الشط : جانب النهر (٧) الوشى : نوع من الثياب المنقوشة ، وجرد السيف: سله، والقيون جمع قَين وهو صانع الأسلحة ، والنصل : حديدة السيف أو السهم أو الرمح أو السكين .

(٤) وقال المتنبي في سَيْفِ الدولة :

يَهُزُّ الْجَيْشُ حَولَكَ جَانِبَيْهِ   كَمَا نَفَضَتْ جَنَاحَيْهَا الْعُقَابُ[1]

(٥) وقال السَّرِيُّ الرَّفَّاءِ :

وَكَأَنَّ الْهِلَالَ نُونُ لُجَيْنٍ   غَرِقَتْ فِي صَحِيفَــةٍ زَرْقَاء

البحث

يُشَبِّه البحتري ممدوحَه بالبحر في الجود والسماح ، وينصح للناس أن يقتربوا منه ليبتعدوا من الفقر ، ويشبه امرؤ القيس الليلَ في ظلامه وهَوْله بموج البحر ، وَأَنَّ هذا الليل أَرخَى حُجُبَهُ عليه مصحوبةً بالهموم والأحزان ليختبر صَبْرَهُ وقوةَ احتماله ؛ وإذا تأملتَ وجْهَ الشبه في كل واحد من هذين التشبيهين رأيت أنه صفة أو صفاتٌ اشتركت بين شيئين ليس غيرُ ، هي هنا اشتراكُ الممدوح والبحر في صفة الجود ، واشتراكُ الليل وموجِ البحرِ في صفتين هما الظلمة والرَّوْعَة ، ويسمى وجه الشبه إذا كان كذلك **مفرداً** ، وكونه مفرداً لا يمنع من تعدد الصفات المشتركة ، ويسمى التشبيه الذى يكون وجه الشبه فيه كذلك **تشبيهاً غير تمثيل** .

اُنظر بعد ذلك إلى التشبيهات التالية :

يشبه أبو فِرَاسٍ حالَ مَاء الجدول ، وهو يجرى بين روضتين على شاطئيه حلاّهما الزَّهْر ببدائع ألوانه مُنْبَثّا بين الخُضْرة الناضرة ، بحال سيف لماع لا يزال في بريق جدَّتِهِ ، وقد جَرَّدَه القُيُون على بساط من حرير مُطَرَّز ، فأين وجه الشبه ؟ أتظنُّ أن الشاعر يريد أن يَعْقِد تشبيهين : الأول تشبيه الجدول بالسيف ، والثاني تشبيه الروضة بالبِساط المُوَشَّى ؟ لا ، إنه لم يرد ذلك ، إنما يريد أن يشبّه صورةً رآها

---

(١) العقاب طائر كاسر معروف بالعز والمنعة ، ويضرب به المثل في ذلك فيقال : « أمنع من عقاب الجو » وهو خفيف الجناح سريع الطيران .

بصورة تخيلها ، يريد أن يشبه حال الجدول وهو بين الرياض بحال السيف فوق البساط الموشَّى ، فوجه الشبه هنا صورة لا مفرد ، وهذه الصورة مأخوذةٌ أو مُنْتَزَعَةٌ من أشياء عدَّة ، والصورة المشتركة بين الطرفين هى وجود بياض مستطيل حوله اخضرار فيه ألوان مختلفة .

و يشبه المتنبى صورة جانبى الجيش : مَيْمَنَتِهِ ومَيْسَرَتِهِ وسيفُ الدولة بينهما وما فيهما من حركة واضطراب بصورة عُقَابٍ تَنفُضُ جَناحَيْها وتحركهما ، ووجه الشبه هنا ليس مفرداً ولكنه مُنْتَزَع من متعدد ، وهو وجود جانبين لشىء فى حال حركة وتَمَوُّج .

وفى البيت الأخير يشبه السَّرِىُّ حال الهلال أبيضَ لمَّاعاً مقوّساً وهو فى السماء الزرقاء ، بحال نون من فضةٍ غارقةٍ فى صحيفة زرقاء ، فوجه الشبه هنا صورة منتزعة من متعدد ، وهو وجود شىء أبيض مقوس فى شىء أزرق . فهذه التشبيهات الثلاثة التى مرت بك والتى رأيت أن وجه الشبه فيها صورةٌ مكونة من أشياء عِدَّةٍ يسمى كل تشبيه فيها **تمثيلا** .

القاعدة

(٨) يُسَمَّى التشبيهُ تمثيلاً إذا كان وجهُ الشبهِ فيهِ صورةً مُنْتَزَعَةً من متعدد ، وَغيْرَ تَمْثِيلٍ إِذَا لم يكُنْ وَجْهُ الشَّبَهِ كذلك

نَمُوذَجٌ

(١) قال ابن المعـتز :

قَدِ انْقَضَتْ دَوْلَةُ الصِّيَـامِ وَقَدْ　　بَشَّرَ سُقْمُ الْهِلاَلِ بِالْعِيـــدِ
يَتْلُو الثُّرَيَّا كَفَاغِرٍ شَرِهٍ　　يَفْتَحُ فَاهُ لِأَكْلِ عُنْقُـودِ(١)

(٢) وقال المتنبي فى الرثاء :

وَمَا الموتُ إلاَّ سَارِقٌ دَقَّ شَخْصُه　　يَصُولُ بلاَ كَفٍّ وَيَسْعَى بِلاَ رِجْلِ(٢)

(٣) وقال الشـاعر :

وَتَرَاهُ فِي ظُلَمِ الْوَغَى فَتَخَـالُهُ　　قَمَرًا يَكُرُّ عَلَى الرِّجَالِ بِكَوْكَبِ

الإجابة

المشبـــه	المشبـه به	الوجـــه	نوع التشبيه من حيث الوجه
(١) صورة الهلال والثريا أمامه	صورة شره فاتح فاه لأكل عنقود من العنب	صورة شىء مقوس يتبـع شيئاً آخر مكوناً من أجزاء صغيرة بيضاء	تمثيل
(٢) المـوت	اللص الخفى الأعضاء	الخفاء وعدم الظهور	غير تمثيل
(٣) صورة الممدوح وبيده سيف لامع يشق به ظلام الغبار فى الحرب	صورة قمر يشق ظلمة الفضـاء ويتصل به كوكب مضىء	ظهور شىء مضىء يلوّح بشىء متلالئ فى وسط الظلام	تمثيل

(١) الثريا : نجوم مجتمعة تشبه العنقود ، وفغَـر فاه فتحه .

(٢) يقول : الموت أشبه بلص دقيق الشخص خفى الأعضاء ، يسعى إلينا من حيث لا نشعر به ، ويسطو من حيث لا ندرى ، فلا سبيل لنا إلى الاحتراس منه .

تمرين (١)

بيّن المشبه والمشبه به ووجه الشبه فيما يأتى :

(١) قال ابن المعتز يصف السماء بعد تقشُّع سحابة :

كَأَنَّ سَمَاءنَا لَمَّا تَجَلَّتْ   خِلاَلَ نُجُومِهَا عِنْدَ الصَّبَاحِ
رِيَاضُ بَنَفْسَجٍ خَضِلٍ نَدَاهُ   تَفَتَّحَ بَيْنَهُ نَوْرُ الأَقَاحِى(١)

(٢) وقال ابن الرومى :

مَا أَنْسَ لاَ أَنْسَ خَبَّازاً مَرَرْتُ بِهِ   يدْحُو الرُّقَاقَةَ وَشْكَ اللمْحِ بِالبَصَرِ(٢)
مَا بَيْنَ رُؤْيَتِهَا فِي كَفِّهِ كُرَةً   وَبَيْنَ رُؤْيَتِهَا قَوْرَاءَ كَالْقَمَرِ(٣)
إلاَّ بِمِقْدَارِ مَا تَنْدَاحُ دَائِرَةٌ   فِي صَفْحَةِ الْمَاءِ تَرْمِى فِيهِ بِالحجَرِ(٤)

(٣) وقال فى المشيب :

أَوَّلُ بَدْءِ الْمَشِيبِ وَاحِدةٌ   تُشْعِلُ مَا جَاوَرَتْ مِنَ الشَّعَرِ
مِثْلُ الْحَرِيقِ العَظِيمِ تَبْدَؤُهُ   أَوَّلَ صَوْلٍ صَغِيرَةُ الشَّرَرِ(٥)

(٤) وقال آخر :

تَقَلَّدَتْنِي اللياَلِي وَهْي مُدْبِرَةٌ   كَأَنَّنِي صَارِمٌ فِي كَفِّ مُنْهَزِمِ(٦)

---

(١) الخَضِل : الرطب ، يقول : بعد أن تقشعت هذه الغمامة صارت السماء بين النجوم المنتثرة وقت الفجر كرياض من البنفسج المبتل بالماء تفتحت فى أثنائه أزهار الأقاحى .
(٢) يدحو : يبسط ، وشك اللمح أى فى سرعة اللمح . واللمح اختلاس النظر .
(٣) القوراء : المستديرة (٤) تنداح : تَنْبَسِط وتتسع (٥) الصول مصدر صال يصول بمعنى وثب وسطا . (٦) الصارم السيف القاطع .

(٥) وقال تعالى : إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا[1] أَتَاهَا أَمْرُنَا[2] لَيْلاً أَوْ نَهَاراً فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً[3] كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ[4] .

(٦) وقال صاحب كليلة ودمنة :

يَبْقَى الصَّالِحُ من الرجال صالحاً حتى يُصَاحِبَ فاسِداً ، فإذا صاحبه فَسَدَ ، مثلُ مياهِ الأنهارِ تكون عَذْبةً حتى تُخَالِطَ ماءَ البحر فإذا خالطته مَلُحَتْ .

وقال : من صَنَعَ معروفاً لِعَاجِلِ الجزاءِ فهو كَمُلْقِي الحبِّ للطير لا لِيَنْفَعَهَا بل لِيَصِيدَهَا به .

(٧) وقال البحترى :

وَجَدْتُ نَفْسَكَ مِنْ نَفْسِي بِمَنْزِلَةٍ ... هِيَ الْمُصَافَاةُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالرَّاحِ[5]

(٨) وقال أبو تمَّام فى مُغَنِّيَةٍ تُغَنِّي بالفارسية :

وَلَمْ أَفْهَمْ مَعَانِيهَا وَلَكِنْ ... وَرَتْ كَبِدِي فَلَمْ أَجْهَلْ شجَاهَا[6]

فَبِتُّ كَأَنَّنِي أَعْمَى مُعَنًّى ... يُحِبُّ الْغَانِيَاتِ وَلا يَرَاهَا[7]

(٩) وقال آخر فى صديق عاقّ :

إِنِّي وَإِيَّاكَ كَالصَّادِي رَأَى نَهَلاً ... وَدُونَهُ هُوَّةٌ يَخْشَى بِهَا التَّلَفَا[8]

رَأَى بِعَيْنَيْهِ مَاءً عَزَّ مَوْرِدُهُ ... وَلَيْسَ يَمْلِكُ دُونَ الْمَاءِ مُنْصَرَفَا

---

(١) متمكنون من تثميرها . (٢) أتاها أمرنا أى أصبناها بآفة تهلك زرعها .

(٣) الحصيد : ما يحصد من الزرع والمراد جعل زرعها يابساً جافاً . (٤) كأن لم تغن بالأمس أى كأن لم يكن بها زرع . (٥) الراح : الخمر . (٦) ورت كبدى : ألهبته ، والشجا مصدر شَجِيَ يَشْجَى أى حزن ، والمعنى لم أجهل ما بعثته فى نفسى من الحزن .

(٧) المُعَنَّى : المُتعَب الحزين (٨) الصادى : الظمآن والمراد بالنهل هنا مورد الماء ، والهوّة ما انهبط من الأرض .

(١٠) وَقَالَ اللهُ تَعَالَى : مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ واللهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ .

(١١) وقال تعالى : اِعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلاَدِ كَمَثَلِ غَيْثٍ(١) أَعْجَبَ الْكُفَّارَ(٢) نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا(٣) وَفِي الآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ .

(١٢) وقال تعالى : وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ(٤) بِقِيعَةٍ(٥) يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ اللهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ . أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ(٦) يَغْشَاهُ(٧) مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ(٨) إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ(٩)

---

(١) الغيث : المطر (٢) الكفار: الزراع (٣) الحطام : الشجر اليابس المفتت ، يشبه الله سبحانه وتعالى الحياة الدنيا ، وهى حياة اللعب واللهو والزينة والمباهاة بالأحساب والأنساب ، بمطر أنبت زرعا فنما حتى صار بهجة النفس وقرة العين ، ثم أصابته آفة فاصفر ثم صار شجراً يابساً لا ينفع (٤) السراب : هو ما يرى فى الفلوات والصحارى عند شدة الحر كأنه ماء وليس به

(٥) القيعة : منبسط من الأرض (٦) اللجى: العميق (٧) يغشاه: يغطيه (٨) ظلمات بعضها فوق بعض : هى ظلمة السحاب وظلمة الموج وظلمة البحر (٩) ومن لم يجعل الخ أى من لم يهده الله فما له من هاد .

تمرين (٢)

مَيِّز تشبيه التمثيل من غيره فيما يأتى : —

(١) قال البوصيرى[1] : —

وَالنَّفْسُ كَالطِّفْلِ إِنْ تُهْمِلْهُ شَبَّ عَلَى حُبِّ الرَّضَاعِ وَإِنْ تَفْطِمْهُ يَنْفَطِمِ

(٢) وقال فى وصف الصحابة : —

كَأَنَّهُمْ فِي ظُهُورِ الْخَيْلِ نَبْتُ رُبًا مِنْ شِدَّةِ الْحَزْمِ لَا مِنْ شَدَّةِ الْحُزُمِ[2]

(٣) وقال المتنبى فى وصف الأسد : —

يَطَأُ الثَّرَى مُتَرَفِّقاً مِنْ تِيهِهِ فَكَأَنَّهُ آسٍ يَجُسُّ عَلِيلاً[3]

(٥) وقال فى وصف بحيرة فى وسط رياض : —

كَأَنَّهَا فِي نَهَارِهَا قَمَرٌ حَفَّ بِهِ مِنْ جِنَانِهَا ظُلَمُ[4]

(٥) وقال الشاعر :

رُبَّ لَيْلٍ قَطَعْتُهُ كَصُدُودٍ وَفِرَاقٍ مَا كَانَ فِيهِ وَدَاعُ
مُوحِشٍ كَالثَّقِيلِ تَقْذَى بِهِ الْعَيْـــنُ وَتَأْبَى حَدِيثَهُ الْأَسْمَاعُ[5]

(٦) وقال تعالى : مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتاً وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ .

---

(١) البوصيرى كاتب شاعر متصوف حسن الديباجة مليح المعانى ، وأشهر شعره البُردة والهَمزية ، وقد نظمها فى مدح الرسول صلى الله عليه وسلم ، وتوفى بالاسكندرية سنة ٦٩٦هـ ، وقبره بها مشهور يزار . (٢) أى ان ثباتهم فوق خيولهم ناشئ من قوة حَزْمهم وحيطتهم لا من إحكام أحزمة السروج . (٣) الثرى : الأرض ، والتِّيه : الكبرياء ، والآسى : الطبيب (٤) حف به : أحاط ، والجنان جمع جنة وهى البستان (٥) تقذى به : تتأذى به .

(٧) قال ابن خَفَاجَة[١] :

لِلّهِ نَهْرٌ سَالَ فِى بَطْحَاءِ أَحْلَى وُرُوداً مِنْ لَمَى الْحَسْنَاءِ[٢]
مُتَعَطِّفٌ مِثْلُ السِّوَارِ كَأَنَّهُ وَالزَّهْرُ يَكْنُفُهُ مَجَرُّ سَمَاءِ[٣]

(٨) وقال أعرابى فى وصف امرأة :

تِلْكَ شمسٌ باهَتْ بها الأَرْضُ شمسَ السماء

(٩) وقال تعالى : فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ، كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ[٤] .

(١٠) وقال الشاعر :

فِى شَجَرِ السَّرْوِ مِنْهُمُ مَثَلٌ لَهُ رُوَاءٌ وَمَا لَهُ ثَمَرُ[٥]

(١١) وقال التِّهَامِىُّ[٦] :

فَالْعَيْشُ نَوْمٌ وَالْمَنِيَّةُ يَقْظَةٌ وَالْمَرْءُ بَيْنَهُمَا خَيَالٌ سَارِ

(١٢) وقال آخَرُ فى وصف امرأة تبكى :

كَأَنَّ الدُّمُوعَ عَلَى خَدِّهَا بَقِيَّةُ طَلٍّ عَلَى جُلَّنَارْ[٧]

---

(١) شاعر من أهل شرق الأندلس ، تعفف عن استماحة ملوك الطوائف مع تهافتهم على الأدب وأهله ، توفى سنة ٥٣٣ هـ . (٢) البطحاء : مسيل واسع فيه رمل وحصى ، واللمى سمرة فى الشفتين (٣) مجر السماء والمجرة نجوم كثيرة لا تدرك بالبصر وإنما ينتشر ضوءها فيرى كأنه طريق بيضاء ملتوية . (٤) القسورة الأسد والرماة من الصيادين الواحد قسور

(٥) السرو : شجر حسن الهيئة قويم الساق ، والرواء الحسن . (٦) هو على بن محمد التهامى شاعر مشهور من تهامة ، جاء مصر فاعتُقل فى سجن القاهرة وقتل سجيناً سنة ٤١٦هـ.

(٧) الطل : أخف من المطر والندَى ، والجُلنار : زهر الرُّمان وهو أحمر .

(١٣) وقال تعالى :

وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا(١) فَانْسَلَخَ مِنْهَا(٢) فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ . وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ(٣) وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ(٤) يَلْهَثْ(٥) أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ .

(١٤) وقال تعالى : مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا(٦) فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ . صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ(٧) أَوْ كَصَيِّبٍ(٨) مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ . يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا(٩) وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

(١٥) وقال أبو الطَّيب :

أَغَارُ مِنَ الزُّجَاجَةِ وَهْيَ تَجْرِي ... عَلَى شَفَةِ الأَمِيرِ أَبِي الْحُسَيْنِ(١٠)
كَأَنَّ بَيَاضَهَا وَالرَّاحُ فِيهَا ... بَيَاضٌ مُحْدِقٌ بِسَوَادِ عَيْنِ(١١)

---

(١) الذى آتيناه آياتنا هو عالم من بنى اسرائيل أعطىَ علم بعض كتب الله .
(٢) فانسلخ منها: خرج من الآيات بأن كفر بها (٣) أخلد الى الأرض: مال الى الدنيا وحطامها
(٤) إن تحمل عليه : تزجره وتطرده (٥) يلهث : يخرج لسانه من النفس الشديد عطشاً أو تعباً (٦) مثلهم كمثل الذى استوقد ناراً : أى حال المنافقين فى نفاقهم كحال الذى أوقد ناراً ليستضىء بها (٧) لا يرجعون : أى لا يعودون الى سبيل الحق (٨) أو كصيب : الصيب : المطر الشديد ، والمراد أصحاب صيب نزل بهم ، فالكلام على حذف مضاف
(٩) قاموا : وقفوا فى مكانهم ، وفى هذه الآيات تشبيه معجز لمن وقع فى الحيرة والدهش .
(١٠) الأمير أبو الحسين هو الحسين بن اسحق التنوخى (١١) الراح: الخمر، وأحدق به: أحاط

(١٦) وقال السرىُّ الرَّفَّاء :

وَالْتَهَبَتْ نَارُنَا فَمَنْظَرُهَا ... يُغْنِيكَ عَنْ كُلِّ مَنْظَرٍ عَجَبِ
إِذَا ارْتَمَتْ بِالشَّرَارِ وَاطَّرَدتْ ... عَلَى ذُرَاهَا مَطَارِفُ اللَّهَبِ (١)
رَأَيْتَ يَاقُوتَةً مُشَبَّكَةً ... تَطِيرُ عَنْهَا قُرَاضَةُ الذَّهَبِ (٢)

(١٧) وقال فى وصف دولاب (٣) :

أُنْظُرْ إِلَيْهِ كَأَنَّهُ وَكَأَنَّمَا ... كِيزَانُهُ وَالْمَاءُ مِنْهَا سَاكِبُ
فَلَكٌ يَدُورُ بِأَنْجُمٍ جُعِلَتْ لَهُ ... كَالْعِقْدِ فَهْىَ شَوَارِقٌ وَغَوَارِبُ

تمرين (٣)

اِجعل كلاًّ مما يأتى مشبهاً فى تشبيه تمثيل :

(١) جَيْشٌ منهزم يَتْبَعُهُ جيش ظافر

(٢) الرجل العالم بين من لا يعرفون منزلته

(٣) الحازم يَعْمَل فى شبابه لِكِبَرِه

(٤) السفينة تَجْرِى وقد تَرَكَتْ وراءها أثراً مستطيلاً

(٥) المذنب لا يزيدُه النُّصْح إلا تمادياً

(٦) الشمس وقد غَطَّاها السحاب إلا قليلاً

(٧) الماء وقد سَطَعَتْ فوقه أشعة الشمس وقت الأصِيل (٤)

(٨) المتردد فى الأمور يَجْذِبُهُ رَأْىٌ هنا ورَأْىٌ هناك

(٩) الكَلِمَةَ الطيبة لا تُثْمِر فى النفوس الخبيثة

(١٠) المريض وقد أَحَسَّ دبِيبَ العافية بعد اليأس

---

(١) اطرد الشىء : تبع بعضه بعضاً ، والذرا : جمع ذروة وهى أعلى الشىء ، والمطارف : جمع مِطرَف أو مُطرَف وهو رداء من حرير (٢) القراضة فتات المعدن الذى يسقط منه بالقرض (٣) الدولاب : آلة كالناعورة يستقى بها الماء (الساقية) (٤) الأصيل : من العصر إلى الغروب

تمرين (٤)

اِجْعل كلا مما يأتى مشبهاً به فى تشبيه تمثيل :

(١) الشعْلَة إذا نُــكِسَتْ زادت اشتعالاً .

(٢) الشمس تَحْتَجب بالغمام ثم تظهر .

(٣) الماء يُسْرِع إلى الأماكن المنخفضة ولا يَصِل إلى المرتفعة .

(٤) الجزار يطعم الغنم ليذبحها .

(٥) الأزهار البيضاء فى مُرُوج خضراء[1] .

(٦) الجَدْوَلُ لا تسمع له خَرِيراً وآثارهُ ظاهرة فى الرياض .

(٧) الماء الزلال فى فم المريض .

(٨) القمر يبدو صغيراً ثم يصير بدراً .

(٩) الريح تُميلُ الشجيرات اللَّدْنَة وتَقْصِفُ الأشجار العالية[2] .

(١٠) الحَمَلُ بين الذئاب[3] .

تمرين (٥)

اِجعل كل تشبيهين مما يأتى تشبيه تمثيل :

١ } الناس كركاب سفينة .
٢ } الحوادث كبحر مضطرب .

١ } الأسنة كالنجوم .
٢ } القَتَام[5] كالليل .

١ } الشَّيب كالصبح .
٢ } الشعر الفاحم[4] كالليل .

١ } القمر كوجه الحسناء .
٢ } البحيرة كالمرآة .

---

(١) المروج جمع مَرْج وهو مَرْعَى الدواب (٢) اللدنة اللينة ، تقصف : تكسر
(٣) الحمل : الخروف (٤) الفاحم : الأسود (٥) القتام : الغبار .

تمرين (٦)

اشرح قول مسلم بن الوليد[١] و بين ما فيه من حُسْن وروعة :

وَإِنِّى وَإِسْمَاعِيلَ يَوْمَ وَفَاتِهِ ... لَكَالْغِمْدِ يَوْمَ الرَّوْعِ فَارَقَهُ النَّصْلُ[٢]

فَإِنْ أَغْشَ قَوْماً بَعْدَهُ أَوْ أَزُرْهُمُ ... فَكَالْوَحْشِ يُدْنِيهَا مِنَ الأُنْسِ الْمَحْلُ[٣]

تمرين (٧)

صف بإيجاز حال قوم اجْتَرَفَ سَيْلٌ قريتَهم واعْمَلْ على أن تأتى بتشبيهى تمثيل فى وصفك .

(٤) التَّشْبِيهُ الضِّمنى

الأمثلة

(١) قال أبو تمَّام :

لاَ تُنْكِرِى عَطَلَ الْكَرِيمِ مِنَ الْغِنَى
فَالسَّيْلُ حَرْبٌ لِلْمَكَانِ الْعَالِى[٤]

(٢) وقال ابن الرومى :

قَدْ يَشِيبُ الْفَتَى وَلَيْسَ عَجِيباً
أَنْ يُرَى النَّوْرُ فِى الْقَضِيبِ الرَّطِيبِ

---

(١) كان يلقب بصريع الغوانى ، وكان شاعراً متصرفا فى شعره ، ويقال إنه أول من تعمد البديع فى شعره ، وهو من شعراء الدولة العباسية ، وكانت وفاته سنة ٢٠٨ هـ .
(٢) فى رواية يوم وداعه ، النصل : حديدة السهم والرمح والسيف والسكين .
(٣) الأنس مصدر أَنِس ضد توحش ، والمحل : الجوع الشديد (٤) العَطَل : الخلو من الحلى .

(٣) وقال أَبُو الطيب :

مَنْ يَهُنْ يَسْهُلِ الْهَوَانُ عَلَيْهِ
مَا لِجُـــرْحٍ بِمَيِّتٍ إِيلاَمُ

البحث

قد يَنْحُو الكاتب أَو الشاعر مَنْحًى من البلاغة يُوحِي فيه بالتشبيه من غير أن يُصَرِّح به فى صورة من صوره المعروفة[1] يَفْعَل ذلك نُزوعاً إلى الابتكار ؛ و إقامةً للدليل على الحكم الذى أسنده إلى المشبه ، ورغبةً فى إخفاء التشبيه ؛ لأن التشبيه كلما دقَّ وخفِيَ كان أبلغَ وأفعلَ فى النفس .

اُنظر إلى بيت أبى تمام فإنه يقول لمن يخاطبها : لا تستنكرى خلوَّ الرجل الكريم من الغنى فإن ذلك ليس عجيباً لأنَّ قِمَمَ الجبال وهى أشرفُ الأماكن وأعلاها لا يستقر فيها ماء السيل . ألم تلمح هنا تشبيهاً ؟ ألم تر أنه يشبّه ضِمْناً الرجلَ الكريمَ المحرومَ الغِنَى بِقِمَّة الجبل وقد خلت من ماء السيل ؟ ولكنه لم يَضَعْ ذلك صريحاً بل أتى بجملة مستقلة وضمنها هذا المعنى فى صورة برهان .

و يقول ابن الرومى : إنَّ الشابَّ قد يَشِيبُ ولم تتقدم به السن ، و إن ذلك ليس بعجيب فإن الغصن الغضّ الرطيب قد يظهر فيه الزهر الأبيض ، فابن الرومى هنا لم يأت بتشبيه صريح فإنه لم يقل : إن الفتى وقد وَخَطَه الشيب كالغصن الرطيب حين إزهاره ، ولكنه أتى بذلك ضمناً .

---

(١) صور التشبيه المعروفة هى ما يأتى :
ما ذكرت فيه الأداة نحو الماء كاللجين. أو حذفت والمشبه به خبر نحو الماء لجين وكان الماء لجينا. أو حال نحو سال الماء لجينا . أو مصدر مبين للنوع مضاف نحو صفا الماء صفاء اللجين . أو مضاف إلى المشبه نحو سال لجين الماء . أو مفعول به ثان لفعل من أفعال اليقين والرجحان نحو علمت الماء لجينا . أو صفة على التأويل بالمشتق نحو سال ماء لجين . أو أضيف المشبه إلى المشبه به بحيث يكون الثانى بياناً للأول نحو ماء اللجين أى ماء هو اللجين . أو بُـين المشبه بالمشبه به نحو جرى ماء من لجين .

ويقول أبو الطيِّب : إنَّ الذى اعتادَ الهوَان يسهُل عليه تحَمُّلهُ ولا يتألم له ، وليس هذا الادعاء باطلاً ؛ لأن الميت إذا جُرِحَ لا يتألم ، وفى ذلك تلميح بالتشبيه فى غير صراحة .

ففى الأبيات الثلاثة تجِدُ أركان التشبيه وتَلْمَحُهُ ولكنك لا تَجِدُهُ فى صورة من صوره التى عرفتها ، وهذا يسمى **بالتشبيه الضمنى** .

القاعدة

(٩) التشبيهُ الضِّمْنيُّ : تشبيهٌ لا يُوضَعُ فيه الْمُشَبَّهُ والمشبَّهُ بهِ فى صورةٍ من صُوَرِ التشبيهِ المعروفةِ بَلْ يُلْمَحَانِ فِى التَّرْكِيب .
وهـذا النوع يُؤْتَى به لِيُفيدَ أَنَّ الْحُكم الذى أُسْنِدَ إِلَى المشَبَّه مُمْكِنٌ .

نمُوذَج

(١) قال المتنبى : —

وَأَصْبَحَ شِعْرِى مِنْهُمَا فِى مَكَانِهِ ... وَفِى عُنُقِ الْحَسْنَاءِ يُسْتَحْسَنُ الْعِقْدُ[(١)]

(٢) وقال : —

كَرَمٌ تبَيَّنَ فِى كلاَمِكَ مَاثِلاً ... وَيَبِينُ عِتْقُ الْخَيْلِ مِنْ أَصْوَاتِهَا[(٢)]

---

(١) أى أصبح شعرى فى مدح الأمير وأبيه فى المكان اللائق به لأنهما أهل للثناء فاستحسن وقعه فيهما كما يستحسن العقد فى عنق الحسناء . (٢) يقول : من سمع كلامك عرف منه كرم أصلك كما يعرف الفرس العتيق الكريم من صهيله .

الإجابة

المشبه	المشبه به	وجه الشبه	نوع التشبيه
(١) حال الشعر يثنى به على الكريم فيزداد الشعر جمالاً لحسن موضعه	حال العقد الثمين يزداد بهاء فى عنق الحسناء	زيادة جمال الشىء لجمال موضعه	ضمنى
(٢) حال الكلام وأنه ينم عن كرم أصل قائله،	حال الصهيل الذى يدل على كرم الفرس	دلالة شىء على شىء	ضمنى

تمرين (١)

بين المشبّه والمشبّه به ونوعَ التشبيه فيما يأتى مع ذكر السبب : —

(١) قال البحترى :

ضَحُوكٌ إِلَى الأَبْطَالِ وَهْوَ يَرُوعُهُمْ ... وَلِلسَّيْفِ حَدٌّ حِينَ يَسْطُو وَرَوْنَقُ(١)

(٢) وقال المتنبى :

وَمِنَ الْخَيْرِ بُطْءُ سَيْبِكَ عَنِّى ... أَسْرَعُ السُّحْبِ فِى الْمَسِيرِ الْجَهَامُ(٢)

(٣) وقال :

لاَ يُعْجِبَنَّ مَضِيماً حُسْنُ بِزَّتِهِ ... وَهَلْ يَرُوقُ دَفِيناً جَوْدَةُ الْكَفَنِ(٣)

(٤) وقال :

وَمَا أَنَا مِنْهُمُ بِالْعَيْشِ فِيهِمْ ... وَلَـكِنْ مَعْدِنُ الذَّهَبِ الرَّغَامُ(٤)

(٥) وقال أبو فراس :

سَيَذْكُرُنِى قَوْمِى إِذَا جَدَّ جِدُّهُمْ ... وَفِى اللَّيْلَةِ الظَّلْمَاءِ يُفْتَقَدُ الْبَدْرُ(٥)

---

(١) يروعهم : يخيفهم ويفزعهم ، ورونق السيف : بريقه .

(٢) السيب: العطاء، والجهام: السحاب لاماء فيه. يقول: بطء وصول عطائك خير لى ويقيم البرهان.

(٣) المضيم : المظلوم ، والبزة : اللباس ، وراقه الشىء : أعجبه (٤) الرغام : التراب ، والمقصود فى البيت أنه ليس مشابهاً للناس الذين يعيش بينهم . (٥) جد جدهم أى اشتد بهم الأمر وحل بهم الكرب ، ويفتقد : يطلب عند غيبته .

(٦) تَزْدَحِمُ القُصَّادُ فِي بَابِهِ ... وَالْمَنْهَلُ الْعَذْبُ كَثِيرُ الزِّحَامْ

تمرين (٢)

بيّن التشبيه الصريحَ ونوعَه والتشبيهَ الضمنيَّ فيما يأتى :

(١) قال أبو العتاهية[1] :

تَرْجُو النَّجَاةَ وَلَمْ تَسْلُكْ مَسَالِكَهَا؟ ... إِنَّ السَّفِينَةَ لاَ تَجْرِى عَلَى الْيَبَسِ

(٢) قال ابن الرومى فى وصف المِدَاد :

حِبْرُ أَبِي حَفْصٍ لعَابُ اللَّيلِ ... كَأَنَّهُ أَلْوَانُ دُهْمِ الْخَيْلِ[2]

يَجْرِى إِلى الإِخْوَانِ جَرْىَ السَّيْلِ ... بِغَيْرِ وَزْنٍ وَبِغَيْرِ كَيل

(٣) قال الشاعر :

وَيْلاَهُ إِنْ نَظَرَتْ وَإِنْ هِىَ أَعْرَضَتْ ... وَقْعُ السِّهامِ وَنَزْعُهُنَّ أَلِيمُ

(٤) المؤمن مِرْآةُ المؤمن .

(٥) وقال البحترى فى وصف أخلاق ممدوحة :

وَقَدْ زَادَهَا إِفْرَاطَ حُسْنٍ جِوَارُهَا ... خَلاَئِقَ أَصْفَارٍ مِنَ الْمَجْدِ خُيَّبِ[3]

وَحُسْنُ دَرَارِئِ الْكَوَاكِبِ أَنْ تُرى ... طَوَالِعَ فِي دَاجٍ مِنَ اللَّيْلِ غَيْهَبِ[4]

تمرين (٣)

حوّل التشبيهاتِ الضمنيةَ الآتيةَ إلى تشبيهات صريحة :

(١) قال أبو تمام :

اِصْبِرْ عَلَى مَضَضِ الْحَسُو ... دِ فَإِنَّ صَبْرَكَ قَاتِلُهْ[5]

---

(١) هو أبو اسحاق اسماعيل بن القاسم ، ولد ونشأ بالكوفة سنة ١٣٠ ﻫ ، وكان شعره سهل اللفظ كثير المعانى قليل التكلف ، وأكثر شعره فى الزهد والأمثال ، توفى سنة ٢١١ ﻫ

(٢) دُهْم جمع أدهم وهو الأسود . (٣) الصفر مثلثة الصاد : الخالى .

(٤) الدرارئ بالهمزة ويُسَهَّل : النجوم العظام التى لا تعرف أسماؤها ، والغيهب : المظلم

(٥) المضَض : وجع المصيبة .

اَلنارُ تَأْكُلُ بَعْضَهَا إنْ لَمْ تَجِدْ مَا تأْكُلُهْ

(٢) وقال :

لَيْسَ الْحِجَابُ بِمُقْصٍ عَنْكَ لِي أَمَلاَ إنَّ السَّمَاءَ تُرَجَّى حِينَ تَحْتَجِبُ(١)

(٣) وقال أبو الطيب :

فَإِنْ تَفُقِ الأَنَامَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ فَإِنَّ الْمِسْكَ بَعْضُ دَمِ الْغَزَالِ(٢)

(٤) وقال : —

أَعْيَا زَوَالُكَ عَنْ مَحَلٍّ نِلْتَهُ لاَ تَخْرُجُ الأَقْمَارُ عَنْ هَالاَتِهَا(٣)

(٥) وقال : —

أَعَاذَكَ اللهُ مِنْ سِهَامِهِمِ وَمُخْطِئٌ مَنْ رَمِيُّهُ الْقَمَرُ(٤)

(٦) وقال : —

لَيْسَ بِالْمُنْكَرِ أَنْ بَرَّزْتَ سَبْقاً غَيْرُ مَدْفُوعٍ عَنِ السَّبْقِ الْعِرَابُ(٥)

تمرين (٤)

حوِّل التشبيهات الصريحةَ الآتيةَ إلى تشبيهات ضمنيّة : —

(١) قال مُسْلِم بن الوليد فى وصف الراح وهى تُصَبُّ من إبريق :

كَأَنَّهَا وَحَبَابُ الْمَاءِ يَقْرَعُهَا دُرٌّ تَحَدَّرَ فِي سِلْكٍ مِنَ الذَّهَبِ(٦)

(٢) قال ابن النّبيه(٧) .

وَاللَّيْلُ تَجْرِي الدَّرَارِي فِي مَجَرَّتِهِ كَالرَّوْضِ تَطْفُو عَلَى نَهْرٍ أَزَاهِرُهُ(٨)

(١) يقصد بالحجاب هنا احتجاب الأمير الممدوح عن قُصاده ، وتحتجب : تختفى عن الناس بالغمام (٢) يقول : لا عجب أن فَضَلتَ الناس وأنت واحد منهم ؛ فان بعض الشىء قد يفوق جملته كالمسك فانه بعض دم الغزال وهو يفضُله (٣) يقول : تعذر انتقالك من المنزلة السامية التى نلتها ، والهالة : دائرة من شعاع تحيط بالقمر (٤) أعاذك الله : حفِظك ، والرمىّ المرمى . يقول : إن من يرمى القمر بسهم مخطئ لا محالة ؛ لأنه أرفع محلا من أن يبلغه سهم راميه .

(٥) برز : سبق أصحابه ، وسبقا مفعول مطلق مرادف أو حال بمعنى سابقاً ، والعراب : الخيل العربية (٦) حَباب الماء : فقاقيعه التى تطفو (٧) هو شاعر منشئ من أهل مصر ، مدح الأيوبيين ، وتولى ديوان الانشاء للملك الأشرف موسى ، ورحل إلى نَصيبين فتوفى فيها سنة ٦١٩ هـ (٨) المجرة : نجوم كثيرة لا ترى ، ويرى ضوءها فى انبساط واعوجاج .

(٢) وقال بَشَّارُ بنُ بُرْد[١] : —

كَأَنَّ مُثَارَ النَّقْعِ فَوْقَ رُءُوسِنَا وَأَسْيَافَنَا لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبُهْ[٢]

تمرين (٥)

كَوِّن تشبيهاً ضمنيًّا من كل طرفين مما يأتى : —

(١) ظهور الحق بعد خفائه و بروز الشمس من وراء السحب

(٢) المصائب تظهر فضل الكريم و النار تزيد الذهب نقاء

(٣) وعد الكريم ثم عطاؤه و البرق يَعْقُبُه المطر

(٤) الكلمة لا يستطاع ردها و السهم يخرج من قوسه فيتعذر رَدُّه

تمرين (٦)

هات تشبيهين ضمنيين الأول فى وصف حديقة ، والثانى فى وصف طيارة .

تمرين (٧)

اشرح قول أبى تمَّام فى رثاء طفلين لعبد الله بن طاهر[٣] و بيِّن نوع التشبيه الذى به : —

لَهْفِى على تِلْكَ الشَّوَاهِدِ مِنْهُمَا لَوْ أُمْهِلَتْ حَتَّى تَكُونَ شَمَائِلاَ[٤]

إنَّ الْهِلاَلَ إذَا رَأَيْتَ نُمُوَّهُ أَيْقَنْتَ أَنْ سَيَصِيرُ بَدْراً كَامِلاَ

---

(١) كان شاعراً مشهوراً ، أجمعت الرواة على تقدمه طبقات المحدَثين المجيدين من الشعراء ، وهو من شعراء الدولتين الأموية والعباسية ، توفى سنة ١٦٧ هـ (٢) النقع : الغبار ، وتهاوى أصله تتهاوى : أى تتساقط ، والشاعر يصف قومه فى ساعة القتال .

(٣) هو أمير خُراسان ، ومن أشهر الولاة فى العصر العباسى ، ولد سنة ١٨٢ هـ وتوفى بنَيْسابور سنة ٢٣٠ هـ وكان من أكثر الناس بذلا للمال مع علم ومعرفة وتجربة .

(٤) يقصد بالشواهد : دلائل النُّبْل والنبوغ ، والشمائل جمع شِمال : وهو الطبع .

(٥) أغراض التشبيه

الأمثلة

(١) قال البحتريّ :

دَانٍ إِلَى أَيْدِي الْعُفَاةِ وَشَاسِعٌ عَنْ كُلِّ نِدٍّ فِي النَّدَى وَضَرِيبِ
كَالْبَدْرِ أَفْرَطَ فِي الْعُلُوِّ وَضَوْءُهُ لِلْعُصْبَةِ السَّارِينَ جِدُّ قَرِيبِ

* * *

(٢) وقال النَّابِغَةُ الذُّبْيَانِيُّ[1] :

كَأَنَّكَ شَمْسٌ وَالْمُلُوكُ كَوَاكِبٌ إِذَا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهُنَّ كَوْكَبُ

* * *

(٣) وقال المتنبي في وصف أسد :

مَا قُوبِلَتْ عَيْنَاهُ إِلاَّ ظُنَّتَا تَحْتَ الدُّجَى نَارَ الْفَرِيقِ حُلولا[2]

* * *

(٤) وقال تعالى :

وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لاَ يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ .

---

(١) شاعر من شعراء الجاهلية ، وسمي النابغة لنبوغه في الشعر ، شهد له عبد الملك بن مروان بأنه أشعر العرب وكان خاصاً بالنعمان ومن ندمائه ، وكانت تنصب له قبة حمراء بسوق عكاظ فيأتي إليه الشعراء يُنشدونه أشعارهم فيحكم فيها ، وقد مات قبيل البعثة . (٢) الدجى جمع دُجية وهي الظلمة ، والفريق : الجماعة ، وحلولا : أي مقيمين وهو حال من الفريق .

*
* *

(٥) وقال أبو الحسن الأنبارى[1] فى مصلوب :

مَدَدْتَ يَدَيْكَ نَحْوَهُمُ احْتِفَاءً كَمَدِّهِمَا إِلَيْهِمْ بِالْهِبَاتِ[2]

*
* *

(٦) وقال أعرابى فى ذم امرأته :

وَتَفْتَحُ - لَا كَانَتْ - فَمًا لَوْ رَأَيْتَهُ تَوَهَّمْتَهُ بَابًا مِنَ النَّارِ يُفْتَحُ

البحث

وَصَف البحترى ممدوحه فى البيت الأول بأنه قريب للمحتاجين ، بعيدُ المنزلة ، بينه و بين نُظَرائه فى الكرم بَوْنٌ شاسع ، ولكنّ البحترىّ حينما أحسّ أنه وصف ممدوحه بوصفين متضادين ، هما القُرب والبُعد ، أراد أن يبيّن لك أنّ ذلك ممكن ، وأنْ ليس فى الأمر تناقض ؛ فشبّه ممدوحه بالبدر الذى هو بعيد فى السماء ولكنّ ضوءه قريب جدًّا للسائرين بالليل، وهذا أحد أغراض التشبيه وهو بيان إمكان المشبّه.

والنابغة يُشَبِّهُ ممدوحه بالشمس و يُشبِّهُ غيره من الملوك بالكواكب ؛ لأن سطوة الممدوح تَغَضُّ من سطوةِ كل ملك كما تخفِى الشمس الكواكب ، فهو يريد أن يبين حالَ الممدوح وحالَ غيره من الملوك ، و بيان الحال من أغراض التشبيه أيضاً .

و بيت المتنبى يصف عَيْنَىِ الأسَد فى الظلام بشدة الاحمرار والتوقُّد حتى إن من يراهما من بُعْدٍ يظنهما ناراً لقومٍ حُلول مُقيمين ، فلو لم يَعْمِد المتنبى إلى التشبيه لقال : إنَّ عَيْنَىِ الأسد محمرتان ولكنّه اضْطُرَّ إلى التشبيه لِيُبَيِّن مقدار هذا الاحمرار وعِظَمَه ، وهذا من أغراض التشبيه أيضاً .

---

(١) هو أبو الحسن الأنبارى أحد الشعراء المجيدين عاش فى بغداد ، وتوفى سنة ٣٢٨ هـ ، وقد اشتهر بمرثيته التى رثى بها أبا طاهر بن بَقِيّة وزير عز الدولة لما قُتل وصُلب ، وهى من أعظم المراثى ولم يسمع بمثلها فى مصلوب ، حتى إن عضد الدولة الذى أمر بصلبه تمنى لو كان هو المصلوب وقيلت فيه .

(٢) الاحتفاء المبالغة فى الاكرام ، والهبات جمع هبة والمقصود بها العطية .

أمّا الآية الكريمة فإنّها تتحدث فى شأن من يَعْبدون الأوثان ، وأنهم إذا دَعَوْا آلهتَهم لا يستجيبون لهم ، ولا يَرْجِع إليهم هذا الدعاء بفائدة ، وقد أراد الله جل شأنه أن يُقرِّر هذه الحال ويُثَبِّتَها فى الأذهان ؛ فشبّه هؤلاء الوثنيين بمن يَبْسُط كفيه إلى الماء ليشرب فلا يصل الماء إلى فمه بالبداهة ؛ لأنّه يَخْرُجُ من خِلال أصابعه ما دامت كفاه مبسوطتين ، فالغرض من هذا التشبيه تقرير حال المشبّه ، ويأتى هذا الغرض حينما يكون المشبّه أمراً معنوياً ؛ لأن النفس لا تجزم بالمعنويات جَزْمَها بالحسيّات فهى فى حاجة إلى الإقناع .

وبيت أبى الحسن الأنبارىّ من قصيدة نالت شهرة فى الأدب العربى لا لشىء إلَّا أنها حسّنت ما أجمع الناس على قبحه والاشمئزاز منه « وهو الصَّلْب » فهو يشبّه مدّ ذراعى المصلوب على الخشبة والناسُ حولَه بمدّ ذراعيه بالعطاء للسائلين أيام حياته ، والغرض من هذا التشبيه التزيين ، وأكثر ما يكون هذا النوع فى المديح والرثاء والفخر ووصف ما تميل إليه النفوس .

والأعْرابى فى البيت الأخير يتحدث عن امرأته فى سُخْط وألم ، حتى إنَّه ليدعو عليها بالحرمان من الوجود فيقول : « لا كانت » ، ويشبّه فمها حينما تفتحه بباب من أبواب جهنم ، والغرض من هذا التشبيه التقبيح ، وأكثر ما يكون فى الهجاء ووصفِ ما تنفِر منه النفس .

القاعدة

(١٠) أغْراضُ التشبيهِ كثيرةٌ[1] منها ما يأتى :

(١) بيانُ إمْكانِ المشبَّهِ : وَذَلِكَ حِينَ يُسْنَدُ إلَيْهِ أَمْرٌ مُسْتَغْرَبٌ لا تزول غرابتُه إلاَّ بذكرِ شبيهٍ له .

---

(١) الأغراض المذكورة فى القاعدة ترجع جميعها كما ترى إلى المشبه ، وهذا هو الغالب ، وقد ترجع إلى المشبه به وذلك فى التشبيه المقلوب وسيأتى .

(ب) بيانُ حالِهِ : وذلك حينما يكونُ المشبَّهُ غيرَ معروفِ الصفةِ قَبْلَ التشبيهِ فَيُفيدُه التشبيهُ الوصفَ .

(ح) بيانُ مقدارِ حالِهِ : وَذلك إِذا كان المشبَّهُ معروفَ الصفةِ قَبْلَ التشبيهِ مَعْرِفَةً إِجْمَالِيَّةً وكان التشبيهُ يُبَيِّنُ مقدارَ هذه الصفةِ .

(ى) تقْرِيرُ حالِهِ : كما إِذا كان ما أُسْنِدَ إِلى المشبَّهِ يحتاجُ إِلَى التثبيتِ وَالإِيضاحِ بالمثالِ .

(ه) تَزْيِينُ الْمُشَبَّهِ أَو تَقْبِيحُهُ .

نمــوذج

(١) قال ابنُ الرُّوميّ فى مدح إِسماعيل بن بُلْبُل :

وَكَمْ أَبٍ قَدْ عَلاَ بِابْنٍ ذُرَا شَرَفٍ ... كَمَا عَلاَ بِرَسُولِ اللهِ عَــدْنَانُ

(٢) وقال أبو الطيّب فى المديح :

أَرَى كلَّ ذِى جُودٍ إِلَيْكَ مَصِيرُهُ ... كَأَنَّكَ بَحْرٌ وَالْمُلُوكُ جَدَاوِلُ

الإجابة

المشبــه	المشــبه به	وجه الشــبه	الغرض من التشبيه
(١) علو الأب بالابن	علو عدنان بالرسول	ارتفاع شأن الأول بالآخر العظـم	إمكان المشــبه
(٢) الضمير فى كأنك	بحر		بيان حال المشبه
(٣) الملوك	جداول	الاستمداد من شئ أعظم	« « «

تمرين (١)

بيِّن الغرض من كل تشبيه فيما يأتى : —

(١) قال البحترى : —

دَنَوْتَ تَوَاضُعاً وَعَلَوْتَ مَجْداً فَشَأْنَاكَ انْخِفَاضٌ وَارْتِفَاعُ
كَذَاكَ الشَّمْسُ تَبْعُدُ أَنْ تُسَامَى وَيَدْنُو الضَّوْءُ مِنْهَا والشُّعَاعُ

(٢) قال الشريف الرضىّ[1] : —

أُحِبُّكَ يَا لَوْنَ الشَّبَابِ لِأَنَّنِى رَأَيْتُكُمَا فِى الْقَلْبِ وَالْعَيْنِ تَوْءَمَا[2]
سَكَنْتِ سَوَادَ الْقَلْبِ إِذْ كُنْتِ شِبْهَهُ فَلَمْ أَدْرِ مِنْ عِزٍّ مَنِ الْقَلْبُ مِنْكُمَا

(٣) وقال صاحب كليلة ودمنة : —

فضلُ ذى العلم و إن أخفاه كالمسك يُسْتَر ثم لا يَمْنَعُ ذلك رائحتَه أن تفوح

(٤) وقال الشاعر : —

وَأَصْبَحْتُ مِنْ لَيْلَى الْغَدَاةَ كَقَابِضٍ عَلَى الْمَاءِ خَانَتْهُ فُرُوجُ الْأَصَابِعِ

(٥) وقال المتنبى فى الهجاء : —

وَإِذَا أَشَارَ مُحَدِّثاً فَكَأَنَّهُ قِرْدٌ يُقَهْقِهُ أَوْ عَجُوزٌ تَلْطِمُ

(٦) وقال السَّرِىُّ الرَّفَّاء :

لِى مَنْزِلٌ كَوِجَارِ الضَّبِّ أَنْزِلُهُ ضَنْكٌ تَقَارَبَ قُطْرَاهُ فَقَدْ ضَاقَا[3]
أَرَاهُ قَالَبَ جِسْمِى حِينَ أَدْخُلُهُ فَمَا أَمُدُّ بِهِ رِجْلاً وَلَا سَاقَا

---

(١) هو أبو الحسن محمد ينتهى نسبه إلى الحسين بن على كرم الله وجهه ، وكان ذا هَيْبة وعفة وورع ، ويقال إنه أشعر قريش ؛ لأن المجيد منهم ليس بمكثر ، والمكثر ليس بمجيد ، أما هو فقد جمع بين الاجادة والاكثار ، ولد ببغداد وتوفى بها سنة ٤٠٦ هـ (٢) التوءم من جميع الحيوان المولود مع غيره فى بطن ، ويقال هما توءمان وهما توءم ، يريد بالتوءم هنا النظيرين (٣) الوجار : الجحر ، والضنك : الضيق ، والقطر : الجانب .

(٧) وقال ابن المعتزّ :

غَـدِيرٌ تُرَجْرِجُ أَمْوَاجَهُ هُبوبُ الرِّيَاحِ ومَرُّ الصَّبَا[١]
إِذَا الشَّمْسُ مِنْ فَوْقِهِ أَشْرَقَتْ تَوَهَّمْتَـهُ جَوْشَنًا مُذْهَبَا[٢]

(٨) وقال سعيد بن هاشم الخالدى[٣] من قصيدة يصف فيها خادماً له :

مَا هُوَ عَبْدٌ لَكِنَّهُ وَلَدُ خَوَّلَنِيــه الْمُهَيمِنُ الصَّمَدُ
وَشَدَّ أَزْرِى بِحُسْنِ خِدْمَتِهِ فَهْوَ يَدِى وَالذِّرَاعُ والعَضُدُ

(٩) وقال المعرى فى الشيب والشباب :

خَبِّرِينِى مَاذَا كَرِهْتِ مِنَ الشَّيْـــبِ فَلاَ عِلْمَ لِى بِذَنْبِ الْمَشِيبِ
أَضِيَاءُ النهَارِ أَمْ وَضَحُ اللُّؤْ لُؤِ أَمْ كَوْنُهُ كَثَغْرِ الْحَبِيبِ ؟[٤]
وَاذْكُرِى لِى فَضْلَ الشَّبَابِ وَمَا يَجْـــمَعُ مِنْ مَنْظَرٍ يَرُوقُ وَطِيبِ
غَدْرُهُ بِالخَلِيلِ أَمْ حُبُّهُ لِلْـــغَىِّ أَمْ أَنَّهُ كَعَيْشِ الأَدِيبِ ؟

(١٠) ومما يُنسب إلى عنترة[٥]

وَأَنَا ابْنُ سَوْدَاءِ الْجَبِينِ كَأَنَّهَا ذِئْبٌ تَرَعْرَعَ فِى نَوَاحِى الْمَنْزِلِ
السَّاقُ مِنْهَا مِثْلُ سَاقِ نَعَامَةٍ وَالشَّعْرُ مِنْهَا مِثْلُ حَبِّ الْفُلْفُلِ

(١١) وقال ابن شُهَيْد الأندلسىّ[٦] يصف بُرْغُوثاً

أَسْوَدُ زَنْجِىّ ، أهلىّ وحشىّ ، ليس بوانٍ ولا زُمَّيل[٧] ، وكأنَّه جزء لا يتجزأ

---

(١) الصبا ريح مهبها من الشرق (٢) الجوشن : الدرع (٣) شاعر من بنى عبد القيس ، كان أعجوبة فى قوة الحافظة ، وله تصانيف فى الأدب وديوان شعر ، توفى سنة ٤٠٠ هـ

(٤) الوَضَح : الضوء والبياض .

(٥) هو من شعراء الطبقة الأولى كانت أمه أمةً حبشية ، وقد اشتهر بالشجاعة والاقدام ، وتوفى قبل ظهور الاسلام بسبع سنين (٦) هو من بنى شهيد الأشجعى أحد أفراد الأندلس أدباً وعلماً ، وله شعر جيد وتصانيف بديعة ، وتوفى بقرطبة مسقط رأسه سنة ٤٢٦ هـ

(٧) الزُّميل : الضعيف .

من لَيْل ، أو نقطةُ مِدَاد ، أو سويداء[١] فؤاد ، شُرْبُهُ عَبٌّ[٢] ، ومشيه وَثْبٌ ، يَكْمُنُ نهارَهُ ، و يسير ليلَه ، يُدَارِك[٣] بطعن مؤلم ، و يستحلُّ دم البرئ والمجرم ، مُساوِرٌ[٤] للأساوِرة[٥] ، ومُجَرِّدٌ نَصْله[٦] على الجبابرة ، لا يُمْنَع منه أمير ، ولا تَنْفَعُ فيه غيرةُ غيور ، وهو أحقرُ حقير ، شرُّهُ مبثوث[٧] وعهدُه منكوث[٨] ، وكَفَى بهذا نقصاناً للإِنْسان ، ودِلالةً على قدرة الرحمن .

تمرين (٢)

(١) كوِّن تشبيهاً الغرضُ منه بيان حال النَّمِر .
(٢) » » » » » » الكرة الأرضية .
(٣) » » » » » » مقدار حال دواء مرّ .
(٤) » » » » » » » نار شبت فى منزل .
(٥) » » » » » تقرير حال طائش يرمى نفسه فى المهالك ولا يدرى.
(٦) » » » » » » من يعيش فى ظلام الباطل و يؤذيه نور الحق.
(٧) » » » » » بيان إمكان الضرر العظيم من شىء حقير .
(٨) » » » » » » » أن التعب يُنتج راحة ولذة .
(٩) » » لتزيين الكلب .
(١٠) » » » الشيخوخة .
(١١) » » لتقبيح الصَّيف .
(١٢) » » » الشتاء .

---

(١) السويداء : حبة القلب (٢) العَبُّ : شرب بلا مص (٣) يدارك : يتابع
(٤) مساور : مواثب ومهاجم (٥) الأساورة : جمع أُسوار وهو قائد الفُرْس ، أو من يحسن رَمْيَ السهام ، أو الثابت على ظهر الفرس (٦) النصل : حديدة السيف والسهم والرمح والسكين (٧) مبثوث : منتشر (٨) منكوث : منقوض .

تمرين (٣)

اشرح بإيجاز الأبيات الآتية و بيّن الغرض من كل تشبيه فيها

وَقَانَا لَفْحَةَ الرَّمْضَاءِ وَادٍ سَقَاهُ مُضَاعَفُ الْغَيْثِ الْعَمِيمِ[1]
نَزَلْنَا دَوْحَهُ فَحَنَا عَلَيْنَا حُنُوَّ الْمُرْضِعَاتِ عَلَى الْفَطِيمِ[2]
وَأَرْشَفَنَا عَلَى ظَمَإٍ زُلَالاً أَلَذَّ مِنَ الْمُدَامَةِ لِلنَّدِيمِ[3]

(٦) التشبيه المقلوب

الأمثلة

(١) قال محمد بن وُهَيْب الْحِمْيَرِىُّ[4] : —

وَبَدَا الصَّبَاحُ كَأَنَّ غُرَّتَهُ وَجْهُ الْخَلِيفَةِ حِينَ يُمْتَدَحُ

(٢) وقال البحترىّ : —

كَأَنَّ سَنَاهَا بِالْعَشِيِّ لِصُبْحِهَا تَبَسُّمُ عِيسَى حِينَ يَلْفِظُ بِالْوَعْدِ

(٣) وقال آخر : —

أَحِنُّ لَهُمْ وَدُونَهُمُ فَلَاةٌ كَأَنَّ فَسِيحَهَا صَدْرُ الْحَلِيمِ

البحث

يقول الحِمْيَرِىّ : إن تباشير الصباح تُشْبه فى التلألؤ وجه الخليفة عند سماعه المديح ؛ فأنت ترى هنا أنَّ هذا التشبيه خرج عما كان مستقرا فى نفسك من أن الشىء يُشَبَّه

---

(١) لفح النار : إحراقها ، والرمضاء : شدة الحر أو الأرض الحارة من شدة حر الشمس .
(٢) الدَّوْح واحده دَوْحَة وهى الشجرة العظيمة والمعنى نزلنا ظل دَوْحِه .
(٣) أرشفنا : سقانا (٤) هو متشيع من شعراء الدولة العباسية ، بصرى الأصل بغدادى النشأة ، اتصل بالمأمون ومدحه ثم لم يزل منقطعاً إليه حتى مات .

دائماً بما هو أقوى منه فى وجه الشبه ، إذ المألوف أن يقال إنّ وجه الخليفة يشبه الصباح ، ولكنّهُ عكس وقلب للمبالغة والإغراق بادعاء أن وجه الشبه أقوى فى المشبّه ؛ وهذا التشبيه مظهر من مظاهر الافتنان والإبداع .

و يشبه البحترىّ برق السحابة الذى استمرّ لماعاً طوَال الليل بتبسم ممدوحه حينما يَعِدُ بالعطاء ، ولا شكّ أنّ لمعان البرق أقوى من بريق الابتسام ، فكان المعهود أن يُشَبّه الابتسام بالبرق كما هى عادة الشعراء ، ولكن البحترى قلب التشبيه .

وفى المثال الثالث شُبّهت الفلاة بصدر الحليم فى الاتساع وهذا أيضاً تشبيه مقلوب.

القاعدة

(١١) التشبيهُ المقلوبُ : هو جعل المشبَّهِ مشبَّهاً به بادِّعاءِ أَنَّ وجهَ الشبه فيه أَقوى وأَظهرُ[١] .

نَمُوذَجٌ

(١) كأنَّ النسيمَ فى الرقة أخلاقُه . (٢) وكأنّ الماءَ فى الصفاء طباعُه .
(٣) وكأنّ ضوءَ النهار جبينُه . (٤) وكأنَّ نشرَ الروضِ حسنُ سيرتهِ .

---

(١) يقرب من هذا النوع ما ذكره الحلبىّ فى كتاب حسن التوسل وسماه تشبيه التفضيل ، وهو أن يشبه شىء بشىء لفظاً أو تقديراً ثم يعدل عن التشبيه لادعاء أن المشبه أفضل من المشبه به ،
ومثل له بقول الشاعر : حسبت جماله بدراً مضيئاً وأين البدر من ذاك الجمال
ومنه قول المتنبي فى سيف الدولة : ولما تلقاك السحاب بصوبه تلقاه أعلى منه كعباً وأكرم
وقول الشاعر : من قاس جدواك يوما بالسحب أخطأ مدحك
: السحب تعطى وتبكى وأنت تعطى وتضحك

الإجابة

المشبـــه	المشبه به	وجه الشبه	نوع التشبيه
(١) النسيم	أخلاقه	الرقَّة	مقلوب
(٢) المـــاء	طباعه	الصفاء	مقلوب
(٣) ضوء النهار	جبينه	الإشراق	مقلوب
(٤) نشر الروض	حسن سيرته	جميل الأثر	مقلوب

تمرين (١)

لِمَ كان التشبيه مقلوباً فيما يأتى :

(١) قال ابن المعتزّ : —

وَالصُّبْحُ فِي طُرَّةِ لَيْـلٍ مُسْفِرِ كَأَنَّهُ غُـرَّةُ مُهْرٍ أَشْقَرِ (١)

(٢) وقال البحترىّ : —

فِي حُمْرَةِ الْوَرْدِ شَيْءٌ مِنْ تَلَهُّبِهَا وَلِلْقَضِيبِ نَصِيبٌ مِنْ تَثَنِّيهَا

(٣) وقال أيضاً فى وصف بركة المتوكل :

كَأَنَّهَا حِينَ لَجَّتْ فِي تَدَفُّقِـهَا يَدُ الْخَلِيفَةِ لَمَّا سَالَ وَادِيهَا (٢)

(٤) سارت بنا السفينةُ فى بحر كأَنَّه جَدْوَاك ، وقد سطع نور البـــدر كأنه جمالُ مُحيَّاك .

---

(١) طرّة الشيء : طرفه ، وليل مسفر : أى دخل فى الاسفار وهو ظهور الفجر ، والغرة : بياض فى جبهة الفرس ، والمهر الأشقر : الأحمر الشعر . (٢) لج فى الأمر من باب ضرب وفتح : تمادى واستمر .

تمرين (٢)

مَيِّز التشبيه المقلوب من غير المقلوب فيما يأتي و بيِّن الغرض من كل تشبيه : —

(١) كأَنَّ سوادَ الليل شَعْرٌ فاحم .

(٢) قال أبو الطيب : —

يَزُورُ الأَعَادِي فِي سَمَاءِ عَجَاجَةٍ أَسِنَّتُهُ فِي جَانِبَيْهَا الْكَوَاكِبُ(١)

(٣) كأَنَّ النبلَ كلامُه وكأَنَّ الوَبْلَ(٢) نوالُه .

(٤) قال الأَبِيوَرْدى(٣) : —

كَلِمَاتِي قَلَائِدُ الأَعْنَاقِ سَوْفَ تَفْنَى الدُّهُورُ وَهْيَ بَوَاقِ

(٥) أرسل أحدُ كُتَّاب المأمون(٤) إليه فرساً وقال :

قَدْ بَعَثْنَا بِجَوَادٍ مِثْلُهُ لَيْسَ يُرَامُ
فَرَسٌ يُزْهَى بِهِ لِلْحُسْنِ سَرْجٌ وَلِجَامُ(٥)
وَجْهُهُ صُبْحٌ وَلَكِنْ سَائِرُ الجِسْمِ ظَلَامُ
وَالَّذِي يَصْلُحُ لِلْمَوْ لَى عَلَى العَبْدِ حَرَامُ

تمرين (٣)

حوِّل التشبيهاتِ الآتيةَ إلى تشبيهات مقلوبة و بين أيُّها أبلغ :

(١) قال البحتريّ يصف قصْراً فوق هَضْبة :

فِي رأْسِ مُشْرِفَةٍ حَصَاهَا لُؤْلُؤٌ وتُرَابها مِسْكٌ يُشَابُ بِعَنْبَرِ

---

(١) العجاجة : الغبار والأسنة جمع سنان وهو طرف الرمح . (٢) الوبل : المطر الشديد المستمر . والنوال : العطاء . (٣) شاعر فصيح راوية نسابة له مصنفات فى اللغة لم يُسبق إلى مثلها ، وقد مات بأصبهان سنة ٥٥٨ هـ ، والأبيوردى نسبة الى أبيوَرْد بليدة بخراسان .

(٤) هو ابن الخليفة هرون الرشيد ، كان عالماً فاضلا ، وقد برع فى العربية ومهر فى الفلسفة ، واشتهر بجوده وفصاحته ، وكان من أكبر رجال بنى العباس حزماً وعزماً ودهاء وشجاعة ، توفى سنة ٢١٨ هـ . (٥) يُزهى بكذا : يتيه ويتكبر ، وسرج نائب فاعل .

(٢) وقال :

وَكانَتْ يَدُ الْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ عِنْدَكُمْ ... يَدَ الْغَيْثِ عِنْدَ الْأَرْضِ جَرَّقَهَا الْمَحْلُ[١]

(٣) وقال فى الغزل :

لَسْتُ أَنْسَاهُ بَادِياً مِنْ بَعِيدٍ ... يَتَثَنَّى تَثَنِّيَ الْغُصْنِ غَضَّـا

(٤) وقال فى المديح :

وَأَشْرَقَ عَنْ بِشْرٍ هُوَ النُّورُ فِي الضُّحَا ... وَصَافَى بِأَخْلَاقٍ هِيَ الطَّلُّ فِي الصُّبْحِ[٢]

تمرين (٤)

حول التشبيهات المقلوبة الآتية إلى تشبيهات غير مقلوبة :

(١) ركبنا قطارًا كأنَّه الجواد السَّباق . (٣) ظهر الصبح كأنَّه حُجَّتُكَ الساطعة .

(٢) فاح الزهر كانه ذكرك الجميل . (٤) تقلد الفارسُ سيفاً كأنَّه عزيمته يومَ النزال .

تمرين (٥)

كوِّن تشبيهاً مقلوباً من كل طرفين من الأطراف الآتية مع وضع كل طرف مع ما يناسبه :

قَصْفُ الرعد . غَضَبه . لَمْعُ البرقِ . أخلاقه

نور جبينه . الصاعقة . شَعْرُهُ . ابتسامه

شعاعُ الشمس . صوته . سواد الليل . أزهار الربيع

---

(١) الفتح بن خاقان شاعر فصيح ، كان فى نهاية الفطنة والذكاء ، وهو فارسى الأصل من أبناء الملوك ، اتخذه المتوكل العباسى أخاً له واستوزره ، وقدمه على جميع أهله وولده ، واجتمعت له خزانة كتب حافلة ، وقتل مع المتوكل سنة ٢١٧ ھ ، واليد : النعمة والعطاء ، والمحل : الجدب وانقطاع المطر . (٢) البشر : الفرح والبشاسة ، ويكون الزهر وقت الضحا متفتحاً ، والطل فى وقت الصبح فى أكمل أحوال نقائه وصفائه .

تمرين (٦)

أتمم التشبيهات المقلوبة الآتيـــة :

(١) كأنَّ . . . . . قدومك لزيارتى (٤) كأنَّ . . . . . حرارة حقده
(٢) كأنَّ . . . . . جرأتك (٥) كأنَّ . . . . . حدُّ عزيمتك
(٣) كأنَّ . . . . . صوته المنكر (٦) كأنَّ . . . . . احتيـاله

تمرين (٧)

أتمم التشبيهات المقلوبة الآتيـــة :

(١) كأنَّ عصف الريح . . . . (٤) كأنَّ الدُّرر . . . .
(٢) كأنَّ ذلَّ اليتيم . . . . (٥) كأنَّ صفاء المـاء . . . .
(٣) كأنَّ نَضْرَةَ الورد . . (٦) كأنَّ السِّحر . . . .

تمرين (٨)

جاء فى كتب الأدب أنَّ أبا تمام حينما قال فى مدح أحمد بن المعتصم[(١)] :

إِقْدَامُ عَمْرٍو[(٢)] فِي سَمَاحَةِ حَاتِمٍ[(٣)] فِي حِلْمِ أَحْنَفَ[(٤)] فِي ذَكَاءِ إِيَاسِ[(٥)]

قال بعض حُسَّاده أمامَ مَمْدوحه : « ما زدت على أن شبَّهتَ الأميرَ بمن هم دونه »

فقال أبو تمـام :

لاَ تُنْكِرُوا ضَرْبِي لَهُ مَنْ دُونَهُ مَثَلاً شَرُوداً فِي النَّدَى والبَاسِ[(٦)]
فَاللهُ قَدْ ضَرَبَ الأَقَلَّ لِنُورِهِ مَثَلاً مِنَ المِشْكَاةِ والنِّبْرَاسِ[(٧)]

---

(١) هو ابن الخليفة العباسى الثامن (أمير المؤمنين المعتصم) .

(٢) هو عمرو بن مَعْدِى كرب الزبيدى فارس اليمن وصاحب الغارات المشهورة ، وأخبار شجاعته كثيرة توفى سنة ٢١ هـ . (٣) هو أحد أجواد العرب المشهورين .

(٤) هو الأحنف بن قيس من سادات التابعين ، كان شهماً حليماً عزيزاً فى قومه ، إذا غَضِبَ غضب له مائة ألف سيف لا يسألون لماذا غضب ، توفى سنة ٦٧ هـ .

(٥) هو قاضى البصرة وأحد أعاجيب الدهر فى الفطنة والذكاء يضرب المثل بذكائه وصدق حدسه توفى سنة ١٢٢ هـ . (٦) شروداً : سائراً ، والندى : الكرم ، والبأس : الشجاعة والقوة

(٧) المشكاة : فتحة فى الحائط غير نافذة ، والنبراس : المصباح .

فما معنى الردّ الذى ساقه أبو تمام فى البيتين السابقين ؟ وهل فى استطاعتك أن تدافع عن أبى تمام بحجة أخرى بعد أن تنظر فى البيت جميعه ؟ وما نوع التشبيه الذى كان يُرْضى هؤلاء النقاد ؟

تمرين (٩)

هات تشبيهات مقلوبة فى وصف جرىء مقدام ، ثم فى وصف سفينة ، ثم فى وصف كلام بليغ .

تمرين (١٠)

وَلَوْلاَ احْتِقَارُ الأُسْدِ شَبَّهْتُهُمْ بِهَا   وَلَـكِنَّهَا مَعْدُودَةٌ فِي الْبَهَائِمِ

تكلّم على ما فى البيت السابق من ضروب الحسن البيانى ، وهل ترَى أن المدح يكون أبلغَ لو قال « شبهتها بهم » وماذا يكون نوع التشبيه إذاً ؟

(٧) بلاغة التشبيه وبعض ما أُثِرَ منه عن العرب والمُحْدَثِين(١)

تَنْشَأُ بلاغة التشبيه من أنه ينتقل بك من الشىء نفسه إلى شىء طريف يشبهه ، أو صورة بارعة تمثِّلُهُ ، وكلّما كان هذا الانتقال بعيداً قليل الخطور بالبال ، أو ممتزجاً بقليل أو كثير من الخيال ، كان التشبيه أروعَ للنفس وأدعَى إلى إعجابها واهتزازها.

فإذا قلتَ : فلان يُشبه فلاناً فى الطول ، أو أنَّ الأرض تشبه الكرة فى الشكل ، أَوْ أنَّ الجزر البريطانية تشبه بلادالیابان، لم يكن لهذه التشبيهات أثر للبلاغة؛ لظهور المشابهة وعدم احتياج العثور عليها إلى براعة وجُهْد أدبىّ ، ولخلوها من الخيال .

وهذا الضرب من التشبيه يُقْصَد به البيان والإيضاح وتقريب الشىء إلى الأفهام ، وأكثرُ ما يستعمل فى العلوم والفنون .

---

(١) المحدث فى اللغة المتأخر ، والمراد به هنا من جاء بعد عهد العرب الذين يحتج بكلامهم فى اللغة .

ولكنك تأخذك رَوْعة التشبيه حينما تسمع قول المعرى يَصِف نجماً :

يُسْرِعُ اللَّمْحَ فِي احْمِرَارٍ كَمَا تُسْــرِعُ فِي اللَّمْحِ مُقْلَةُ الْغَضْبَانِ(١)

فإنَّ تشبيه لمحاتِ النجم وتألُّقه مع احمرار ضوئه بسرعة لمحة الغضبان من التشبيهات النادرة التى لا تنقاد إلاّ لأديب . ومن ذلك قول الشاعر :

وَكَأَنَّ النُّجُومَ بَيْنَ دُجَاهَا سُنَنٌ لَاحَ بَيْنَهُنَّ ابْتِدَاعُ

فإنَّ جمال هذا التشبيه جاء من شعورك ببراعة الشاعر وحذقه فى عقد المشابهة بين حالتين ما كان يخطر بالبال تشابههما ، وهما حالة النجوم فى رُقْعة الليل بحال السنن الدينية الصحيحة متفرقة بين البدع الباطلة ، ولهذا التشبيه رَوْعة أخرى جاءت من أنّ الشاعر تخيّل أنّ السنن مضيئة لمّاعة ، وأن البدع مظلمة قاتمة .

ومن أبدع التشبيهات قول المتنبى :

بَلِيتُ بِلَى الأَطْلَالِ إنْ لَمْ أَقِفْ بِهَا وُقُوفَ شَحِيحٍ ضَاعَ فِي التُّرْبِ خَاتَمُهْ

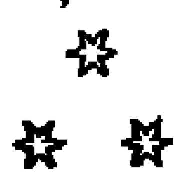
يدعو على نفسه بالبِلَى والفَناء إذا هو لم يقف بالأطلال ليذكر عهد من كانوا بها ، ثم أراد أن يُصَوِّر لك هيئة وقوفه فقـال كما يقف شَحِيح فَقَدَ خاتمه فى التراب ؛ من كان يُوَفَّقُ إلى تصوير حال الذاهل المتحير المحزون المطرق برأسه المنتقل من مكان إلى مكان فى اضطراب ودهشة بحال شحيح فقد فى التراب خاتماً ثميناً ؟ ولو أردنا أن نورد لك أمثلة من هذا النوع لطال الكلام

*
* *

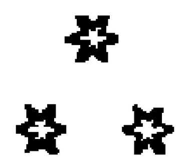
هذه هى بلاغة التشبيه من حيث مَبْلَغُ طرافته و بُعد مرماه ومقدارُ ما فيه من خيال ، أما بلاغته من حيث الصورةُ الكلامية التى يوضع فيها فمتفاوتة أيضاً فأقلُّ التشبيهات مرتبة فى البلاغة ما ذكرت أركانه جميعها ، لأن بلاغة التشبية مبنيّة على

(١) لمح البرق والنجم : لمعانهما ، ولمح البصر : اختلاس النظر

ادعاء أن المشبّه عينُ المشبه به ، ووجود الأداة ووجهُ الشبه معاً يحولان دون هذا الادعاء ، فإذا حُذِفت الأداة وحدَها ، أو وجه الشبه وحدَه ، ارتفعت درجة التشبيه فى البلاغة قليلاً ، لأنّ حذف أحد هذين يقوّى ادعاء اتحاد المشبه والمشبه به بعض التقوية . أما أبلغ أنواع التشبيه فالتشبيه البليغ ؛ لأنه مبنىٌّ على ادعاء أن المشبه والمشبه به شىء واحد .



هذا — وقد جرَى العرب والمُحْدَثون على تشبيه الجواد بالبحر والمطرِ ، والشجاعِ بالأسد ، والوجهِ الحَسَن بالشمس والقمر ، والشَّهْمِ الماضى فى الأمور بالسيف ، والعالى المنزلة بالنجم ، والحليم الرزين بالجبل ، والأمانىّ الكاذبةِ بالأحلام ، والوجهِ الصبيح بالدينار ، والشَّعْرِ الفاحم بالليل ، والماءِ الصافى باللُّجَيْن والليل بموج البحر ، والجيشِ بالبحرِ الزاخر ، والخَيْلِ بالرّيح والبَرْق ، والنجُوم بالدرر والأزهار ، والأسنانِ بالبَرَد واللؤلؤ ، والسُّفُنِ بالجبال ، والجداولِ بالحيات الملتوية ، والشَّيْبِ بالنهار ولَمْعِ السيوف ، وغُرَّةِ الفرس بالهلال ، و يشبهون الجبانَ بالنَّعامة والذُّبابة ، واللئيم بالثعلب ، والطائشَ بالفَرَاش ، والذليلَ بالوَتِدِ ، والقاسِى بالحديد والصخر ، والبليدَ بالحِمار ، والبَخِيلَ بالأرض الْمُجْدِبَةِ



وقد اشتهر رجال من العرب بخِلاَل مَحْمودة فصاروا فيها أعلاماً فجرى التشبيه بهم ، فيشبه الوفىُّ بالسَّمَوْءَل(١) ، والكريمُ بحاتم ، والعادلُ بعُمَرَ(٢) والحليمُ

(١) هو السموءل بن حيان اليهودى ، يضرب به المثل فى الوفاء ، وهو من شعراء الجاهلية توفى سنة ٦٢ ق هـ (٢) هو أمير المؤمنين وخليفة المسلمين وأحد السابقين إلى الاسلام الأولين ، اشتهر بعدله وتواضعه وزهده ، وقد نصر الله به الاسلام وأعزه

بالأحْنَف ، والفصيحُ بسَحْبان ، والخطيبُ بقُسٍّ(١) والشجاعُ بعَمْرِو بن مَعْدِ يكَرِب والحكيمُ بلُقْمان(٢) والذكيُّ بإياس ، واشتهر آخرون بصفات ذميمة فجرى التشبيه بهم أيضاً ، فيشبه العَيِيُّ بباقِل(٣) ، والأحْمَقُ بهَبَنَّقَة(٤) والنادمُ بالكُسَعِيّ(٥) والبخيل بمادر(٦) ، والهجَّاء بالحُطَيْئة(٧) ، والقاسى بالحجَّاج(٨) .



(١) هو قس بن ساعدة الأيادى خطيب العرب قاطبة ، ويضرب به المثل فى البلاغة والحكمة
(٢) حكيم مشهور آتاه الله الحكمة أى الاصابة فى القول والعمل .
(٣) رجل اشتهر بالعى ، اشترى غزالا مرة بأحد عشر درهما فسئل عن ثمنه فمد أصابع كفيه يريد عشرة وأخرج لسانه ليكملها أحد عشر ففر الغزال ، فضرب به المثل فى العِيّ .
(٤) هو لقب أبى الودعات يزيد بن ثروان القيسى ، يضرب به المثل فى الحمق .
(٥) هو غامد بن الحرث ، خرج مرة للصيد فأصاب خمسة حُمر بخمسة أسهم ، وكان يظن كل مرة أنه مخطئ ، فغضب وكسر قوسه ، ولما أصبح رأى الحمر مصروعة والأسهم مخضبة بالدم ، فندم على كسر قوسه ، وعض على إبهامه فقطعها (٦) لقب رجل من بنى هلال اسمه مخارق ، وكان مشهوراً بالبخل واللؤم (٧) شاعر مُخضرَم كان هجاء مرًّا ، ولم يكد يسلم من لسانه أحد ، هجا أمه وأباه ونفسه ، وله ديوان شعر ، وتوفى سنة ٣٠ هـ .
(٨) هو الحجاج بن يوسف الثقفى ، كان عاملا على العراق وخراسان لعبد الملك بن مروان ثم للوليد من بعده ، وهو أحد جبابرة العرب ، وله فى القتل والعقوبات غرائب لم يسمع بمثلها ، توفى بمدينة واسط سنة ٩٧ هـ .

الحقيقة والمجـــاز

المجاز اللغوى

الأمْثلة .

(١) قال ابْنُ العَمِيد[1] :

قَامَتْ تُظَلِّلُنِي مِنَ الشَّمْسِ ... نَفْسٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي
قَامَتْ تُظَلِّلُنِي وَمِنْ عَجَبٍ ... شَمْسٌ تُظَلِّلُنِي مِنَ الشَّمْسِ

(٢) وقال البحترى يَصِف مبارزة الفَتْح ابن خاقان لأسد :

فَلَمْ أَرَ ضِرْغَامَيْنِ أَصْدَقَ مِنْكُمَا ... عِرَاكاً إِذَا الْهَيَّابَةُ النِّكْسُ كَذَّبَا[2]
هِزَبْرٌ مَشَى يَبْغِي هِزَبْرًا وَأَغْلَبٌ ... مِنَ الْقَوْمِ يَغْشَى بَاسِلَ الْوَجْهِ أَغْلَبَا[3]

(٣) وقال المتنبى وقد سقط مطرٌ على سيف الدولة :

لِعَيْنِي كُلَّ يَوْمٍ مِنْكَ حَظٌّ ... تَحَيَّرُ مِنْهُ فِي أَمْرٍ عُجَابِ[4]
حِمَالَةُ ذَا الْحُسَامِ عَلَى حُسَامٍ ... وَمَوْقِعُ ذَا السَّحَابِ عَلَى سَحَابِ[5]

(٤) وقال البحترىّ :

إِذَا الْعَيْنُ رَاحَتْ وَهْيَ عَيْنٌ عَلَى الْجَوَى ... فَلَيْسَ بِسِرٍّ مَا تُسِرُّ الْأَضَالِعُ

---

(١) هو الوزير أبو الفضل محمدُ بنُ العميد نبغ فى الأدب وعلوم الفلسفة والنجوم ، وقد برّز فى الكتابة على أهل زمانه حتى قيل : « بدئت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد » توفى سنة ٣٦٠ هـ . (٢) الضرغام : الأسد ، والهيابة : الجبان ، والنكس : الضعيف ، وكذب : أحجم وَجَبُنَ ، يقول : لم أر أثبت منك ومن الأسد عند العراك إذا أحجم الجبان .

(٣) الهزبر : الأسد ، والأغلب : الأسد أيضاً ، والباسل : الشجاع .

(٤) تحير أصلها تتحير حذف منها إحدى التاءين (٥) حمالة السيف ما يحمل به .

البحث

انظر إلى الشطر الأخير فى البيتين الأولين ، تجد أن « كلمة الشمس » استعملت فى معنيين ، أحدهما المعنى الحقيقى للشمس التى تعرفها ، وهى التى تظهر فى المشرق صبحاً وتختفى عند الغروب مساء ، والثانى إنسان وضَّاء الوجه يشبه الشمس فى التلألؤ ، وهذا المعنى غير حقيقى ، و إذا تأملتَ رأيتَ أنّ هناك صِلَةً **وعلاقة** بين المعنى الأصلىّ للشمس والمعنى العارض الذى اسْتُعْمِلَتْ فيه ، وهذه العَلاقة هى المشابهة ؛ لأَنّ الشخص الوضىء الوجه يُشْبه الشمس فى الإِشراق ، ولا يمكن أن يلتبس عليك الأمر فَتفهَمَ من « شمس تظللنى » المعنى الحقيقىّ للشمس ، لأن الشمس الحقيقية لا تُظَلِّل ، فكلمة تظللنى إذاً تمنع من إرادة المعنى الحقيقى ؛ ولهذا تسمى **قرينة** دالة على أن المعنى المقصود هو المعنى الجديد العارض .

و إذا تأملت البيت الثانى للبحترىّ رأيت أنّ كلمة « هِزَبْراً » الثانية يراد بها الأسد الحقيقى ، وأن كلمة « هزبر » الأولى يراد بها الممدوح الشجاع ، وهذا معنى غير حقيقى ، ورأيت أن **العلاقة** بين المعنى الحقيقى للأسد والمعنى العارض هى المشابهة فى الشجاعة ، وأنّ **القرينة** المانعة من إرادة المعنى الحقيقى للأسد هى أنّ الحال المفهومة من سياق الكلام تدل على أن المقصود المعنى العارض ، ومثل ذلك يقال فى « أَغْلَبُ مِنَ الْقَوْمِ » و « بَاسِلَ الْوَجْهِ أَغْلَبَا » فإن الثانية تدل على المعنى الأصلى للأسد ، والأولى تدل على المعنى العارض وهو الرجل الشجاع ، والعلاقة المشابهة ، والقرينة المانعة من إرادة المعنى الأصلى هنا لفظية وهى « من القوم » .

تستطيع بعد هذا البيان أن تدرك فى البيت الثانى للمتنبى أن كلمة « حسام » الثانية استعملت فى غير معناها الحقيقى لعلاقة المشابهة فى تَحَمُّل الأخطار ، والقرينة تُفْهم من المقام فهى حالِيَّة ، ومثل ذلك كلمة « سحاب » الأخيرة فإنها استعملت لتدل على سيف الدولة لعلاقة المشابهة بينه و بين السحاب فى الكرم ، والقرينة حالِيَّة أيضاً

أمّا بيت البحتريّ فمعناه أنّ عين الإنسان إذا أصبحت بسبب بكائها جاسوساً على ما فى النفس من وَجْدٍ وحُزْن ، فإن ما تَنْطَوِى عليه النفس منهما لا يكون سرًّا مكتوماً ، فأنت ترى أن كلمة « العين » الأولى استعملت فى معناها الحقيقى وأن كلمة « عين » الثانية استعملت فى الجاسوس وهو غير معناها الأصلى ، ولكن لأن العين جزء من الجاسوس وبها يَعْمل ، أُطلقها وأراد الكل شأن العرب فى إطلاق الجزء وإرادة الكلّ ، وأنت ترى أن العلاقة بين العين والجاسوس ليست المشابهة وإنما هى الجزئية ، والقرينة « على الجوى » فهى لفظيّة .

يتّضح من كل ما ذكرناه أن الكلمات : شمس ، وهِزَبْر ، وأَغْلَب ، وحُسَام ، وسحَاب ، وعَيْن ، استعملت فى غير معناها الحقيقى لعلاقة وارتباط بين المعنى الحقيقى والمعنى العارض ، وتسمى كل كلمة من هذه **مجازاً لغويا** .

القاعدة

(١٢) المَجَازُ اللُّغَوِىُّ هُوَ اللفظُ المُسْتَعْمَلُ فى غَيْرِ مَا وُضِعَ لَهُ لِعَلَاقَةٍ مع قَرِينَةٍ مَانِعَةٍ مِنْ إِرَادَةِ المَعْنَى الْحَقِيقِىّ .

والعَلَاقَةُ بينَ الْمَعْنَى الحقيقِىّ والمعنى الْمَجَازِىِّ قَدْ تكونُ المُشَابَهَةَ ، وقد تكونُ غَيْرَهَا ، والقَرِينَةُ قد تكونُ لفظيةً ، وقد تكونُ حَالِيَّـــةً .

نَمُوذَجٌ

(١) قال أبو الطيب حين مَرِض بالحُمَّى بمصر :

فَإِنْ أَمرَضْ فَمَا مَرِضَ اصْطِبَارِى وَإِنْ أُحْمَمْ فَمَا حُمَّ اعْتِزَامِى

(٢) وقال حينما أَنْذَرَ السحَابُ بالمطر وكان مع ممدوحه :

تَعَرَّضَ لِى السَّحَابُ وَقَدْ قَفَلْنَا فَقُلْتُ إِلَيْكَ ! إنَّ مَعِى السَّحَابا[1]

---

(١) قفلنا : رجعنا ، وإليك : اكفف .

(٣) وقال آخر :

بِلَادِى وَإِنْ جَارَتْ عَلَىَّ عَزِيزَةٌ   وَقَوْمِى وَإِنْ ضَنُّوا عَلَىَّ كِرَامُ

الإجابة

المجاز	السبب	العلاقة	توضيح العلاقة	القرينة
(١) أ مرض	لأن الاصطبار لا يمرض	المشابهة	شبه قلة الصبر بالمرض لما لكل منهما من الدلالة على الضعف	لفظية وهى اصطبارى
ب حُمّ	لأن الاعتزام لا يُحَمّ	«	شبه انحلال العزم بالاصابة بالحمى لما لكل منهما من التأثير السيئ	« « اعتزامى
(٢) السحاب الأخيرة	لأن السحاب لا يكون رفيقاً	«	شبه الممدوح بالسحاب لما لكليهما من الأثر النافع	« « معى
(٣) بلادى	لأن البلاد لا تجور	غير المشابهة	ذكر البلاد وأراد أهلها فالعلاقة المحلية	« « جارت

تمرين (١)

الكلمات التى تحتها خط اسْتُعْمِلَتْ مرّةً استعمالاً حقيقيًّا ، ومرّةً استعمالاً مجازيًّا ؛ بيّن المجازىّ منها مع ذكر العلاقة والقرينة لفظيةً أو حاليةً :

(١) قال المتنبي فى المديح :

فَيَوْماً بِخَيْلٍ تَطْرُدُ الرُّومَ عَنْهُمُ   وَيَوْماً بِجُودٍ تَطْرُدُ الْفَقْرَ والْجَدْبَا

(٢) وقال :

فَلَا زَالَتِ الشَّمْسُ التى فِى سَمَائِهِ   مُطَالِعَةَ الشَّمْسِ التى فِى لِثَامِهِ[1]

---

(١) المطالعة هنا المشاركة فى الطلوع — أى لا زال باقياً بقاء الشمس فكلما طلعت فى السماء كان وجهه طالعاً بإزائها

(٣) وقال :

عَيْبٌ عَلَيْكَ تُرَى بِسَيْفٍ فِى الْوَغَى ... مَا يَفْعَلُ الصَّمْصَامُ بِالصَّمْصَامِ[1]

(٤) وقال :

إذَا اعْتَلَّ سَيْفُ الدَّوْلَةِ اعْتَلَّتِ الأَرْضُ[2] .

(٥) وقال أبو تمّام فى الرِّثاء :

وَمَا مَاتَ حَتَّى مَاتَ مَضْرِبُ سَيْفِهِ ... مِنَ الضَّرْبِ وَاعْتَلَّتْ عَلَيْهِ الْقَنَا السُّمْرُ[3]

(٦) كان خالد بنُ الوَلِيدِ[4] إذا سار سار النصرُ تحت لِوائِهِ .

(٧) بَنَيْتَ بُيُوتاً عَالِيَاتٍ وَقَبْلَهَا ... بَنَيْتَ فَخَاراً لاَ تُسَامَى شَوَاهِقُهُ

تمرين (٢)

(١) أَمِنَ الحقيقةِ أم مِنَ المجاز كلمة « الشمسين » فى قول المتنبى يَرْثِى أُخت سيف الدولة ؟

فَلَيْتَ طَالِعَةَ الشَّمْسَيْنِ غَائِبَةٌ ... وَلَيْتَ غَائِبَةَ الشَّمْسَيْنِ لَمْ تَغِبِ[5]

(٢) أَحقيقةٌ أَمْ مجازٌ كلمة « بدراً » فى قول الشاعر ؟

وَقَدْ نَظَرَتْ بَدْرَ الدُّجَى وَرَأَيْتُهَا ... فَكَانَ كِلاَنَا نَاظِراً وَحْدَهُ بَدْرَا

(٣) أَحقيقةٌ أَمْ مجازٌ كلمة « ليالى » فى قول المتنبى ؟

نَشَرَتْ ثَلاَثَ ذَوَائِبٍ مِنْ شَعْرِهَا ... فِى لَيْلَةٍ فَأَرَتْ لَيَالِىَ أَرْبَعَا[6]

---

(١) الوغى: الحرب ، والصمصام : السيف ؛ يريد أنك كالسيف فى المضاء فلا حاجة بك إلى السيف

(٢) اعتلّ : مرض (٣) مضرب السيف : حده ، والقنا : الرماح ، والسمر الرماح أيضاً ، أى لم يمت فى ساحة الحرب حتى تثلم سيفه وضعفت الرماح عن المقاومة .

(٤) صحابى جليل وقائد كبير من قواد جنود المسلمين ، قاتل المرتدين فى عهد أبى بكر رضى الله عنه ، ثم فتح الحيرة وجانباً عظيما من العراق ، وكان موفقاً فى غزواته وحروبه قال أبو بكر عجزت النساء أن يلدن مثل خالد ، وقد توفى سنة ٢١ هـ .

(٥) يقصد بطالعة الشمسين شمس السماء وبغائبة الشمسين أخت سيف الدولة .

(٦) الذوائب جمع ذؤابة وهى الخصلة من الشعر .

(٤) أَحَقِيقةٌ أَمْ مجازٌ كلمة « القمرين » فى قول المتنبى ؟

وَاسْتَقْبَلَتْ قَمَرَ السَّماءِ بِوَجْهِهَا   فَأَرَتْنِيَ الْقَمَرَيْنِ فِي وَقْتٍ مَعَا

تمرين (٣)

(ا) اِستعمل الأَسماء الآتية استعمالاً حقيقيًّا مرّة ومجازيًّا أخرى لعلاقة المشابهة :

البَرْق – الرِّيح – المطر – الدُّرَر – الثعلب – النَّسْر – النجوم – الحَنْظَل

(ب) اِستعمل الأَفعال الآتية استعمالاً حقيقيًّا مرّة ومجازيًّا أخرى لعلاقة المشابهة :

غَرِقَ – قَتَلَ – مَزَّق – شَرِب – دَفَن – أَراق – رَمَى – سَقَطَ

تمرين (٤)

ضع مفعولاً به فى المكان الخالى يكون مستعملاً استعمالاً مجازيًّا ، ثم اشرح العلاقة والقرينة :

أحيا محمدُ علِيٌّ . . . .   نثر الخطيب . . . .   زَرَع المُحْسِن . . . .

قَوَّم المعلم . . . .   قَتَل الكسلان . . . .   حاربتْ أوربا . . . .

تمرين (٥)

ضع فى جملةٍ كلمة « أُذُن » لتدل على الرجل الذى يميل لسماع الوشايات ، وفى جملةٍ أُخرى كلمة « يمين » لتدل على القوة ، ثم بيِّن العلاقة .

تمرين (٦)

كوِّن أربع جمل تشتمل كل منها على مجاز لغويّ علاقتُه المشابهة .

تمرين (٧)

اشرح بَيْتَيِ البحتريّ فى المديح ثم بيِّن ما تضمنته كلمة «شمسين» من الحقيقة والمجاز :

طَلَعَتْ لَهُمْ وَقْتَ الشُّرُوقِ فَعَايَنُوا   سَنَا الشَّمْسِ مِنْ أُفْقٍ وَوَجْهَكَ مِنْ أُفْقِ [١]

فَمَا عَايَنُوا شَمْسَيْنِ قَبْلَهُمَا الْتَقَى   ضِيَاؤُهُمَا وَفْقاً مِنَ الْغَرْبِ وَالشَّرْقِ [٢]

---

(١) السنا النور ، والأفق الناحية   (٢) وفقاً أى متفقتين فى الميعاد .

(١) الاستعارة التصريحية والْمَكْنيَّة

الأمثلة

(١) قال تعالى : كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ .

(٢) وقال المتنبي وقد قابله مَمْدُوحُه وعانقه

فَلَمْ أَرَ قَبْلِي مَنْ مَشَى الْبَحْرُ نَحْوَهُ ... وَلَا رَجُلًا قَامَتْ تُعَانِقُهُ الْأُسْدُ

(٣) وقال فى مدح سيف الدولة :

أَمَا تَرَى ظَفَراً حُلْوًا سِوَى ظَفَرٍ ... تَصَافَحَتْ فِيهِ بِيضُ الْهِنْدِ وَاللِّمَمُ[١] ؟

* * *

(١) وقال الحجَّاجُ فى إِحْدَى خُطَبِه :

إِنِّي لَأَرَى رُءُوساً قَدْ أَيْنَعَتْ وَحَانَ قِطَافُهَا وَإِنِّي لَصَاحِبُهَا[٢] .

(٢) وقال المتنبى :

وَلَمَّا قَلَّتِ الْإِبِلُ امْتَطَيْنَا ... إِلَى ابْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ الْخُطُوبَا[٣]

(٣) وقال :

الْمَجْدُ عُوفِيَ إِذْ عُوفِيتَ وَالْكَرَمُ ... وَزَالَ عَنْكَ إِلَى أَعْدَائِكَ الْأَلَمُ

---

(١) بيض الهند : السيوف ، اللمم جمع لمة وهى الشعر المجاور شحمة الأذن ، والمراد بها هنا الرءوس ، يقول : ألا ترى الانتصار لذيذاً إلا بعد معركة تتلاقى فيها السيوف بالرءوس .

(٢) أينعت من أينع الثمر إذ أدرك ونضج ، وحان قطافها : آن وقت قطفها ، يريد أنه بصير بحال القوم من الشقاق والخلاف فى بيعة أمير المؤمنين عبدالملك بن مروان ، فهو يحذرهم عاقبة ذلك .

(٣) امتطينا : ركبنا ، والخطوب : الأمور الشديدة ، يقول : لما عزّت الابل عليه لفقره حملته الخطوب على قصد هذا الممدوح فكانت له بمنزلة مطية يركبها .

البحث

فى كل مثال من الأمثلة السابقة مجاز لُغَوِىٌّ : أى كلمة استُعْمِلت فى غير معناها الحقيقىّ ، فالمثال الأول من الأمثلة الثلاثة الأُولى يشتمل على كلمتى الظلمات والنور ، ولا يُقْصَد بالأولَى إلاّ الضلال ، ولا يُراد بالثانية إلاّ الهُدَى والإيمان ، والعلاقة المشابهة والقرينة حالية ، و بيت المتنبى يحتوى على مجازين هما « البحرُ » الذى يراد به الرجل الكريم لعلاقة المشابهة ، والقرينة « مَشَى » ، و « الأسْدُ » التى يراد بها الشجعان لعلاقة المشابهة ، والقرينة « تعانقه » ، والبيت الثالث يحتوى على مجاز هو « تصافحت » الذى يراد منه تلاقت ، لعلاقة المشابهة والقرينة (بيض الهند واللمم) .

و إذا تأملت كل مجاز سَبَق رأيت أنه تضمَّن تشبيهاً حُذِف منه لفظُ المشبّه واستعير بَدَلَه لَفْظ المشبّه به ليقوم مقامَه بادعاء أَنَّ المشبَّه به هو عين المشبَّه ، وهذا أَبْعَدُ مَدًى فى البلاغة ، وأَدْخَلُ فى المبالغة ، و يُسَمَّى هـذا المجاز **استعارة** . ولمّا كان المشبَّه به مُصَرَّحاً بِهِ فى هذا المجاز سُمِّيَ **استعارة تصريحية** .

نَرْجع إذاً إلى الأمثلة الثلاثة الأخيرة ، و يكفى أن نوضح لك مثالاً منها لتَقِيس عليه ما بعدَه ، وهو قول الحجاج فى التهديد : « إِنِّى لأَرَى رُءوساً قد أَيْنَعَتْ » فإن الذى يُفْهَم منــه أنّه يشَبِّه الرءوس بالثمرات ، فأصل الكلام إِنِّى لأَرَى رءوساً كالثمرات قد أينعت ، ثم حُذِف المشبّه به فصار إنِّى لأرى رءوساً قد أينعت ، على تَخَيُّــل أنّ الرءوس قد تمثلت فى صورة ثمار ، ورُمِز للمشبّه به المحذوفِ بشىء من لوازمه وهو أينعت ، ولمّا كان المشبه به فى هذه الاستعارة مُحْتَجِباً سميت **استعارة مكنية** . ومثل ذلك يقال فى « امتطينا الخطو با » وفى كلمة « المجد » فى البيت الأخير .

القاعدة

(١٣) الاسْتِعَارَةُ مِنَ المجازِ اللُّغَوِىّ ، وَهِىَ تَشْبِيهٌ حُذِف أَحَدُ طَرَفَيْهِ ، فَعَلَاقتهاَ المشابهةُ دائماً ، وَهِىَ قِسْمانِ :

(ا) تَصْرِيحِيَّةٌ وهِيَ ما صُرِّحَ فيها بلَفْظِ المشبَّهِ بهِ .

(ب) مَكْنِيَّةٌ وهِيَ ما حُذِفَ فيها المشَبَّهُ بهِ وَرُمِزَ لَهُ بشيء مِنْ لوازمهِ .

نَمُوذَجٌ

(١) قال المتنبي يَصِفُ دخولَ رسول الرُّوم على سيف الدولة :

وَأَقْبَلَ يَمْشِي فِي الْبِسَاطِ فَمَا دَرَى إِلى الْبَحْرِ يَسْعَى أَمْ إِلَى الْبَدْرِ يَرْتَقِي

(٢) وَصَفَ أَعْرابِي أَخاً له فقال :

كَانَ أَخي يَقْرِي العينَ جَمالاً والأُذُنَ بَيَاناً (١) .

(٣) وقال تعالى على لسان زكريا :

رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً .

(٤) وقال أَعْرابِي في المدح :

فُلَانٌ يَرْمِي بِطَرْفِهِ حَيْثُ أَشَارَ الكَرَمُ (٢) .

الإجابة

(١) ا — شُبِّهَ سيفُ الدولة بالبحر بجامع (٣) العطاء ، ثم استُعِير اللفظ الدالّ على المشبّه به وهو البحر للمشبّه وهو سيف الدولة ، على سبيل الاستعارة التصريحية ، والقرينة « فأَقْبَلَ يَمْشِي فِي البِسَاطِ » .

ب — شُبِّهَ سيف الدولة بالبدر بجامع الرِّفعة ، ثم استعير اللفظ الدال على المشبّه به وهو البدر للمشبّه وهو سيف الدولة ، على سبيل الاستعارة التصريحية ، والقرينة « فأقبل يمشى فى البساط » .

---

(١) القرى : إكرام الضيف وإطعامه (٢) الطرف : البصر

(٣) الجامع فى الاستعارة هو ما يعبر عنه فى التشبيه بوجه الشبه .

(٢) شُبِّهَ إمتاع العين بالجمال و إمتاع الأُذن بالبيان بِقِرَى الضيف ، ثم اشتُقَّ من القِرَى يَقْرِى بمعنى يُمْتِع على سبيل الاستعارة التصريحية ، والقرينة جمالاً و بياناً .

(٣) شُبِّهَ الرأسُ بالوَقُود ثم حُذِف المشبه به ورُمِزَ إليه بشيء من لوازمه وهو « اشتعل » على سبيل الاستعارة المكنية ، والقرينة إثبات الاشتعال للرأس

(٤) شُبِّهَ الكَرَم بإنسان ثم حُذِفَ ورُمِزَ إليه بشيء من لوازمه وهو « أشار » على سبيل الاستعارة المكنية ، والقرينة إثبات الإشارة للكرم .

تمرين (١)

أَجْرِ الاستعارةَ التصريحية التى تحتها خط فيما يأتى :

(١) قال السَّرِىُّ الرفاء فى السُّفُن : —

كُلُّ زَنْجِيَّةٍ كَأَنَّ سَوَادَ الْـلَيْلِ أَهْدَى لَهَا سَوَادَ الإِهَابِ[١]

(٢) وقال فى وصف مُزَيِّنٍ : —

إِذَا لَمَعَ الْبَرْقُ فِى كَفِّهِ أَفَاضَ عَلَى الْوَجْهِ مَاءَ النَّعِيمْ[٢]

لَهُ رَاحَةٌ سَيْرُهَا رَاحَةٌ تَمُرُّ عَلَى الْوَجْهِ مَرَّ النَّسِيمْ[٣]

(٣) وقال ابن المعتزّ : —

جُمِعَ الْحَقُّ لَنَا فِى إِمَامٍ قَتَلَ الْبُخْلَ وَأَحْيَا السَّمَاحَا

تمرين (٢)

أَجْرِ الاستعارة المكنية التى تحتها خط فيما يأتى :

(١) مَدَحَ أَعْرَابِى رجلاً فقال : —

تَطَلَّعَتْ عُيُونُ الفضلِ لَكَ ، وأَصْغَتْ آذَانُ المجدِ إِلَيْكَ

---

(١) الاهاب : الجلد ، يقول : إن القار الذى طليت به السفن لشدة سواده كأنه جزء من الليل أهداه الليل إليها (٢) ماء النعيم رونقه ونضارته (٣) الراحة الأولى باطن الكف ، والراحة الثانية ضد التعب ، يصف اليد باللطف والخفة .

(٢) ومدح آخر قوماً بالشجاعة فقال : - أَقْسَمَتْ سيوفُهُمْ ألا تُضِيع حقًّا لهم .

(٣) وقال السرىّ الرّفاء :

مَوَاطِنُ لَمْ يَسْحَبْ بِهَا الْغَىُّ ذَيْلَهُ وَكَمْ لِلْعَوَالِي بَيْنَهَا مِنْ مَسَاحِبِ[1]

تمرين (٣)

عيِّن التصريحية والمكنية من الاستعارات التى تحتها خط مع بيان السبب :

(١) قال دِعْبِلٌ الخزاعىّ[2] :

لَا تَعْجَبِي يَا سَلْمُ مِنْ رَجُلٍ ضَحِكَ الْمَشِيبُ بِرَأْسِهِ فَبَكَى[3]

(٢) ذمّ أعرابى قوماً فقال : أولئك قومٌ يَصُومون عن المعروف ، ويُفطِرون على الفحشاء .

(٣) وذمّ آخر رجلاً فقال : إنَّهُ سمين المـال مهزول المعروف .

(٤) وقال البحترىّ يرثى المتوكل[4] وقد قُتِلَ غِيلَةً :

فَمَا قَاتَلَتْ عَنْهُ الْمَنَايَا جُنُودُهُ وَلَا دَافَعَتْ أَمْلَاكُهُ وَذَخَائِرُهْ[5]

(٥) وَإِذَا الْعِنَايَةُ لَاحَظَتْكَ عُيُونُهَا نَمْ فَالْمَخَاوِفُ كُلُّهُنَّ أَمَانُ

(٦) وقال أبو العتاهية يهنّئ المهدىّ[6] بالخلافة :

أَتَتْهُ الخِـلَافَةُ مُنْقَادَةً إِلَيْـهِ تُجَرِّرُ أَذْيَالَهَا

---

(١) العوالى جمع عالية وهى الرماح ، يقول : إن هذه الأماكن طاهرة من أدران الغواية وأنها منازل شجعان طالما جُرّت فيها الرماح (٢) كان شاعراً هجاء ، ولد بالكوفة وقام ببغداد ، وشعره جيد ، وقد أولع بالهجو والحط من أقدار الناس فهجا الخلفاء ومن دونهم ، وتوفى سنة ٢٤٦هـ (٣) يا سلم يا سلمى (٤) هو المتوكل العباسى ، بويع بالخلافة بعد وفاة أخيه الواثق سنة ٢٣٢ هـ ، وكان جواداً محباً للعمران ، وقد نقل مقر الخلافة من بغداد إلى دمشق ، وقتل غِيلة سنة ٢٤٧هـ (٥) يقول : إن جيشه لم ينفعه حين هجم عليه الأعداء فى قصره فلم يقاتل دونه ، وإن أملاكه وأمواله لم تغن عنه شيئاً

(٦) هو من خلفاء الدولة العباسـية فى العراق ، أقام فى الخلافة عشر سنين محمود العهد والسيرة محبباً إلى الرعية وكان جواداً ، توفى سنة ١٦٩هـ .

تمرين (٤)

ضَعِ الأسماء الآتيــة فى جمل بحيث يكُون كلٌّ منها استعارةً تصريحية مرّة ومكنيةً أخرى :

الشمس — البلبل — البحر — الأزهار — البرق

تمرين (٥)

حوِّل الاستعاراتِ الآتيــة إلى تشبيهات :

(١) قال أبو تمام فى وصف سحابة :

دِيمَةٌ سَمْحَةُ القِيَادِ سَكُوبُ ... مُسْتَغِيثٌ بِهَا الثَّرَى المَكْرُوبُ[1]

(٢) وقال السَّرِيُّ فى وصف الثلج وقد سَقَطَ على الجبال :

أَلَمَّ بِرَبْعِهَا صُبْحًا فَأَلْقَى ... مُلِمَّ الشَّيْبِ فِي لِمَمِ الجِبَالِ[2]

(٣) وقال فى وصف قَلَم :

وَأَهْيَفَ إِنْ زَعْزَعَتْهُ البَنَا ... نُ أَمْطَرَ فِي الطِّرْسِ لَيْلًا أَحَمْ[3]

تمرين (٦)

حوِّل التشبيهات الآتيــة إلى استعارات :

(١) إنَّ الرسولَ لَنُورٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ .

(٢) أنا غُصْنٌ من غصونِ سَرْحَتِك ، وَفَرْعٌ من فروعِ دَوْحَتِك[4] .

---

(١) الديمة : السحابة المطرة ، وسمحة القيـاد أى أن الريح تقودها وهى لينة لا تمانع ، وسكوب : كثيرة سكب المطر وصبه ، والثرى التراب (٢) ألمّ : نزل ، والضمير يعود على الثلج، وبربعها : بمنزلها والمقصود بمكانها، والضمير يعود إلى البقعة، واللمم جمع لِمّة وهى شعر الرأس

(٣) الهيف فى الأصل رقة الخصر ، وزعزعته : هزته ، والبنان الأصابع أو أطرافها ، والطرس : القرطاس ، والأحم : الأسود (٤) السرحة : الشجرة العظيمة وكذلك الدوحة .

(٣) أَنَا السَّيْفُ إلاَّ أَنَّ لِلسَّيْفِ نَبْوَةً ‍ ‍ ‍ ‍ وَمِثْلِيَ لاَ تَنْبُو عَلَيْكَ مَضَارِبُهْ[١]

(٤) ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً .

(٥) وَإِنَّ صَخْراً لَتَأْتَمُّ الْهُدَاةُ بِهِ ‍ ‍ ‍ ‍ كَأَنَّهُ عَلَمٌ فِي رَأْسِهِ نَارُ[٢]

(٦) أنا غَرْسُ يديك .

(٧) أَسَدٌ عَلَيَّ وَفِي الْحُرُوبِ نَعَامَةٌ ‍ ‍ ‍ ‍ رَبْدَاءُ تَجْفِلُ مِنْ صَفِيرِ الصَّافِرِ؟[٣]

تمرين (٧)

(٨) اِشرح قول ابن سِنَانٍ الخَفَاجِيّ[٤] في وصف حمامة ، ثم بيّن ما فيه من البيان :

وَهَاتِفَةٍ فِي الْبَانِ تُمْلِي غَرَامَهَا ‍ ‍ ‍ ‍ عَلَيْنَا وَتَتْلُو مِنْ صَبَابَتِهَا صُحُفَا[٥]

وَلَوْ صَدَقَتْ فِيمَا تَقُولُ مِنَ الأَسَى ‍ ‍ ‍ ‍ لَمَا لَبِسَتْ طَوْقاً وَمَا خَضَبَتْ كَفَّا[٦]

---

(١) نبوة السيف : عدم قطعه ، يقول : أنا سيف لا ينبو عند مقاتلتك وإن نبا السيف الحقيقي .

(٢) العَلَم : الجبل ، وكان العرب يوقدون ناراً بأعلى الجبال لهداية السارين .

(٣) ربداء : أي ذات لون مغبر ، تجفل : أي تسرع في الهرب (٤) شاعر أديب كان يرى رأي الشيعة ، وقد وَلِيَ قلعة من قلاع حلب من قِبَل الملك محمود بن صالح فشق عصا الطاعة بها ؛ فاحتال عليه الملك حتى سمه فمات سنة ٤٦٦ هـ (٥) هتفت الحمامة : مدت صوتها ، والبان : ضرب من الشجر ، وفي قوله (تتلو من صبابتها صحفاً) حُسْنٌ وإبداع (٦) الأسى : الحزن .

(٢) تَقْسِيمُ الاستعارَةِ إلى أَصْلِيَّةٍ وَتَبَعِيَّة

الأمثلة

(١) قال المتنبي يَصِف قَلَماً :

يَمُجُّ ظَلاماً فِي نَهَـارٍ لِسَانُهُ وَيُفْهِمُ عَمَّنْ قَالَ مَا لَيْسَ يَسْمَعُ

(٢) وقال يخاطب سيف الدولة :

أُحِبُّكَ يَا شَمْسَ الزَّمَانِ وَبَدْرَهُ وَإِنْ لَامَنِي فِيكَ السُّهَا وَالْفَرَاقِدُ[1]

(٣) وقال المعرّىّ فى الرثاء :

فَتًى عَشِقَتْهُ الْبَابِلِيَّـةُ حِقْبَـةً فَلَمْ يَشْفِهَا مِنْهُ بِرَشْفٍ وَلَا لَثْمِ[2]

* * *

(٤) قال تعالى :

وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ .

(٥) وقال المتنبي فى وصف الأسد :

وَرْدٌ إِذَا وَرَدَ الْبُحَيْرَةَ شَارِباً وَرَدَ الْفُرَاتَ زَئِيرُهُ وَالنِّيلَا[3]

البحث

فى الأبيات الثلاثة الأولى استعارات مكنية وتصريحية ، ففى البيت الأول شُبِّه القلم (وهو مَرْجِـعَ الضمير فى لسانه) بإنسان ثم حذف المشبه به ورُمِز إليه

(١) السها : نجم خفىّ يَمْتحن الناس به أبصارهم ، والفراقد جمع فرقد وهو نجم قريب من القطب ، وفى السماء فرقدان ليس غير (٢) الحقبة : المدة من الزمان ويراد بها هنا المدة الطويلة ، ورشف الماء : مَصُّه ، واللثم : التقبيل (٣) الورد الذى يضرب لونه إلى الحمرة ، والمراد بالبحيرة بحيرة طَبَرِيَّـة : أى أن زئير الأسد شديد فاذا زأر فى طبرية سمع زئيره من فى العراق ومصر .

بشيء من لوازمه وهو اللسان ، فالاستعارة مكنية وشُبِّهَ المداد بالظلام بجامع السواد واستعير اللفظ الدالّ على المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التصريحية . وشبِّهَ الورق بالنهار بجامع البياض ثم استعير اللفظ الدالّ على المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التصريحية .

وفى البيت الثانى شبِّهَ سيف الدولة مرّة بالشمس ، ومرّة بالبدر ، بجامع الرفعة والظهور ، ثم استعير اللفظ الدالّ على المشبه به وهو الشمس والبدر للمشبه على سبيل الاستعارة التصريحية فى الكلمتين ، وشبِّهَ مَنْ دونه مرّة بالسُّها ومرّة بالنجوم بجامع الصِّغَر والخفاء ، ثم استعير اللفظ الدالُّ على المشبه به وهو السُّها والفراقد للمشبه على سبيل الاستعارة التصريحية فى الكلمتين .

وفى البيت الثالث شُبِّهَت البابلية وهى الخمر بامرأة ثم حذف المشبه به ورُمِزَ إليه بشيء من لوازمه وهو « عَشِقَتْهُ » على سبيل الاستعارة المكنية .

وإذا رَجَعْتَ إلى كل إجراء أجريناه للاستعارات السابقة ، رأيت أننا فى التصريحية استعرنا اللفظ الدالّ على المشبه به للمشبه وأننا لم نَعْمَل عملاً آخر ، وأنّ الاستعارة تمّت وانتهت بهذا العمل ، ورأيت أننا فى المكنية حذفنا المشبه به ورَمَزْنَا إليه بشيء من لوازمه وأن الاستعارة تمّت أيضاً بهذا العمل ؛ وإذا تأملت ألفاظ الاستعارات السابقة رأيتها جامدة غيرَ مشتقة ، ويسمى هذا النوع من الاستعارة **بالاستعارة الأصلية** .

انظر إذاً إلى المثالين الأخيرين تجد بكل منهما استعارة تصريحية ، وفى إجرائها تقول : شبِّهَ انتهاء الغضب بالسكوت بجامع الهدوء فى كلّ ، ثم استعير اللفظ الدالّ على المشبه به وهو السكوت للمشبه وهو انتهاء الغضب ، ثم اشْتُقَّ من السكوت بمعنى انتهاء الغضب سَكَتَ بمعنى انتهى .

وشُبِّهَ وصول صوت الأسد إلى الفرات بورود الماء بجامع أن كلاً ينتهى إلى غاية ثم استعير اللفظ الدالّ على المشبه به وهو الورود للمشبه وهو وصول الصوت ، ثم اشتُقَّ من الورود بمعنى وصول الصوت ورد بمعنى وصل .

فإذا أنت وازنت بين إجراء هاتين الاستعارتين و إجراء الاستعارات الأولى ، رأيت أنّ الإجراء هنا لا ينتهى عند استعارة المشبه به للمشبه كما انتهى فى الاستعارات الأولى ، بل يزيد عملاً آخر وهو اشتقاق كلمة من المشبه به ، وأنّ ألفاظ الاستعارة هنا مشتقةٌ لا جامدة ، و يسمى هذا النوع من الاستعارة **بالاستعارة التبعية** ؛ لأنّ جريانها فى المشتقّ كان تابعاً لجريانها فى المصدر .

ارجع بنا ثانياً إلى المثالين الأخيرين لنتعلّم منهما شيئاً جديداً ، ففى الأول وهو « فلما سكت عن موسى الغضب » يجوز أن يُشَبَّه الغضب بإنسان ثم يحذف المشبه بهِ و يُرمز إليه بشيء من لوازمه وهو سكت فتكون فى «الغضب» استعارة مكنية . وفى الثانى وهو « ورد الفرات زئيره » يجوز أن يُشَبَّه الزئير بحيوان ثم يحذف و يرمز إليه بشيء من لوازمه وهو ورد فيكون فى « زئيره » استعارة مكنية ؛ وهكذا كل استعارة تبعية يصحُّ أن يكون فى قرينتها استعارة مكنية . غير أنّه لا يجوز لك إجراء الاستعارة إلا فى واحدة منهما لا فى كلتيهما معاً .

القواعد

(١٤) تَكُونُ الاستعارةُ أَصْلِيَّةً إِذَا كَانَ اللفظ الذى جَرَتْ فيه اسماً جامداً.

(١٥) تكونُ الاستعارةُ تَبعِيَّةً إذا كَانَ اللفظُ الذى جَرَتْ فيه مُشْتَقّاً أوْ فِعْلاً[١] .

(١٦) كلٌّ تَبعِيَّةٍ قَرِينَتُهَا مَكْنِيَّةٌ ، وَإِذَا أُجْرِيَتْ الاستعارةُ فى واحدة منهما امْتَنَعَ إِجْرَاؤُهَا فى الأُخْرَى .

---

(١) تقسيم الاستعارة إلى أصلية وتبعية عام فى الاستعارة سواء أ كانت تصريحية أم مكنية ، ومثال الاستعارة المكنية التبعية أعجبنى إراقة الضارب دمَ الباغى ، فقد شبه الضرب الشديد بالقتل بجامع الايذاء فى كل ، واستعير القتل للضرب الشديد ، واشتق منه قاتل بمعنى ضارب ضربا شديداً ، ثم حذف ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو الاراقة على طريق الاستعارة المكنية التبعية

نَمُوذَجٌ

(١) عَضَّنا الدَّهْـرُ بِنَابِهْ لَيْتَ مَا حَلَّ بِنَابِهْ

(٢) قال المتنبي :

حَمَلْتُ إِلَيْهِ مِنْ لِسَانِي حَدِيقَةً سَقَاهَا الحِجَا سَقْيَ الرِّيَاضَ السَّحَائِبِ[1]

(٣) وقال آخر يخاطب طائراً :

أَنْتَ فِي خَضْرَاءَ ضَاحِكَةٍ مِنْ بُكَاءِ العَارِضِ الهَتِنِ[2]

الإجابة

(١) شُبِّهَ الدهر بحيوان مُفْتَرِس بجامع الإيذاء فى كلٍّ ، ثم حُذِفَ المشبه به ورُمِزَ إليه بشيء من لوازمه وهو « عضَّ » فالاستعارة مكنية أصلية .

(٢) شُبِّهَ الشِّعر بحديقة بجامع الجمال فى كلٍّ ، ثم استعير اللفظ الدالّ على المشبه به للمشبه فالاستعارة تصريحية أصلية . وشُبِّهَ الحجا وهو العقل بالسحاب بجامع التأثير الحسن فى كلٍّ وحذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو « سَقَى » فالاستعارة مكنية أصلية .

(٣) شُبِّهَ الإِزْهَارُ بالضَّحِك بجامع ظهور البياض فى كلٍّ ، ثم استعير اللفظ الدالّ على المشبه بهِ للمشبه ثم اشْتُقَّ من الضحك بمعنى الإِزْهَار ضَاحِكَة بمعنى مُزْهِرة فالاستعارة تصريحية تبعية .

ويجوز أن نَضْرِب صَفْحاً عن هذه الاستعارة ، وأن نُجْرِيها فى قرينتها فنقول : شُبِّهَت الأَرض الخضراء بالآدَمِيّ ، ثم حذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو ضاحكة فتكون الاستعارة مكنية .

---

(١) الرياض مفعول به للمصدر وهو سقى وسَقْى مضاف والسحائب مضاف إليه ، وأصل الكلام سقى السحائب الرياض . (٢) فى خضراء : أى فى روضة خضراء ، والعارض الهتن : السحاب الكثير الأمطار .

وشُبِّه نزول المطر بالبكاء بجامع سقوط الماء فى كلٍّ ، ثم استعير اللفظ الدالّ على المشبه به للمشبه ، فالاستعارة تصريحية أصلية ، ويجوز أن تجرى الاستعارةُ مكنيةً فى العارض .

تمرين (١)

بيِّن الاستعارة الأصليةَ والتبعية فيما يأتى :

(١) قال السرىُّ الرّفاء يَصِف شِعْرَهُ :

إِذَا مَا صَافَحَ الأَسْمَاعَ يَوْماً ... تَبَسَّمَتِ الضَّمَائِرُ وَالقُلُوبُ

(٢) وقال ابنُ الرومىّ :

بَلَدٌ صَحِبْتُ بِهِ الشَّبِيبَةَ والصِّبَا ... وَلَبِسْتُ ثَوْبَ اللَّهْوِ وَهْوَ جَدِيدُ

(٣) وقال :

حَيَّتْكَ عَنَّا شَمَالٌ طَافَ طَائِفُهَا ... بِجَنَّةٍ نَفَحَتْ رَوْحاً وَرَيْحَانَا(١)

هَبَّتْ سُحَيْراً فَنَاجَى الغُصْنُ صَاحِبَهُ ... سِرًّا بِهَا وَتَدَاعَى الطَّيْرُ إِعْلاَنَا(٢)

(٤) وقال البحترىّ فى وصف جيش :

وَإِذَا السِّلَاحُ أَضَاءَ فِيهِ رَأَى الْعِدَا ... بَرًّا تأَلَّقَ فِيهِ بَحْرُ حَدِيدِ(٣)

(٥) وقال ابن نُبَاتَةَ السَّعْدِىّ(٤) فى وصف مُهْرٍ أَغَرَّ(٥) :

وَأَدْهَمَ يَسْتَمِدُّ اللَّيْلُ مِنْهُ ... وَتَطْلُعُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ الثُّرَيَّا

(٦) وقال التِّهَامىّ فى رثاء ابنه :

يَا كَوْكَباً مَا كَانَ أَقْصَرَ عُمْرَهُ ... وَكَذَاكَ عُمْرُ كَوَاكِبِ الأَسْحَارِ

---

(١) الشمال : الريح التى تهب من ناحية القطب ، ونفحت رَوحاً وريحاناً : أولت راحة وطيباً

(٢) الضمير فى هبت يعود على الشمال ، سحيراً : قبيل الصبح ، وناجى : حدَّث سراً ، وتداعى : دعا بعضه بعضاً (٣) تألق البرق : لمع (٤) هو أبو نصر عبدُ العزيز ، كان شاعراً مجيداً جمع بين حسن السبك وجودة المعنى ، ومعظم شعره جيد ، وله ديوان كبير ، توفى سنة ٤٠٥ هـ

(٥) الغُرة : بياض فى جبهة الفرس

(٧) وقال الشريف في الشيْب :

ضَوْءٌ تَشَعْشَعَ فِي سَوَادِ ذَوَائِبِي لاَ أَسْتَضِيءُ بِهِ وَلاَ أَسْتَصْبِحُ(١)

بِعْتُ الشَّبَابَ بِهِ عَلَى مِقَةٍ لَهُ بَيْعَ الْعَلِيمِ بِأَنَّهُ لاَ يَرْبَحُ(٢)

(٨) وقال البحتريّ في وصف قَصْر :

مَلأَتْ جَوَانِبُهُ الْفَضَاءَ وَعَانَقَتْ شُرُفَاتُهُ قِطَعَ السَّحَابِ الْمُمْطِرِ

(٩) وقال في وصف روضة :

يُضَاحِكُهَا الضحا طَوْراً وَطَوْراً عَلَيْهَا الْغَيْثُ يَنْسَجِمُ انْسِجَامَا(٣)

(١٠) وقال في الشَّيْب :

وَلِمَّةٍ كُنْتُ مَشْغُوفاً بِجِدَّتِهَا فَمَا عَفَا الشَّيْبُ لِي عَنْهَا وَلاَ صَفَحَا

(١١) وقال ابنُ التَّعاويذيّ في وصف روضة :

وَأَعْطَافُ الْغُصُونِ لَهَا نَشَاطٌ وَأَنْفَاسُ النَّسِيمِ بِهَا فُتُورُ(٤)

(١٢) وقال مِهْيار(٥) :

مَا لِسَارِي اللَّهْوِ فِي لَيْلِ الصِّبَا ضَلَّ فِي فَجْرٍ بِرَأْسِي وَضَحَا

تمرين (٢)

اجعل الاستعاراتِ التبعيةَ الآتيةَ أصليّة :

(١) إنْ أَمْطَرَتْ عَيْنَايَ سَحًّا فَعَنْ بَوَارِقٍ فِي مَفْرِقِي تَلْمَعُ(٦)

(٢) إنَّ التَّبَاعُدَ لاَ يَضُرُّ إذَا تَقَارَبَتِ الْقُلُوبُ

---

(١) تشعشع الضوء : انتشر ، واستصبحَ : استضاء بالمصباح .

(٢) المِقَة : الحُبّ (٣) ينسجم : يسيل (٤) الأعطاف جمع عِطف وهو الجانب ، والفتور : الضعف (٥) هو أبو الحسن مِهيار بن مَرْزَوَيه الكاتب الفارسى الدَّيْلمى ، كان مجوسيًّا وأسلم على يد الشريف الرضيّ وتخرج فى الشعر عليه ، ويمتاز فى شعره بجزالة القول ورقة الحاشية وطول النَّفَس ، وتوفى سنة ٤٢٨ هـ (٦) سحا : صبًّا ، والبوارق جمع بارق وهو البرق ، والمفرق : وسط الرأس وهو الموضع الذى يُفرق فيه الشعر .

(٣) قال ابن المعتز يصف سحابة :

بَاكِيَةٌ يَضْحَكُ فِيهَا بَرْقُهَا مَوْصُولَةٌ بِالْأَرْضِ مُرْخَاةُ الطُّنُبْ[1]

تمرين (٣)

اِجعل الاستعاراتِ الأصْليةَ تبعيةً فيما يأتى :

(١) شَرُّ الناسِ مَنْ يرضى بهدم دِينهِ لبناء دنياه .

(٢) شِرَاء النفوسِ بالإحسانِ خيرٌ من بَيْعها بالعُدْوان .

(٣) إنَّ خوضَ المرءِ فيما لا يَعْنِيهِ وفِرارَه من الحق من أسباب عِثَاره .

(٤) خَيْرُ حِلْيَـةٍ للشباب كَبْحُ النفسِ عند جُمُوحِها .

تمرين (٤)

هات ست استعارات منها ثلاث أصلية وثلاث تبعية .

تمرين (٥)

اِشْرَحْ قول السرىّ الرفّاء فى وصف دُولاب[2] و بيِّن ما فيه من استعارات :

فَمِنْ جِنَانٍ تريكَ النَّوْرَ مُبْتَسِماً فِي غَيْرِ إِبَّانِهِ وَالْمَاءَ مُنْسَكِبَا[3]
كَأَنَّ دُولَابَهَا إذْ أَنَّ مُغْتَرِبٌ نَأَى فَحَنَّ إِلَى أَوْطَانِهِ طَرَبَا[4]
بَاكٍ إِذَا عَقَّ زَهْرَ الرَّوْضِ وَالِدُهُ مِنَ الْغَمَامِ غَدَا فِيهِ أَباً حَدِبَا[5]
مُشَمِّرٌ فِي مَسِـيرٍ لَيْسَ يُبْعِدُهُ عَنِ الْمَحَلِّ وَلاَ يُبْدِى لَهُ تَعَبَا[6]
مَا زَالَ يَطْلُبُ رِفْدَ الْبَحْرِ مُجْتَهِداً لِلْبَرِّ حَتَّى ارْتَدَى النُّوَّارَ وَالْعُشُبَا[7]

---

(١) الطنُب : الحبل تُشد به الخيمة ، يقول : إن السحابة لثقلها بالماء تقرب أطرافها من الأرض (٢) الدولاب: آلة كالناعورة يُستقى بها الماء وهى المعروفة «بالساقية» (٣) إبان الشىء بالكسر والتشديد : وقته ، يقال كل الفاكهة فى إبانها : أى فى وقتها (٤) أنين الدولاب : صوته عند دورانه ، وحنين المغترب: شوقه وبكاؤه عند ذكر الوطن ، والطرب : خفة تُصيب الانسان لشدة حزن أو سرور (٥) عقه ضد برّه ، والأب الحدِب الأب الذى يتعلق بابنه ويعطف عليه ، يقول إذا جفا الغمام زهر الروض فلم يُمطره قام الدولاب مقامه فكان للزهر بمنزلة الأب الحانى على ولده فتعهده وسقاه . (٦) يقول : إن الدولاب مجد فى سيره ومن العجب أنه لا يبتعد عن مكانه ولا تبدو عليه علامات التعب (٧) الرفد : العطاء ، يقول : إن الدولاب ما برح يستجدى البحر للبر فيأخذ من مائه ويسقيه حتى ارتوى البرُّ ونما زرعه واكتسى أثواباً من الأزهار والنبات.

(٣) تقسيمُ الاستعارة إلى مرشَّحة ومجرَّدة ومطْلَقة

الأمثلة

(ا)

(١) قال تعالى : أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ .

(٢) وقال البحتريّ :

يُؤَدُّونَ التَّحِيَّةَ مِنْ بَعِيدٍ   إِلَى قَمَرٍ مِنَ الإِيوَانِ بَادِ[1]

(٣) وقال تعالى : إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ[2] .

* * *

(ب)

(٤) وقال البحتريّ :

وَأَرَى الْمَنَايَا إِنْ رَأَتْ بِكَ شَيْبَةً
جَعَلَتْكَ مَرْمَى نَبْلِهَا الْمُتَوَاتِرِ[3]

(٥) كَانَ فُلَانٌ أَكْتَبَ النَّاسِ إِذَا شَرِبَ قَلَمُهُ مِنْ دَوَاتِهِ أَوْ غَنَّى فوق قِرْطاسه .

(٦) وقال قُرَيْطُ بن أُنَيْف[4] :

قَوْمٌ إِذَا الشَّرُّ أَبْدَى نَاجِذَيْهِ لَهُمْ
طَارُوا إِلَيْهِ زَرَافَاتٍ وَوُحْدَانَا[5]

---

(١) الايوان : مكان مرتفع فى البيت يجلس عليه (٢) الجارية : السفينة
(٣) النبل المتواتر : الكثير المتوالى (٤) هو قُرَيط بن أنَيف من شعراء الحماسة وهو شاعر إسلامى (٥) الناجذان : النابان ، وإبداء الشر ناجذيه كناية عن شدته وصعوبته ، يصفهم بالاقدام على المكاره والاسراع إلى الشدائد وأنهم لا يتواكلون ولا يتخاذلون .

البحث

فى الأمثلة الثلاثة الأولى استعارات تصريحية فى « اشتروا » بمعنى اختاروا ، وفى « قمر » الذى يراد به شخص الممدوح ، وفى « طغَى » بمعنى زاد ، وقد استوفت كلٌّ استعارة قرينَتَهَا ، فقرينة الأولى « الضلالة » ، وقرينة الثانية « يؤدون التحية » ، وقرينة الثالثة « الماء » ، وإذا تأملت الاستعارة الأولى رأيت أنها قد ذُكِرَ معها شىء يُلائم المشبه به ، وهذا الشىء هو « فما ربحت تجارتهم » ، وإذا نظرتَ إلى الاستعارة الثانية رأيت بها شيئاً من ملائمات المشبه ، وهو « من الإيوان بادٍ » ، وإذا تأملت الاستعارة الثالثة رأيتها خالية مما يُلائم المشبه به أو المشبه .

والأمثلة الثلاثة الثانية تشتمل على استعارات مكنية هى الضمير فى رأت الذى يعود على المنايا التى شُبِّهَتْ بالإنسان ، و « القلم » الذى شُبِّهَ بالإنسان أيضاً ، و « الشر » الذى شُبِّهَ بحيوان مفترس ، وقد تمَّت لكل استعارة قرينتها ، إذْ هى فى الأولى إثبات الرؤية للمنايا ، وفى الثانية إثبات الشرب والغِناء للقلم ، وفى الثالثة إثبات إبداء الناجذَيْن للشر .

وإذا تأملتَ رأيت أنّ الاستعارة الأولى اشتملت على ما يُلائم المشبه به وهو « جعلتك مرمى نبلها » ، وأنّ الاستعارة الثانية اشتملت على ما يلائم المشبه وهو « دواتُه وقِرطاسه » ، وأنّ الاستعارة الثالثة خَلَتْ مما يلائم المشبه أو المشبه به ، والاستعارة التى من النوع الأول تسمى **مرشحة** ، والتى من النوع الثانى تسمى **مجردة** ، والتى من النوع الثالث تسمى **مطلقة** .

القواعـد

(١٧) الاستعارةُ المُرشَّحَةُ : ما ذُكِرَ معها مُلَائِمُ المشبَّهِ بِهِ

(١٨) الاستعارةُ المجرَّدَةُ : ما ذُكِرَ معها مُلَائِمُ المشبَّهِ

(١٩) الاستعارةُ المُطْلَقَة : ما خَلَتْ من مُلَاءَمَاتِ المشبَّهِ به أَو المشبَّهِ[1]

(٢٠) لا يُعْتَبَرُ الترشيحُ أو التجريدُ إِلَّا بعْدَ أَنْ تَتِمَّ الاستعارةُ باستيفائِهَا قَرِينَتَهَا لفظيةً أو حالِيَّـةً ، ولهذا لا تُسَمَّى قَرِينَةُ التصريحية تَجْرِيداً ، ولا قرِينَةُ المـكْنيةِ تَرْشِيحًا .

نَمُوذج

(١) خُلُقُ فلانٍ أَرَقُّ من أَنْفَاسِ الصَّبَا إِذَا غَازَلَتْ أَزْهَارَ الرُّبَا[2] .

(٢) فَإِنْ يَهْلِكْ فـكلُّ عَمُودِ قَوْمٍ   مِنَ الدُّنْيَـا إِلَى هُلْكٍ يَصِيرُ

(٣) إِنِّى شَدِيدُ العَطَشِ إِلَى لِقَائِكَ .

(٤) وَلَيْلَةٍ مَرِضَتْ مِنْ كلِّ نَاحِيَةٍ   فَمَا يُضِيءُ لَهَا نَجْمٌ وَلَا قَمَرُ

(٥) سَقَاكِ وَحَيَّانَا بِكِ اللهُ إِنَّمَا   عَلَى العِيسِ نَوْرٌ وَالخُدُورُ كَمَائِمُه[3]

الإجابة

(١) فى كلمة الصَّبا — وهى الريح التى تَهُبُّ من مَطْلَع الشمس — استعارة مكنية لأنها شُبِّهت بإِنسان وحُذِف المشبه به ورُمِزَ إِليه بشىء من لوازمه وهو أنفاس الذى هو قرينة المكنية ، وفى « غازلت » ترشيح .

(٢) فى عمود استعارة تصريحية أصلية ، شُبِّهَ رئيس القوم بالعمود بجامع أَنَّ كلا يَحْمِـلُ ، والقرينة « يهلِك » ، وفى « إلى هُلْك يصير » تَجْرِيد .

---

(١) من نوع الاستعارة المطلقة الاستعارة التى تشتمل على ترشيح وتجريد معا ، مثالها فى التصريحية ، نطق الخطيب بالدرر ، براقة ثمينة . فارتاحت لها الأسماع . ومثالها فى المـكنية ، قصف الموت شبابه قبل أن يُزهِـر ويصل إلى الـكهولة . (٢) الرُّبا : الأماكن العالية

(٣) الخطاب فى سقاكِ لمحبوبته يدعو لها بالسقيا وأن يُحيَّا بها كما يُحيَّـا الناس بالأزهار ، والعيس : الابل ، والـكمائم جمع كِمامة وهى غِلاف الزهرة .

(٣) شُبّه الاشتياق بالعطش بجامع التطلع إلى الغاية ، فالاستعارة تصريحية أصلية ، والقرينة « إلى لقائك » ، وهى استعارة مطلقة .

(٤) فى مرِضت استعارة تبعية شُبّهت الظلمة بالمرض والجامع خَفَاء مظاهر النشاط ، ثم اشتقّ من المرض مَرِضت ، فالاستعارة تصريحية تبعية ، وفى « ما يضىء لها نجم ولا قمر » تجريد .

(٥) النوْرُ : الزَّهْر ، أو الأبيض منه ، والمراد به هنا النساء ، والجامع الحُسْن ؛ فالاستعارة تصريحية أصلية ، وفى ذكر الخدُور تجريد ، وفى ذكر الكمائم ترشيح ، فالاستعارة مطلقة .

تمرين (١)

بيّن نوع كل استعارة فيما يأتى ، وعيّن الترشيح الذى بها :

(١) قال السرىّ الرفّاء :

وَقَدْ كَتَبَتْ أَيْدِى الرَّبِيعِ صَحَائِفاً ... كَأَنَّ سُطُورَ السَّرْوِ حُسْناً سُطُورُهَا[١]

(٢) إِذَا مَا الدَّهْرُ جَرَّ عَلَى أُنَاسٍ ... كَلاَكِلَهُ أَنَاخَ بِآخَرِينَا[٢]

(٣) وقال المتنبى فى ذمّ كافور :

نَامَتْ نَوَاطِيرُ مِصْرٍ عَنْ ثَعَالِبِهَا ... وَقَدْ بَشِمْنَ وَمَا تَفْنَى الْعَنَاقِيدُ[٣]

(٤) وقال آخر فى وصف مَوْقِعَةٍ :

وَالْمَوْتُ يَخْطُرُ فِى الْجُمُوعِ وَحَوْلَهُ ... أَجْنَادُهُ مِنْ أَنْصُلٍ وَعَوَالِى[٤]

(٥) رَأَيْتُ حِبَالَ الشَّمْسِ كِفَّةَ حَابِلٍ ... تُحِيطُ بِنَا مِنْ أَشْمُلٍ وَجَنُوبِ[٥]

تَرُوحُ بِهَا وَالْمَوْتُ ظَمْآنُ سَاغِبٌ ... يُلاَحِظُنَا فِى جَيْئَةٍ وَذُهُوبِ[٦]

---

(١) السرو : شجر عال (٢) الكلكل : الصدر ، يقول : إن عادة الدهر تكدير العيش فهو يصيب قوما بأذاه ثم ينتقل إلى إصابة غيرهم (٣) الناطور : حارس الزرع ، وبَشِمَ : أخذته تخمة وثِقَل من كثرة الأكل ، يقول : إن سادات مصر غفلوا عن العبيد فعبثوا بالأموال حتى أكلوا فوق الشبع (٤) الأنصل جمع نصل وهو حديدة السيف ، والعوالى : الرماح (٥) المراد بحبال الشمس أشعتها ، وكفة الحابل : فخ الصياد ، وأشمل جمع شمال (٦) ساغب : أى جائع .

(٦) وقال المتنبي :

أَتَى الزَّمَانَ بَنُوهُ فِي شَبِيبَتِهِ ... فَسَرَّهُمْ وَأَتَيْنَاهُ عَلَى الْهَرَمِ[١]

(٧) وقال أبو تمَّام :

نَامَتْ هُمُومِي عَنِّي حِينَ قُلْتُ لَهَا ... هَذَا أَبُو دُلَفٍ حَسْبِي بِهِ وَكَفَى !

(٨) حاذِرْ أَنْ تَقْتُلَ وقتَ شَبَابِك ، فإِنَّ لكلِّ قتلٍ قِصَاصاً .

(٩) وقال بعضهم فى وصف الكتب :

لَنَا جُلَسَاءُ لاَ نَمَلُّ حَدِيثَهُمْ ... أَلِبَّاءُ مَأْمُونُونَ غَيْبًا وَمَشْهَدَا

(١٠) وقال أبو تمَّام :

لَمَّا انْتَضَيْتُكَ لِلْخُطُوبِ كُفِيتُهَا ... وَالسَّيْفُ لاَ يَكْفِيكَ حَتَّى يُنْتَضَى[٢]

(١١) تَلَطَّخَ فلان بعار لن يُغْسَلَ عنه أبداً .

تمرين (٢)

ما نوع الاستعارات الآتية وأين التجريد الذى بها ؟

(١) رَحِمَ اللهُ امرأً أَلجَمَ نفسَهُ بإبعادها عن شهواتها .

(٢) اِشْتَرِ بالمعروفِ عِرْضَكَ من الأَذَى .

(٣) أضاء رأْيُهُ مُشْكلاتِ الأمورِ .

(٤) انطلقَ لسانُه من عِقَاله فأَوْجَزَ وأَعْجَزَ .

(٥) ما اكتحلت عينُه بالنوم أَرَقاً وتَسْهيداً .

(٦) قال المتنبي :

وَغَيَّبَتِ النَّوَى الظَّبِيَاتِ عَنِّي ... فَسَاعَدَتِ الْبَرَاقِعَ وَالْحِجَالا[٣]

---

(١) الهرَم : الشيخوخة، يقول : إن بنى الزمان من الأمم السالفة جاءوا فى حداثة الدهر ونضرته فسرهم، ونحن أتيناه وقد هرم فلم يَبْقَ عنده ما يسرنا (٢) انتضى السيف : جرّده من غمده (٣) النوى: البعد والفراق، والمقصود بالظبيات هنا الحسان، والحجال: الخدور مفردها حَجَلة

(٧) لا تَخُضْ فى حديثٍ ليس من حقِّكَ سماعه .

(٨) لاَ تَتَفَكَّهوا بأعراضِ الناسِ ؛ فَشَرُّ الْخلقِ الْغِيبَةَ

(٩) بين فَكَّيْهِ حُسَامٌ مُهَنَّدٌ ، له كلام مُسَدَّد .

(١٠) اكتستِ الأَرضُ بالنباتِ والزَّهْرِ .

(١١) تَبَسَّمَ البرقُ فأضاء ما حولَه .

تمرين (٣)

بيِّن لِمَ كانت الاستعارات الآتية مطلقة واذكر نوعها :

(١) قال أَعْرابى فى الخمر : لا أَشْرَبُ ما يَشْرَبُ عقلى .

(٢) وقال المتنبى يخاطب ممدوحه :

يَا بَدْرُ يَا بَحْرُ يَا غَمَامَةُ يَا لَيْــــثَ الشَّرَى يَا حِمَامُ يَا رَجُلُ[1]

(٣) ووصف أَعْرابى قَحْطاً فقال : الترابُ يابسٌ والمـال عابِس[2] .

(٤) وقال تعالى : « أُولَئِكَ الذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ » .

(٥) رأيتُ جِبالاً تَمْخُرُ العُبـاب .

(٦) طار الْخَبَرُ فى المدينـــة .

(٧) غنَّى الطيرُ أُنْشُودَتَهُ فوقَ الأَغصان .

(٨) بَرَزَتِ الشمسُ من خِدْرِها .

(٩) يَهْجُمُ علينا الدهرُ بجيشٍ من أيامِهِ ولياليه .

---

(١) الشرى : مكان فى بلاد العرب يوصف بكثرة الأسود .

(٢) المال ما ملكته من كل شيء ، وعند أهل البادية الأبل .

تمرين (٤)

بيّن نوع الاستعارات الآتية وما بها من ترشيح أو تجريد أو إطلاق :

(١) قال المتنبي :

فِي الْخَدِّ إِنْ عَزَمَ الخَلِيطُ رَحِيلَا   مَطَرٌ تَزِيدُ بِهِ الْخُدُودُ مُحُولَا[١]

(٢) قال التِّهاميُّ يعتذر لحسّاده :

لاَ ذَنْبَ لِي قَدْ رُمْتُ كَتْمَ فَضَائِلِي   فَكأَنَّمَا بَرْقَعْتُ وَجْهَ نَهَارِ

(٣) قال أبو تمام في المديح :

نَالَ الْجَزِيرَةَ إِمْحَالٌ فَقُلْتُ لَهُمْ   شِيمُوا نَدَاهُ إِذَا مَا الْبَرْقُ لَمْ يُشَمِ[٢]

(٤) وقال بدرُ الدين يوسُف الذهبيّ[٣] :

هَلُمَّ يَا صَاحِ إِلَى رَوْضَةٍ   يَجْلُو بِهَا الْعَانِي صَدَا هَمِّهِ[٤]
نَسِيمُهَا يَعْثُرُ فِي ذَيْلِهِ   وَزَهْرُهَا يَضْحَكُ فِي كُمِّهِ

(٥) قال ابن المعتزّ :

مَا تَرَى نِعْمَةَ السَّمَاءِ عَلَى الأَرْ   ضِ وَشُكْرَ الرِّيَاضِ لِلأَمْطَارِ[٥] ؟

(٦) قال سعيدُ بن حُميد[٦] :

وَعَدَ الْبَدْرُ بِالزِّيَارَةِ لَيْلاً   فَإِذَا مَا وَفَى قَضَيْتُ نُذُورِي

(٧) زارني جبل ضِقتُ ذَرْعاً بِثَرْثَرَتِهِ[٧] .

---

(١) الخليط: الرفيق المعاشر، والمحول: الجدب، والمراد به هنا الشحوب وزوال النضرة بسبب الحزن

(٢) الامحال : الجدب ، وشام البرق : نظر إليه منتظراً مطره ، والمعنى اطلبوا نداه إذا يئستم من صدق البرق (٣) من الشعراء المعدودين بالشام في طليعة عصر المماليك ، وكان سهل الشعر عذبه مولعاً بالمحسنات اللفظية ، وتوفي سنة ٦٨٠ هـ (٤) العاني : المتعب الحزين

(٥) في البيت استفهام محذوف أي أما ترى الخ ، والمراد بشكر الرياض ازدهارها .

(٦) كاتب مترسل وشاعر رقيق الشعر نحا فيه منحى ابن أبي ربيعة ، وقلده المستعين العباسي ديوان رسائله ، وتوفي سنة ٢٥٠ هـ (٧) ضاق به ذرعا : ضَعُفَت طاقته عنه ولم يجد منه مخلصا ، والثرثرة : كثرة الكلام وترديده .

(٨) قال أعرابى : ما أشدَّ جَوْلَةَ الرأىِ عنـــدَ الهوَى ، وأشقَّ فِطَامَ النفس عند الصِّبا[١]

(٩) ووصف أعْرابى بَنِى بَرْمَكَ فقال: رأيتُهم وقد لبسُوا النعمة كأنَّها مِنْ ثيابِهم

تمرين (٥)

اِجعل الاستعاراتِ الآتية مرّةً مرشحة ومرّة مجردة :

لا تلبَس الرياء ، ولا تجْرِ وراء الطيشِ، ولا تعبَثْ بمودةِ الإخوانِ ، ولا تصاحب الشرَّ ، ولا تنخدع — إذا نظرتَ فى الأمور — بسرابٍ[٢] بل اتَّبع النُّورَ دائماً فى هذه الدنيا ، واجتنب الظلام ، و إذا عَثَرْتَ فقم غيرَ يائس ، و إذا حار بك الدهر ، فتحمَّل غير عابس .

تمرين (٦)

(ا) هات ستَّ استعارات تصريحية فيها المرشحة والمجردة والمطلقة .

(ب) » » » مكنية » » » » .

تمرين (٧)

اشرح الأبيات الآتية و بيّن ما فيها من ضروب الحُسْن البيانى :

قال الشريف فى وصف ليلة :

وَلَيْلَةٍ خُضْتُهَا عَلَى عَجَلٍ ... وَصُبْحُهَا بِالظَّلَامِ مُعْتَصِمُ[٣]

تَطَلَّعَ الفَجْرُ فِى جَوَانِبِهَا ... وَانْفَلَتَتْ مِنْ عِقَالِهَا الظُّلَمُ[٤]

كَأَنَّمَا الدَّجْنُ فِى تَزَاحُمِهِ ... خَيْلٌ لَهَا مِنْ بُرُوقِهِ لُجُمُ[٥]

---

(١) الصبا : الميل إلى الجهل والفُتُوَّة (٢) السراب : ما تراه نصفَ النهار كأنه ماء

(٣) معتصم : أى متمسك بالظلام متحصن به (٤) العقال : قَيد الدابة .

(٥) الدَّجن : الغيم يملأ أقطار السماء ، واللجم جمع لجام .

(٤) الاستعارةُ التمثيليَّةُ

الأمثلة

(١) عادَ السَّيْفُ إلى قِرابِهِ ، وَحَلَّ اللَّيْثُ مَنيعَ غابِهِ

(لمجاهد عاد إلى وطنه بعد سفر)

(٢) قال المتنبي :

وَمَنْ يَكُ ذَا فَمٍ مُرٍّ مَرِيضٍ يَجِدْ مُرًّا بِهِ الْمَاءَ الزُّلَالا

(لمن لم يرزق الذَّوقَ لفَهْم الشعر الرائع)

(٣) قَطَعَتْ جَهِيزَةُ قَوْلَ كُلِّ خَطِيب

(لمن يأتى بالقول الفَصْل)

البحث

حينما عاد الرجل العامل إلى وطنه لم يَعُد سيف حقيقىّ إلى قرابه ، ولم يَنْزِل أَسَدٌ حقيقىّ عَرِينَهُ ، و إِذاً كل تركيب من هذين لم يُستعمل فى حقيقته ، فيكون استعماله فى عَوْدة الرجل العامل إلى بلده مجازاً ، والقرينة حالِيَّة ، فما العلاقة بين الحالين يا ترَى ، حالِ رجوع الغريب إلى وطنه ، وحالِ رجوع السيف إلى قِرابه ؟ العلاقة المشابهة ، فإنّ حالَ الرجل الذى نَزَح عن الأوطان عاملاً مُجدًّا ماضياً فى الأمور ، ثم رجوعَه إلى وطنه بعد طول الكدِّ ، تشْبه حال السيف الذى اسْتُلّ للحرب والجلاد حتى إذا ظَفِر بالنصر عاد إلى غِمْدِه . ومثل ذلك يقال فى « وحل الليثُ مَنِيعَ غَابِهِ » .

و بيت المتنبي يدل وَضْعُهُ الحقيقىُّ على أنّ المريض الذى يصاب بمرارة فى فمه إذا شَرِب الماء العذبَ وجده مُرًّا ، ولكنه لم يستعمله فى هذا المعنى بل استعمله فيمن يَعيبون شِعْرَهُ لِعَيْب فى ذوقهم الشعرىّ ، وضَعْف فى إدراكهم الأدبىّ ؛ فهذا

التركيب مجاز ، قرينته حالِيَّة ، وعلاقته المشابهة ، والمشبه هنا حال المُولَعِين بذمه والمشبه به حال المريض الذى يجد الماء الزلال مُرًّا .

والمثال الثالث مَثلٌ عربىٌّ ، أصلُهُ أن قوماً اجتمعوا للتشاور والخطابة فى الصلح بين حَيَّيْنِ قَتَلَ رجل من أحدهما رجلاً من الحيّ الآخر ، وإنهم لكذلك إذا بجارية تُدْعَى جَهِيزَةَ أقبلت فأنبأتهم أنّ أولياء المقتول ظَفِروا بالقاتل فقتلوه ؛ فقال قائل منهم : « قَطَعَتْ جَهِيزَةُ قَوْلَ كلِّ خَطِيبٍ » وهو تركيب يُتَمَثَّلُ به فى كل موطن يؤتى فيه بالقول الفَصْل .

فأنت ترى فى كل مثال من الأمثلة السابقة أنّ تركيباً استعمل فى غيرمعناه الحقيقىّ ، وأنّ العلاقة بين معناه المجازىّ ومعناه الحقيقىّ هى المشابهة . وكل تركيب من هذا النوع يُسَمَّى **استعارة تمثيلية**[1]

القاعدة

(٢١) الِاستعارةُ التَّمْثِيلِيَّةُ تركيبٌ استُعْمِلَ فى غير ما وُضِعَ له لِعَلَاقَةِ المشابَهَةِ مَعَ قَرِينَةٍ مانِعَةٍ مِنْ إرادةِ مَعْناهُ الأصْلِيّ .

نَمُوذَجٌ

(١) من أمثال العرب :

قَبْلَ الرِّمَاءِ تُملَأُ الكَنَائِنُ[2] (إذا قُلْتَهُ لمن يريد بناء بيت مثلاً قبل أن يتوافر لديه المال) .

(٢) أنت تَرْقُمُ على الماء . (إذا قلتَه لمن يُلِحُّ فى شأن لا يمكن الحصولُ منه على غاية) .

---

(١) لا بد أن يكون كل من المشبه والمشبه به فى الاستعارة التمثيلية صورة منتزعة من متعدد ، كما تراه واضحاً فى الأمثلة .

(٢) الرماء : رَمْىُ السهام ، والكنائن جمع كِنَانة وهى وعاء السهام .

الإجابة

(١) شُبِّهَتْ حالُ من يريد بناء بيت قبل إعداد المال له ، بحال من يريد القتال وليس فى كِنَانَته سهام ، بجامع أن كلا منهما يتعجل الأمر قبل أن يُعِدَّ له عُدَّتَهُ ، ثم استعير التركيب الدال على حال المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التمثيلية ، والقرينة حالِيّة .

(٢) شُبِّهَت حالُ من يُلِحُّ فى الحصول على أمرٍ مستحيل ، بحال من يَرْقُمُ على الماء ، بجامع أن كلاًّ منهما يَعْمَلُ عملاً غيرَ مُثْمِرٍ ، ثم استعير التركيب الدال على المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التمثيلية ، والقرينة حالِيّة .

تمرين (١)

اِفْرِضْ حالاً تَجْعَلُها مشبَّهاً لكلٍّ من التراكيب الآتية ، ثم أَجْرِ الاستعارة فى خمسة تراكيب .

(١) إنَّكَ لا تَجْنِي من الشَّوْكِ العنَبَ .
(٢) أنت تَنْفُخُ فى رَمَادٍ .
(٣) لاَ تَنْثُرِ الدُّرَّ أمام الخنازير .
(٤) يَبْتَغِي الصَّيْدَ فِي عِرِّيسَةِ الأَسد[١] .
(٥) أَخَذَ القَوْسَ باريها .
(٦) اِسْتَسْمَنْتَ ذَا وَرَم .
(٧) أَنت تَضْرِب فى حديد بارد .
(٨) هو يَبْنِي قصوراً بغير أساس .
(٩) لكل صارمٍ نَبْوَةٌ[٢] .
(١٠) لا يُلْدَغُ المؤمِنُ من جُحْرٍ مرَّتَيْن .
(١١) الْمَوْرِدُ العَذْبُ كثير الزِّحام .
(١٢) اِعْقِلْهَا وتوَكَّلْ[٣] .
(١٣) أَنْت تَحْصُد ما زَرَعْتَ .
(١٤) أَلْقِ دَلْوَكَ فى الدِّلاءِ .
(١٥) يخرِّبون بيوتَهم بأيديهم .
(١٦) إنّ الحديدَ بالحديد يُفْلَح[٤] .

---

(١) العريسة : مأوى الأسد (٢) النبوة : عدم قطع السيف (٣) الضمير فى اعقلها يعود على الناقة : أى قيدها ثم توكل على الله ، أما أن تتركها بلا عقال ثم تتوكل على الله فى حفظها فلا يجوز (٤) يفلَح : يُقطع

(١٧) لَا بُدَّ لِلمَصْدُورِ أن يَنْفُثَ[١] . (١٩) وَمَنْ قَصدَ الْبَحْرَ اسْتَقَلَّ السَّواقِيَا[٣] .
(١٨) لكلِّ جوادٍ كَبْوَة[٢] . (٢٠) أَحَشَفاً وَسُوءَ كِيلَةٍ[٤] .

تمرين (٢)

بيِّن نوع كل استعارة من الاستعارات الآتية وأجرها :

(١) قال المتنبي :

غَاضَ الْوَفَاءُ فَمَا تَلْقَاهُ فِي عِدَةٍ وَأَعْوَزَ الصِّدْقُ فِي الأَخْبَارِ وَالْقَسَمِ[٥]

(٢) قال البحترى :

إِذَا مَا الْجُرْحُ رُمَّ عَلَى فَسَادٍ تَبَيَّنَ فِيهِ إِهْمَالُ الطَّبِيبِ[٦]

(٣) وقال الشاعر :

مَتَى يَبْلُغُ الْبُنْيَانُ يوماً تَمَامَهُ إِذَا كُنْتَ تَبْنِيهِ وَغَيْرُكَ يَهْدِمُ ؟

(٤) وقال تعالى : اِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ .

(٥) وقال تعالى : وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعاً .

(٦) وقال البارودى[٧] :

فِي لُجَّةِ الْبَحْرِ مَا يُغْنِي عَنِ الْوَشَلِ[٨]

(٧) وقال آخر :

وَمَنْ مَلَكَ الْبِلَادَ بِغَيْرِ حَرْبٍ يَهُونُ عَلَيْهِ تَسْلِيمُ الْبِلَادِ

---

(١) المصدور : المصاب بمرض فى صدره ، والنفث النفخ (٢) كبوة الجواد : عثرته
(٣) السواقى : الأنهار الصغيرة (٤) الحشف : ردىء التمر ، والكيلة اسم بمعنى الكيل
(٥) غاض الماء : قل ونقص، والعدة : الوعد ، وأعوز: عزّ وقل (٦) رُمّ الجرح : أصلح وعولج (٧) هو محمود سامى البارودى حامل لواء النهضة الشعرية الحديثة ، شعره يشا كل شعر الفحول فى صدر العصر العباسى، مات سنة ١٣٢٢ھ (٨) اللجة : معظم الماء ، والوشل : القليل

(٨) وقال :

أَضَاءَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ وَوُجُوهُهُمْ دُجَى اللَّيْلِ حَتَّى نَظَّمَ الْجَزْعَ ثَاقِبُهْ[١]

(٩) وقال الشاعر :

وَمَنْ خَطَبَ الْحَسْنَاءَ لَمْ يُغْلِهِ الْمَهْرُ[٢] .

(١٠) وقال المتنبي :

إِلَيْكِ فَإِنِّى لَسْتُ مِمَّنْ إِذَا اتَّقَى عِضَاضَ الأَفَاعِى نَامَ فَوْقَ الْعَقَارِبِ[٣]

(١١) أَنْتَ كَمُسْتَبْضِعِ التَّمْرِ إِلَى هَجَرٍ[٤] .

(١٢) وقال المتنبي :

وَتُحْيِى لَهُ الْمَالَ الصَّوَارِمُ وَالْقَنَا وَيَقْتُلُ مَا تُحْيِى التَّبَسُّمُ وَالْجَدَا[٥]

(١٣) وقال يخاطب سيف الدولة :

أَلاَ أَيُّهَا السَّيْفُ الذِى لَيْسَ مُغْمَدًا وَلاَ فِيهِ مُرْتَابٌ وَلاَ مِنْهُ عَاصِمُ

(١٤) لَا يَضُرُّ السحابَ نُبَاحُ الكلابِ .

(١٥) لا يَحْمَدُ السيفَ كلُّ مَنْ حَمَلَهْ[٦] .

(١٦) وَذِى رَحِمٍ قَلَّمْتُ أَظْفَارَ ضِغْنِهِ بِحِلْمِىَ عَنْهُ وَهْوَ لَيْسَ لَهُ حِلْمُ[٧]

(١٧) لَا تَعْدَمُ الْحَسْنَاءُ ذَاماً[٨] .

(١٨) رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ .

---

(١) الجَزْع الخرز : وتنظيم الجزع ضمه فى سلك ، وثقب الشيء أو جد به ثقباً

(٢) لم يغله المهر : أى لم يجده باهظا (٣) اليك : أى كفِّ ، يقول : كفّ عنى فانى لست ممن إذا خاف من الهلاك صبر على الذل ، فجعل الأفاعى مثلا للهلاك لأنها تقتل دفعة واحدة ، والعقارب مثلا للذل لأنها إذا لم تقتل تكرر لسعها فكانت أطول عذاباً (٤) هجر : قرية باليمن تشتهر بكثرة تمرها (٥) الصوارم : السيوف ، والقنا : الرماح ، والجدا : العطاء ، أى أن السيوف والرماح تجمع له غنائم الأعداء ، والكرم يفرّق ما جمعت (٦) أى أن السيف لا يحمد كل حامل له فقد يكون حامله جباناً أو جاهلا بضروب القتال (٧) الضغن : الحقد

(٨) الذام : العيب

تمرين (٣)

اجعل التشبيهاتِ الضمنيةَ الآتيةَ استعاراتٍ تمثيليةً بحذف المشبه وفَرْضِ حال أخرى مناسبة تجعلها مشبهة :

(١) قال المتنبي :

وَلَمْ أَرْجُ إِلَّا أَهْلَ ذَاكَ وَمَنْ يُرِدْ ... مَوَاطِرَ مِنْ غَيْرِ السَّحَائِبِ يَظْلِمِ (١)

(٢) فَإِنْ تَزْعُمِ الأَمْلَاكُ أَنَّكَ مِنْهُمُ ... فَخَارًا فَإِنَّ الشَّمْسَ بَعْضُ الْكَوَاكِبِ

(٣) وقال :

خذْ مَا تَرَاهُ وَدَعْ شَيْئاً سَمِعْتَ بِهِ ... فِي طَلْعَةِ الْبَدْرِ مَا يُغْنِيكَ عَنْ زُحَلِ (٢)

(٤) وقال :

لَعَلَّ عَتْبَكَ مَحْمُودٌ عَوَاقِبُهُ ... وَرُبَّمَا صَحَّتِ الأَجْسَامُ بِالْعِلَلِ

(٥) وقال بعضهم فى شريف لا يكاد يجد قوتاً :

أَيَشْكو لَئِيمُ الْقَوْمِ كَظًّا وَبِطْنَةً ... وَيَشْكُو فَتَى الْفِتْيَانِ مَسَّ سُغُوبِ (٣)

لِأَمْرٍ غَدَا مَا حَوْلَ مَكَّةَ مُقْفِراً ... جَدِيباً وَبَاقِي الأَرْضِ غَيْرُ جَدِيبِ (٤)

تمرين (٤)

اجعل الاستعاراتِ التمثيليةَ الآتيةَ تشبيهاتٍ ضمنيةً بذكر حال مناسبة تجعلها مشبهة قبل كل استعارة :

(١) يَمْشِي رُوَيْدًا وَيَكُونُ أَوَّلَا (٤) .

(٢) رَضِيتَ من الغنيمة بالإياب (٥) .

(٣) أنت تُضِيءُ للناس وتَحْتَرِق .

---

(١) المواطر جمع ماطر ، يقول : أنت أهل لما رجوته منك ، وأنا أعلم أنى لم أضع رجائى فى غير محله فلست كمن يرجو المطر من غير السحاب (٢) امدحه بما تراه منه ، واترك ما سمعتَ به من شرف أجداده ؛ فان من ظهر له البدر استغنى بنوره عن زحل : وهو نجم بعيد خفىّ

(٣) الكظ والبطنة : الامتلاء الشديد من الطعام ، والسغوب : الجوع (٤) مقفراً : خالياً من النبات ، والجديب : المكان لا خِصبَ فيه

(٤) يضرب للرجل يدرك حاجته فى تؤدة ودَعَة (٥) مثل يضرب عند القناعة بالسلامة

(٤) كَفَى بِكَ داءً أَنْ تَرَى الْمَوْتَ شَافِياً .

(٥) ليس التَّكَحُّلُ فِي العَيْنَيْنِ كَالْكَحَلِ (١) .

(٦) ولا بُدَّ دُونَ الشَّهْدِ مِنْ إِبَرِ النَّحْلِ (٢) .

(٧) هو ينفُخُ فى غير ضَرَمٍ (٣) .

(٨) أنت تَحْدُو بِلاَ بَعِيرٍ (٤) .

تمرين (٥)

اُذْكر لكل بيت من الأَبيات الآتية حالاً يُستشهد فيها بهِ ، ثم أجر الاستعارة وبيّن نوعها .

(١) قال المتنبي :

وَمَنْ يَجْعَلِ الضِّرْغَامَ لِلصَّيْدِ بَازَهُ ... تَصَيَّدَهُ الضِّرْغَامُ فِيمَا تَصَيَّدَا (٥)

(٢) أَرَى خَلَلَ الرَّمَادِ وَمِيضَ نَارٍ ... وَيُوشِكُ أَنْ يَكُونَ لَهَا ضِرَامُ (٦)

(٣) قَدِّرْ لِرِجْلِكَ قَبْلَ الْخَطْوِ مَوْضِعَهَا ... فَمَنْ عَلَا زَلَقاً عَنْ غِرَّةٍ زَلَجَا (٧)

(٤) وقال المتنبي :

وَفِي تَعَبٍ مَنْ يَحْسُدُ الشَّمْسَ ضَوْءَهَا ... وَيَجْهَدُ أَنْ يَأْتِيَ لَهَا بِضَرِيبِ (٨)

(٥) وقال البُوصيري :

قَدْ تُنْكِرُ الْعَيْنُ ضَوْءَ الشَّمْسِ مِنْ رَمَدٍ ... وَيُنْكِرُ الْفَمُ طَعْمَ الْمَاءِ مِنْ سَقَمِ (٩)

---

(١) التكحل : وضع الكُحْل فى العين ، والكَحَل : سواد الجفون خِلقه ، أى ليس المصنوع كالمطبوع (٢) الشهد : العَسَل فى شمَعِها ، وإبرة النحل : شوكتها ، يقول : من طلب الشهد لم يصل إليه حتى يقاسى لسع النحل (٣) الضرَم : الجمر (٤) الحدو : سوق الابل والغناء لها

(٥) الضرغام : الأسد ، يقول : من اتخذ الأسد بازاً يصيد به لم يأمن أن يصيده الأسد .

(٦) الخلل : منفرج ما بين الشيئين ، ووميض النار : لمعانها ، والضرام : اشتعال النار فى الحطب

(٧) الزلق : الأرض الملساء التى لا تثبت فيها قدم ، والغرة : الغفلة ، وزلج : زل وسقط .

(٨) الضريب المثيل ، يمثل الشاعر ممدوحه بالشمس ويمثل حساده بمن يريد أن يأتى للشمس بنظير فهو فى تعب دائم ، لأنه يجهد نفسه فى طلب المحال (٩) تنكر : تجهل ، والسقَم : المرض

(٦) وقال المتنبي :

إِذَا اعْتَادَ الفَتَى خَوْضَ الْمَنَايَا　　فَأَيْسَرُ مَا يَمُرُّ بِهِ الْوُحُولُ(١)

(٧) وقال :

مَا الَّذِي عِنْدَهُ تُدَارُ الْمَنَايَا　　كَالَّذِي عِنْدَهُ تُدَارُ الشَّمُولُ(٢)

(٨) قال كُثَيِّرُ عَزَّةَ(٣) :

هَنِيئاً مَرِيئاً غَيْرَ دَاءٍ مُخَامِرٍ　　لِعَزَّةَ مِنْ أَعْرَاضِنَا مَا اسْتَحَلَّتِ(٤)

(٩) زَعَمَ الفَرَزْدَقُ(٥) أَنْ سَيَقْتُلُ مِرْبَعاً　　أَبْشِرْ بِطُولِ سَلَامَةٍ يَا مِرْبَعُ(٦)

(١٠) وَلَا بُدَّ لِلْمَاءِ فِي مِرْجَلٍ　　عَلَى النَّارِ مُوقَدَةً أَنْ يَفُورَا(٧)

(١١) إِذَا قَالَتْ حَذَامِ فَصَدِّقُوهَا　　فَإِنَّ الْقَوْلَ مَا قَالَتْ حَذَامِ(٨)

(١٢) لَقَدْ هُزِلَتْ حَتَّى بَدَا مِنْ هُزَالِهَا　　كُلَاهَا وَحَتَّى سَامَهَا كُلُّ مُفْلِسِ(٩)

تمرين (٦)

(ا) هاتِ استعارة تمثيلية تَضْرِبها مثلاً لمن يَكْسَلُ وَيَطْمَع فى النجاح .

(ب) هاتِ « « « « يُنفق أمواله فى عمل لا يُنْتِج .

(ح) هات « « « « يكتب ثم يمحو ثم يكتب ثم يمحو .

(ى) هات مثلين عربيين وأجر الاستعارة التمثيلية فى كل منهما .

---

(١) يقول : إذا تعود الانسان خوض معارك الحرب لم يبال الوحول ، يريد أن الوحل لا يمنعه من السفر لأنه متعود ما هو أشد من ذلك (٢) الشمول : الخمر ، أى ليس من يشتغل بالحرب كمن يشتغل باللهو (٣) شاعر متيم مشهور من أهل الحجاز ، وفد على عبد الملك بن مروان فازدرى منظره إلى أن عرف أدبه فرفع مجلسه ، وأخباره مع عزة بنت جميل كثيرة ، وكان عفيفاً فى حبه ، توفى بالمدينة سنة ١٠٥ هـ (٤) الداء المخامر : الدفين المستتر ، أى أن ما استحلته عزة من ثلب أعراضنا يحل لها حال كونه هنيئاً غير مسبب لها داء ولا ألما .

(٥) هو أبو فراس همام بن غالب تغلب على شعره فخامة الألفاظ وكان بينه وبين جرير مهاجاة ومنافسة مات سنة ١١٠ هـ (٦) مربع اسم رجل وفى البيت من السُّخرية والهزؤ بالفرزدق ما فيه (٧) المرجل : القِدْر (٨) حذام اسم امرأة من العرب اشتهرت بصدق الحَدْس

(٩) هزلت أى ضعفت ونحف جسمها والضمير للشاة ، والكلى جمع كلية ، وسامها أراد شراءها ، والمفلس من لم يبق له مال

تمرين (٧)

اشرح قول المتنبي بإيجاز ، واذكر ما أعجبك فيه من التصوير البياني :

رَمَانِي الدَّهْـرُ بِالأَرْزَاءِ حَتَّى   فُؤَادِي فِي غِشَاءٍ مِنْ نِبَـالِ[١]
فَصِرْتُ إِذَا أَصَابَتْنِي سِهَـامٌ   تَكَسَّرَتِ النِّصَالُ عَلَى النِّصَالِ[٢]

(٥) بلاغة الاستعـارة

سبق لك أن بلاغة التشبيه آتية من ناحيتين : الأولى طريقة تأليف ألفاظه ، والثانية ابتكار مشبه به بعيـدٍ عن الأذهان ، لا يجول إلا فى نفس أديب وهب الله له استعداداً سليماً فى تَعَرُّف وجوهِ الشَّبَهِ الدقيقة بين الأشياء ، وأودعه قُدْرَةً على ربط المعانى وتوليدِ بعضها من بعض إلى مَدًى بعيدٍ لا يكاد ينتهى .

وسرُّ بلاغة الاستعارة لا يتعدى هاتين الناحيتين ، فبلاغتها من ناحية اللفظ أنَّ تركيبها يدل على تناسى التشبيه ، ويَحْمِلُكَ عَمْداً على تخَيُّلِ صورة جديدة تُنْسِيك رَوْعَتُهَا ما تَضَمَّنَهُ الكلام من تشبيهٍ خَفِيٍّ مستور .

انظر إلى قول البحترى فى الفَتْحِ بن خاقان :

يَسْمُو بِكَفٍّ عَلَى الْعَافِينَ حَانِيَـةٍ   تَهْمِي وَطَرْفٍ إلى الْعَلْيَاءِ طَمَّاحِ[٣]

ألست ترى كفه وقد تَمَثَّلَتْ فى صورة سحابة هَتَّانَة تصُبُّ وَبْلَهَا على العافين والسائلين ، وأَنَّ هذه الصورة قد تَمَلَّكَت عليك مشاعرك فأَذْهَلَتْكَ عما اختبأ فى الكلام من تشبيه ؟

---

(١) الأرزاء : المصائب ، والغشاء : الغلاف ، والنبال السهام العربية ، يقول كثرت على مصائب الدهر حتى لم يبق من قلبي موضع إلا أصابه سهم منها فصار فى غلاف من السهام

(٢) النصال : حدائد السهام ، يقول : صرت بعد ذلك إذا أصابتنى سهام من تلك المصائب لا تجد لها موضعاً تنفذ منه إلى قلبي ، وإنما تقع نصالها على نصال السهام التى قبلها فتنكسر عليها

(٣) العافين : سائلين المعروفَ ، وحانية : عاطفة شفيقة ، وتهمى : تسيل ، والطرف : البصر ، والطماح : الذى يغالى فى طلب المعالى والسمى وراءها

وإذا سمعتَ قوله فى رثاء المتوكل وقد قُتِلَ غِيلَةً :

صَرِيعٌ تَقَاضَاهُ اللَّيَالِي حُشَاشَةً يَجُودُ بِهَا والمَوْتُ حُمْرٌ أَظَافِرُهُ(١)

فهل تستطيع أن تُبْعِد عن خيالك هـذه الصورة المخيفة للموت ، وهى صورة حيوان مفترس ضُرِّجَتْ أظافرهُ بدماء قتلاه ؟

لهذا كانت الاستعارة أبلغَ من التشبيه البليغ ؛ لأنه وإن بُنِيَ على ادعاء أن المشبهَ والمشبهَ به سواء لا يزال فيه التشبيه مَنْوِيًّا ملحوظاً ، بخلاف الاستعارة فالتشبيه فيها مَنْسِيٌّ مَجْحُود ؛ ومن ذلك يظهر لك أن الاستعارة المرشحةَ أبلغُ من المُطْلَقةِ ، وأن المطلَقة أبلغ من المجردة .

أما بلاغةُ الاستعارة من حيث الابتكارُ ، وَرَوْعَةُ الخيال ، وما تُحدِثه من أثر فى نفوس سامعيها ، فمجالٌ فسيح للإبداع ، وميدان لتسابق المجيدين من فُرْسان الكلام .

اُنظر إلى قوله عزَّ شأنه فى وصف النـار :

تَـكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْـقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِـكُمْ نَذِيرٌ(٢)

ترتسم أمامك النارُ فى صورة مخلوقٍ ضَخْمٍ بطَّاش مُكْفَهِرِّ الوجه عابسٍ يَغْلِي صدرُه حقداً وغيظاً .

ثم انظر إلى قول أبى العتاهية فى تهنئة المهدى بالخلافة :

أَتَتْهُ الخِـلَافَةُ مُنْقَادَةً إِلَيْـهِ تُجَرِّرُ أَذْيالَهَـا

تجد أَنَّ الخِلافة غادةٌ هَيْفاء مُدَلَّلَةٌ مَلُولٌ فُتِنَ الناس بها جميعاً ، وهى تَأْبَى عليهم وتصُدُّ إعراضاً ، ولكنها تأتى للمهدى طائعة فى دلال وجمال تجُرُّ أذيالها تِيهاً وخَفَرا .

---

(١) الصريع : المطروح على الأرض ، وتقاضاه أصله تتقاضاه حذفت إحدى التاءين وهو من قولهم تقاضى الدائن دينه إذا قبضه ، والحشاشة : بقية الروح فى المريض والجريح ؛ يصفه بأنه مُلقى على الأرض يَلفظ النفَس الأخير من حياته (٢) تتميز غيظاً : تتقطع غضباً على الـكفرة ، وهو تمثيل لشدة اشتعالها بهم ، والفوج : الجماعة ، والاستفهام فى قوله تعالى ألم يأتـكم نذير للتوبيخ .

هذه صورة لا شك رائعةٌ أَبْدَع أبو العتاهية تصويرَها ، وستبقى حُلْوة فى الأسماع حبيبةً إلى النفوس ما بَقِيَ الزمان .

ثم اسمع قول البارودى :

إِذَا اسْتَلَ مِنَّا سَيِّدٌ غَرْبَ سَيْفِهِ   تَفَزَّعَتِ الأَفْلاَكُ وَالْتَفَتَ الدَّهْرُ(١)

وخبرنى عما تُحسُّ وعما ينتابك من هول مما تسمع ، وقل لنا كيف خطرت فى نفسك صورة الأجرام السماوية العظيمة حيّةً حساسة تَرْتعِد فَزَعاً وَوَهَلاً ، وكيف تصورتَ الدهر وهو يلتفت دَهَشاً وذهولاً ؟

ثم اسمع قوله فى منفاه وهو نَهْبُ اليأس والأمل :

أَسْمَعُ فِي نَفْسِي دَبِيبَ الْمُنَى   وَأَلْمَحُ الشُّبْهَةَ فِي خَاطِرِي

تجد أنه رسم لك صورة للأمل يتمَشَّى فى النفس تمشياً مُحَسًّا يسمعه بأذنه ، وأن الظنون والهواجس صار لها جسم يراه بعينه ؛ هل رأيت إبداعاً فوق هذا فى تصوير الشك والأمل يتجاذبان ؟ وهل رأيتَ ما كان للاستعارة البارعة من الأثر فى هذا الإبداع ؟

ثم انظر إلى قول الشريف الرضى فى الوَداع :

نَسْرِقُ الدَّمْعَ فِي الْجُيُوبِ حَيَاءً   وَبِنَا مَا بِنَا مِنَ الأَشْوَاقِ

هو يسرِق الدمع حتى لا يُوصَمَ بالضعف والخَوَر ساعَة الوداع ، وقد كان يستطيع أن يقول : نَسْتُرُ الدمع فى الجيوب حياء » ، ولكنه يريد أن يسمو إلى نهاية المُرْتَقَى فى سحر البيان ؛ فإن الكلمة « نَسْرِق » ترسُم فى خيالك صورة لشدة خوفه أن يظهر فيه أثرٌ للضعف ، ولمهارته وسرعته فى إخفاء الدمع عن عيون الرقباء ولولا ضِيق نِطاق هذا الكتاب لعرضنا عليك كثيراً من صور الاستعارة البديعة ، ولكنا نعتقد أن ما قدمناه فيه كفايةٌ وغَنَاء .

---

(١) غرْب السيف حدُّه ، وتفزعت : ذُعرت أى أصابها الذعر وهو الخوف

(٦) المجــــازُ المرسل

الأمثلة

(١) قال المتنبي :

لَهُ أَيَادٍ عَلَيَّ سَابِغَــةٌ أُعَدُّ مِنْهَا وَلَا أُعَدِّدُهَا(١)

(٢) وقال تعالى : وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا .

(٣) كَمْ بَعَثْنَا الْجَيْشَ جَرَّا رًا وَأَرْسَلْنَا الْعُيُونَا(٢)

(٤) وقال تعالى على لسان نوح عليه السلام :

وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ .

(٥) وقال تعالى : وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ .

(٦) وقال تعالى على لسان نوح عليه السلام .

إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا .

(٧) وقال تعالى : فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ .

(٨) وقال تعالى : إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ

البحث

عرفت أن الاستعارة من المجاز اللغوى ، وأنها كلمةٌ استعملت فى غير معناها لعلاقة المشابهة بين المعنيين الأصلىّ والمجازىّ ، ونحن نطلب إليك هنا أن تتأمل الأمثلة السابقة ، وأن تبحث فيما إذا كانت مشتملة على مجاز .

---

(١) يقول : إن للممدوح علىّ نعماً شاملة ، فوجودى يُعَد من نعمه ، ولا أستطيع أن أحصر هذه النعم (٢) الجيش الجرار : الثقيل السير لكثرته

أُنظر إلى الكلمة « أياد » فى قول المتنبى ، أتظن أنه أراد بها الأيدى الحقيقية ؟ لا . إنه يريد بها النِّعَم ، فكلمة أياد هنا مجاز ، ولكن هل ترى بين الأيدى والنعم مشابهة ؟ لا . فما العلاقة إذاً بعد أن عرفت فيما سبق من الدروس أن لكل مجاز علاقة ، وأنَّ العربىَّ لا يُرسل كلمةً فى غير معناها إلا بعد وجود صلة وعلاقة بين المعنيين ؟ تأمل تجدْ أنَّ اليد الحقيقية هى التى تمنَح النعم فهى سبب فيها ، فالعلاقة إذاً **السببية** وهذا كثير شائع فى لغة العرب .

ثم انظر إلى قوله تعالى « وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقاً » ، الرزق لا ينزل من السماء ، ولكن الذى ينزل مطرٌ ينشأ عنه النبات الذى منه طعامُنا ورزقُنا ، فالرزق مسبب عن المطر ، فهو مجاز علاقته **المسببية** . أما كلمة « العيون » فى البيت فالمراد بها الجواسيس ، ومن الهـيِّن أن تفهم أن استعمالها فى ذلك مجازىٌّ ، والعلاقة أَنّ العين جزء من الجاسوس ولها شأن كبير فيه فأُطْلِق الجزء وأريد الكل ، ولذلك يقال إن العلاقة هنا **الجزئية** .

وإذا نظرت فى قوله تعالى « وَإِنِّى كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِى آذَانِهِمْ » رأيت أن الإنسان لا يستطيع أن يضع إصْبَعَهُ كلهاَ فى أذنه ، وأن الأصابع فى الآية الكريمة أطلقت وأريد أطرافها فهى مجاز علاقته **الكلية** .

ثم تأمل قوله تعالى « وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ » تجد أن اليتيم فى اللغة هو الصغير الذى مات أبوه ، فهل تظن أن الله سبحانه يأمر بإعطاء اليتـامى الصغارِ أموالَ آبائهم ؟ هذا غير معقول بل الواقع أنّ الله يأمر بإعطاء الأموال من وصلوا سِنَّ الرُّشْد بعد أن كانوا يتامى ، فكلمة اليتامى هنا مجاز لأنها استعملت فى الراشدين ، والعلاقة **اعتبار ما كان** .

ثم انظر إلى قوله تعالى « وَلاَ يَلِدُوا إلاَّ فَاجِرًا كَفَّاراً » تجد أن فاجراً وكفاراً مجازان لأن المولود حين يولد لا يكون فاجراً ولا كفاراً ، ولكنه قد يكون كذلك

بعد الطفولة ، فأُطْلِق المولودُ الفاجرُ وأُريد به الرجلُ الفاجر ، والعلاقة **اعتبار ما يكون**

أما قوله تعالى « فَلْيَدْعُ نَادِيَه » والأمر هنا للسخرية والاستخفاف ، فإننا نعرف أَنَّ معنى النادى مكانُ الاجتماع ، ولكن المقصود به فى الآية الكريمة مَنْ فى هذا المكان من عَشِيرَتِهِ ونُصَرَائه ، فهو مجاز أطلق فيه المحلّ وأريد الحَالّ ، فالعلاقة **المحلية** .

وعلى الضد من ذلك قوله تعالى « إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ » والنعيم لا يَحُلُّ فيه الإنسان لأنه معنى من المعانى ، وإنما يَحُلُّ فى مكانه ، فاستعمال النعيم فى مكانه مجاز أطلق فيه الحالّ وأريد المحلّ فعلاقته **الحالية** . وإذا ثبت كما رأيت أنّ كل مجاز مما سبق كانت له علاقة غير المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلى ، فاعلم أن هذا النوع من المجاز اللغوى يسمى **بالمجاز المرسل**[1] .

القواعد

(٢٢) المجازُ المُرْسَل كلمةٌ استُعْمِلَتْ فى غيرِ معناها الأصْلِيِّ لعَلاقةٍ غيرِ المشابهةِ مَعَ قرينةٍ مانعةٍ من إرادةِ المعنَى الأصْلِيِّ[2] .

(٢٣) مِنْ عَلاَقاتِ المجازِ المُرْسَلِ :
السَّبَبِيَّةُ — المُسَبَّبِيَّةُ — الْجُزْئيةُ — الكُلِّيَّةُ — اِعْتِبَارُ ما كان اعتبارُ ما يكون — المَحَلِّيَّةُ — الحاليَّةُ[3] .

---

(١) المرسل : المطلق ، وإنما سمى هذا المجاز مرسلا لأنه أطلق فلم يقيد بعلاقة خاصة

(٢) ومن المجاز المرسل نوع يقال له المجاز المرسل المركب ، وهو كل تركيب استعمل فى غير ما وضع له لعلاقة غير المشابهة ، وذلك كالجمل الخبرية المستعملة فى الانشاء للتحسر وإظهار الحزن كما فى قول ابن الرومى :

بَانَ شبابى فعَز مطلبُه   وانْبَتّ بينى وبينه نسبهْ

فهذا البيت مجاز مرسل مركب علاقتــه السببية والقرينة حالية ، فان ابن الرومى لا يريد الاخبار ، ولــكنه يشير إلى ما استحوذ عليه من الهم والحزن بسبب فراق الشباب

نَمُوذَج

(١) شَرِبْتُ مَاءَ النِّيلِ .

(٢) أَلْقَى الخطيبُ كلمةً كان لها كبيرُ الأَثَرِ .

(٣) وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِى كُنَّا فِيهَا .

(٤) يَلْبَسُ المصريون القُطْنَ الذى تُنْتِجُهُ بلادُهم .

(٥) وَالأَعْوَجِيَّةُ مِلْءَ الطرْقِ خَلْفَهُمْ ٠ وَالْمَشْرَفِيَّةُ مِلْءَ الْيَوْمِ فَوْقَهُمْ[(١)]

(٦) سأوقد نارا

الإجابة

(١) ماء النيل	يراد بعضُ مائه		فالمجاز مرسل	علاقته الكلية .
(٢) الكلمة	يراد بها كلامٌ	«	«	« الجزئية .
(٣) القرية	يراد بها أهلها	«	«	« المحلية .
(٤) القطن	يراد به نسيجٌ كان قطناً	«	«	« اعتبار ما كان .
(٥) ملء اليوم	يراد به ملء الفضاء الذى يشرق عليه النهار		فالمجاز مرسل	« الحاليَّة .
(٦) نارا	يراد به حطب يئول إلى نار		فالمجاز مرسل	« اعتبار ما يكون .

تمرين (١)

بين علاقة كل مجاز مرسل تحته خط مما يأتى :

(١) قال ابن الزَّيات[(٢)] فى رثاء زَوْجِهِ :

أَلاَ مَنْ رَأَى الطِّفْلَ الْمُفَارِقَ أُمَّه ٠ بُعيدَ الْكَرَى عَيْنَاهُ تَنْسَكِبَانِ

---

(١) الأعوجية : الخيل المنسوبة إلى أعوج وهو فرس كريم لبنى هلال ، والمشرفية : السيوف ، وملء فى الشطرين منصوب على الحال ، وخبر المبتدأ فى الشطر الأول الظرف خلفهم ، وفى الشطر الثانى الظرف فوقهم ؛ يصف المتنبي إحاطة جيوش سيف الدولة بأعدائه (٢) هو أبو جعفر محمد بن عبد الملك ، وإنما اشتهر بابن الزيات لأن جده كان يجلب الزيت من مواضعه إلى بغداد ، كان أديباً شاعراً بليغاً ، وقد توزّر للمعتصم ولابنه الواثق من بعده ، وتوفى سنة ٢٣٣ هـ

(٢) ويُنسب إلى السموءل :

تَسِيلُ عَلَى حَدِّ السُّيُوفِ نفُوسُنَا وَلَيْسَ عَلَى غَـيْرِ السُّيُوفِ تَسِيلُ

(٣) أَلِمَّا عَلَى مَعْنٍ وَقُولاَ لِقَـبْرِهِ سَقَتْكَ الْغَوَادِى مَرْبَعاً ثُمَّ مَرْبَعَا[1]

(٤) لاَ أَرْكَـبُ الْبَحْرَ إِنِّى أَخَافُ مِنْـــهُ الْمَعَاطِبْ[2]

طِـــينٌ أَنَا وَهْـــوَ مَاءٌ وَالطِّـــينُ فِى الْمَــاءِ ذَائِبْ

(٥) وَمَا مِنْ يَدٍ إِلَّا يَدُ اللهِ فَوْقَهَا وَلاَ ظَالِمٍ إِلَّا سَيُبْلَى بِظَالِمِ

(٦) وقال المتنبي فى ذم كافور :

إِنِّى نَزَلْتُ بِكَذَّابِينَ ضَيْفُهُمُ عَنِ الْقِرَى وَعَنِ التَّرْحَالِ مَحْدُودُ[3]

(٧) وقال :

رَأَيْتُكَ مَحْضَ الْحِلْمِ فِى مَحْضِ قُدْرَةٍ وَلَوْ شِئْتَ كَانَ الْحِلْمُ مِنْكَ الْمُهَنَّدَا[4]

تمرين (٢)

بيّن كل مجاز مرسل وعلاقته فيما يأتى :

(١) سَكَنَ ابنُ خَلْدُون مِصْرَ .

(٢) من الناس من يأكل القمح ومنهم من يأكل الذرةَ والشعير .

(٣) إنّ أمير المؤمنين نَثَرَ كِنانته .

(٤) رَعَيْنَا الغَيْث .

(٥) فى رَحْمَةِ اللهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ .

---

(١) ألما : انزلا به ، الغوادى : جمع غادية وهى السحابة تنشأ غُـدْوة أو مَطرة الغداة والأحسن فى مربع هنا أن تكون اسماً مأخوذاً من أربعة ؛ والمعنى سقتك الغوادى أربعــة أيام متوالية ثم أربعة اخرى متوالية يدعو بكثرة السقيا للقبر (٢) المعاطب : المهالك

(٣) محدود أى ممنوع ، يعنى أن الذين نزل بساحتهم كذابون فى وعودهم ، ضيفهم ممنوع عن الطعام لبخلهم ، وهم يمنعونه الرحيل حتى يظن الناس فيهم الـكرم

(٤) المحض : الخالص ، والمهند : السيف الهندى ، والمراد به هنا الحرب ؛ يقول رأيتك خالص الحلم فى قدرة خالصة لا يشوبها عجز ، ولو شئت أن تجعل الحرب مكان الحلم لفعلت .

(٦) حَمَى فلان غمامةَ واديه (أى عُشْبه) .

(٧) قال تعالى فى شأن موسى عليه السلام :

فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلاَ تَحْزَنَ .

(٨) وقال تعالى : فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ : (أى هلال الشهر)

(٩) سأجازيكَ بما قدَّمَتْ يدَاكَ .

(١٠) وقال تعالى : وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ : (أى صَلُّوا) .

(١١) وقال تعالى : فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ .

(١٢) وقال تعالى : يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ .

(١٣) أَذَلَّ فلانٌ نَاصِيَةَ فلان[١] .

(١٤) سَقَتِ الدَّلْوُ الأَرْضَ .

(١٥) سال الوادى .

(١٦) قال عنترة :

فَشَكَكْتُ بِالرُّمْحِ الأَصَمِّ ثِيَابَهُ ... لَيْسَ الكَرِيمُ عَلَى القَنَا بِمُحَرَّمِ[٢]

(١٧) لا تجالسوا السفهاء على الحُمْقِ : (أى الخمر) .

(١٨) وقال أعرابى لآخر : هل لك بيت ؟ (أى زوج) .

تمرين (٣)

بيِّن من المجازات الآتية ما علاقته المشابهة ، وما علاقته غيرها :

(١) الإسلام يَحُثُّ على تحرير الرِّقاب .

(٢) ملِكٌ شَادَ لِلْكِنَانَةِ مَجْدًا ... أَحْكَمَتْ وَضْعَ أُسِّهِ آبَاؤُهْ

(٣) تفرَّقَتْ كلمةُ القوم .

---

(١) الناصية : الرأس (٢) الرمح الأصم : الصلب المُصمَت . والمراد بالثياب هنا القلب ، يصف نفسه بالاقدام ويقول : إن الكريم ليس بمحرم ولا بعزيز على الرماح .

(٤) غاض الوفاء وفاضَ الغَدْر .

(٥) وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الآخِرِين .

(٦) أحيا المطرُ الأرضَ بعدَ موتها .

(٧) كُتِبَ عَلَيْكُمُ القِصَاصُ فِي القَتْلَى : (أى فيمن سيقتلون) .

(٨) قرّر مجلس الوزراء كذا .

(٩) بَعَثْتَ إليَّ بحديقةٍ جلَّتْ معانيها ، وأُحْكِمَتْ قوافيها .

(١٠) شربتُ البُنَّ .

(١١) لا تكن أُذُناً تتقبَّل كل وِشَاية .

(١٢) سرقَ اللصُّ المنزل .

(١٣) قال تعالى : إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا .

تمرين (٤)

استعمل كل كلمة من الكلمات الآتية مجازاً مرسلاً للعلاقة التى أمامها :

(١) عَيْن — الجزئيـة

(٢) الشـام — الكليـة

(٣) المدرسة — المحليـة

(٤) المدينـة — المحليـة

(٥) الكَتَّان — اعتبار ما كان

(٦) رجال — اعتبار ما يكون

تمرين (٥)

ضع كل كلمة من الكلمات الآتيـة فى جملتين بحيث تكون مرّةً مجازاً مُرسلاً ، ومرّةً مجازاً بالاستعـارة :

القلم — السيف — رَأْس — الصديق

تمرين (٦)

اشرح البيتين وبيّن ما فيهما من مجاز :

لا يَغُرَّنْكَ مَا تَرَى مِنْ أُنَاسٍ ... إِنَّ تَحْتَ الضُّلُوعِ دَاءً دَوِيًّا[1]

فَضَعِ السَّوْطَ وَارْفَعِ السَّيْفَ حَتَّى ... لَا تَرَى فَوْقَ ظَهْرِهَا أَمَوِيًّا

(١) الداء الدوىّ : الشديد .

اَلمجَــــازُ الْعقْلىّ

الأمثلة

(١) قال المتنبي يَصِف مَلِكَ الروم بعد أن هَزَمَه سيفُ الدولة :

وَيَمْشى بِهِ الْعُكَّازُ فِى الدَّيْرِ تَائِباً
وَقَدْ كَانَ يَأْبى مشْىَ أَشْقَرَ أَجْرَدَا[1]

(٢) حفَر محمد علىّ باشا التُّرعةَ المحمودية .

(٣) نهارُ الزاهدِ صائمٌ وليلُه قائم .

(٤) ازدحمت شوارعُ القاهرة .

(٥) جَدَّ جِدُّكَ وكَدَّ كَدُّكَ .

(٦) قال الْحُطيْئة :

دَعِ الْمَكَارِمَ لاَ تَرْحَلْ لِبُغْيَتِهَا
وَاقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاسِى

(٧) وقال تعالى : وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ حِجَاباً مَسْتُوراً .

(٨) وَقال تعالى : إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا .

---

(١) العكاز : عصا فى طرفها زُجّ ، وقوله مشْىَ أشقر أجرد : أى مشىَ جواد أشقر أجرد ، والأشقر من الخيل : الأحمر ، والأجرد : القصير الشعر ، يقول : إنه أقام فى دَيْر الرهبان وصار يمشى على العكاز تائباً من الحرب بعد أن كان لا يرضى مشى الجواد الأشقر ، وهو أسرع الخيل عند العرب .

البحث

أُنظر إلى المثالين الأولين تجد أن الفعل فى كل منهما أُسْنِد إلى غير فاعله ، فإن العكازَ لا يمشى ، والأميرَ لا يحفِر الترع ، و إنما يسير صاحب العكاز ، و يحفِر عُمَّال الأمير ، ولكن لما كان العكاز سبباً فى المشى والأميرُ سبباً فى الحفر ، أسند الفعل إلى كل منهما .

ثم انظر إلى المثالين التاليَيْن تجد أنّ الصوم أسند إلى ضمير النهار ، والقيام أسند إلى ضمير الليل ، والازدحام أسند إلى الشوارع ، مع أنّ النهارَ لا يصوم ، بل يصوم مَنْ فِيهِ ، والليلَ لا يقوم ، بل يقوم من فيه ، والشوارعَ لا تزدحم ، بل يزدحم الناسُ بها ، فالفعل أو شِبهُهُ فى هذين المثالين أسند لغير ما هو له ، والذى سوّغ ذلك الإسنادَ أَن المسند إليه فى المثالين زمانُ الفعل أو مكانه .

وفى المثال الخامس أسند الفعلان « جَدَّ » و « كدّ » إلى مصدرَيهما ولم يُسندا إلى فاعلَيهما . وفى المثال الثالث يقول الحطيئة لمن يَهْجُوه : « واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسى » فهل تظن أنه بعد أن يقول له : لا ترحل لطلب المكارم يقول له : إنك تُطْعِمَ غيرَكَ وتكسوه ؟ لا . إنما أراد اقعد كَلاًّ (١) على غيرك مطعوماً مَكْسُوًّا فاسند الوصف المبنى للفاعل إلى ضمير المفعول .

وفى المثالين الأخيرين جاءت كلمة « مستوراً » بدل ساتر ، و « مأتيًّا » بدل آتٍ ، فاستعمل اسم المفعول مكان اسم الفاعل ، و إن شئت فقل أسند الوصف المبنىّ للمفعول إلى الفاعل .

فأنت ترى من الأمثلة كلِّها أنّ أفعالاً أو ما يشبهها لم تسند إلى فاعلها الحقيقىّ ، بل إلى سبب الفعل أو زمانه أو مكانه أو مصدره ، وأنّ صفاتٍ كان من حقها أنْ تُسند إلى المفعول أسندت إلى الفاعل ، وأخرى كان يجب أن تسند إلى الفاعل أسندت

---

(١) الـكَـلُّ : من يعوله غيره

إلى المفعول ، ومن الهـيّن أن تعرف أن هذا الإسناد غير حقيقى ، لأنّ الإسناد الحقيقىّ هو إسناد الفعل إلى فاعله الحقيقىّ ، فالإسناد إذاً هنا مجازى و يسمى **بالمجاز العقلى** ؛ لأن المجاز ليس فى اللفظ كالاستعارة والمجاز المرسل، بل فى الإسناد وهو يدرك بالعقل.

القواعـد

(٢٤) المجازُ العقلىُّ هو إسنادُ الفعلِ أوْ ما فى معناهُ إلى غيرِ ما هُوَ له لعلاقةٍ مع قرينةٍ مانعةٍ من إرادةِ الإسنادِ الحقيقىّ .

(٢٥) الإسنادُ المجازىُّ يكونُ إلى سَبَبِ الفعلِ أو زمانِهِ أو مكانِهِ أو مصدرِه ، أو بإسنادِ المبنىّ للفاعلِ إلى المفعولِ أو المبنىّ للمفعولِ إلى الفاعلِ

نَمُوذَجٌ

(١) قال أبو الطَّيِّب :

أَبَا الْمِسْكِ أَرْجُو مِنْكَ نَصْراً عَلَى الْعِدَا وَآمُلُ عِزًّا يَخْضِبُ الْبِيضَ بِالدَّمِ (١)

وَيَوْمًا يَغِيظُ الْحَاسِدِينَ وَحَالَةً أُقِيمُ الشَّقَا فِيهَا مُقَامَ التَّنَعُّمِ (٢)

(٢) قال تعالى : لاَ عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللهِ إلّا مَنْ رَحِمَ .

(٣) ذهبنا إلى حديقة غَنَّاءَ .

(٤) بَنَى إسماعيلُ كثيراً من المدارس بمصر .

(٥) وقال أبو تمَّام :

تَكَادُ عَطَايَاهُ يُجَنُّ جُنُونُهَا إِذَا لَمْ يُعَوِّذْهَا بِرُقْيَةِ طَالِبِ (٣)

(١) أبو المسك كنية كافور الأخشيدى ، والبيض : السيوف ، يقول : أرجو منك أن تنصرنى على أعدائى ، وأن توليني عزاً أتمكن به منهم وأخضب سيوفى بدمائهم (٢) يقول : وأرجو أن أبلغ بك يوما يغتاظ فيه حسادى لما يرون من إعظامك لقدرى وكذلك أرجو أن أبلغ بك حالة تساعدنى على الانتقام منهم فأتنعم بشقائى فى حربهم (٣) يُعوذها : يحصنها ، والرُّقية : العُوذة جمعها رُقى .

الإجابة

(١) « ا » عِزًّا يخْضِب البِيض بالدم .

إسناد خَضْب السيوف بالدم إلى ضمير العز غير حقيقى ؛ لأَن العز لا يخضب السيوف ولكنّهُ سبب القوة وجمع الأبطال الذين يخضِبون السيوف بالدم ؛ ففى العبارة مجاز عقلىّ علاقته السببية .

«ب» ويوماً يغيظُ الحاسدين .

إسناد غيظ الحاسدين إلى ضمير اليوم غير حقيقى ، غير أن اليوم هو الزمان الذى يحصل فيه الغيظ ؛ ففى الكلام مجاز عقلىّ علاقته الزمانية .

(٢) لا عاصم اليوم من أمر الله .

المعنى لا معصوم[١] اليوم من أمر الله إلا من رحمه الله ، فاسم الفاعل أُسند إلى المفعول ؛ وهذا مجاز عقلى علاقته المفعولية .

(٣) ذهبنا إلى حديقة غَنَّاء .

غنّاء مشتقة من الغَنّ ، والحديقة لا تَغَنُّ و إنما الذى يغَنُّ عصافيرها أو ذُبابها ؛ ففى الكلام مجاز عقلى علاقته المكانية .

(٤) بنى إسماعيل كثيراً من المدارس .

إسماعيل أمير مصر لم يبن بنفسه ولكنه أمر ؛ ففى الإسناد مجاز عقلى علاقته السببية .

(٥) تكاد عطاياه يُجن جنونها .

إسناد الفعل إلى المصدر مجاز عقلى علاقته المصدرية .

---

(١) يجوز أن تكون « عاصم » مستعملة فى حقيقتها ، ويكون المعنى لا شىء يعصم الناسَ من قضاء الله إلا من رحمه الله منهم فانه تعالى هو الذى يعصمه .

تمرين (١)

وضّح المجاز العقليّ فيما تحته خط وبيّن علاقته وقرينته :

(١) قال تعالى : أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَماً آمِنًا ؟

(٢) كان المنزلُ عامراً وكانت حُجَرُهُ مضيئةً .

(٣) عَظُمَتْ عَظَمَتُهُ وصالت صولته(١) .

(٤) لَقَدْ لُمْتِنَا يا أُمَّ غَيْلَانَ فِي السُّرَى وَنِمْتِ وَمَا لَيْلُ الْمَطِيِّ بِنَائِمِ(٢)

(٥) مَلَكْنَا فَكَانَ الْعَفْوُ مِنَّا سَجِيَّةً فَلَمَّا مَلَكْتُمْ سَالَ بِالدَّمِ أَبْطَحُ(٣)

(٦) ضرب الدهرُ بينهم وفرّق شملَهم .

(٧) يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحاً لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ .

(٨) جلسنا إلى مَشْرَب عذب ، ماؤُه دافق .

(٩) قال طَرَفَة بن العبد(٤) :

سَتُبْدِي لَكَ الْأَيَّامُ مَا كُنْتَ جَاهِلاً وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ(٥)

(١٠) يُغَنِّي كَمَا صَدَحَتْ أَيْكَةٌ وَقَدْ نَبَّهَ الصُّبْحُ أَطْيَارَهَا(٦)

(١١) إنا لَمِنْ مَعْشَرٍ أَفْنَى أَوَائِلَهُمْ قِيلُ الْكُمَاةِ أَلَا أَيْنَ الْمُحَامُونَا(٧)

---

(١) صال عليه: وثب (٢) السرى: السير ليلا ، والمطيّ جمع مطية وهي الدابة تمطو: أي تسرع في مشيها (٣) الأبطح : مسيل واسع فيه دقاق الحصى (٤) شاعر من شعراء الجاهلية يعد في الطبقة الثانية منهم وهو من أجودهم طويلة ، فكلما طالت قصيدته حسنت ، وكان في حسب من قومه ، جريئاً على هجائهم وهجاء غيرهم وله المعلقة المشهورة (٥) من لم تزوّد : أي من لم تعطه زاداً ، والزاد طعام المسافر ، يقول : اذا عشتَ فستعلمك الأيامُ ما لم تكن تعلم ، ويأتيك بالأخبار من لم تكلفه ذلك . (٦) صدح الطائر : رفع صوته بغناء ، الأيكة : الشجرة (٧) الكماة جمع كميّ وهو الشجاع المُتَكَمِّي في سلاحه أي المتغطي المتستر به ، يقول : إنا من قوم أفناهم الاقدام على الحروب وإغاثة المستغيثين .

تمرين (٢)

بيّن كل مجاز عقليّ وعلاقته فى أقوال العرب الآتيـــة :

(١) طريق وارد صادر (يرده الناس وَيَصدُرون عنه) .

(٢) له شرف صاعد ، وجَدٌّ مُسَاعد[١] .

(٣) ضرّسهم الزمانُ ، وطحنتهم الأيام .

(٤) يفعل المـالُ ما تعجِز عنه القوّة .

(٥) هَمٌّ نَاصِب[٢] . جَدٌّ عَثور[٣] . يوم عاصف[٤] . ريح عقيم[٥] . عَجَبٌ عاجب

(٦) أَعُمَيْرُ إِنَّ أَبَاكَ غَيَّرَ رَأْسَهُ   مَرُّ اللَّيَالِي واختلافُ الأَعْصُرِ

(٧) رمت به الأَسفار أبعدَ مراميهـا .

حربٌ غشوم[٦] . موت مائت : (أَى شديد) . شِعْرٌ شاعر .

(٨) لها وجه يَصِفُ الحسن .

(٩) وضع فلاناً الشحُّ ودناءةُ النسب .

(١٠) أرضهم واعدة « إذا رُجِىَ خَيْرُها » .

(١١) بطَشت بهم أهوال الدنيا .

(١٢) أعرنى أذناً واعية .

تمرين (٣)

بـيّن المجاز العقليّ والمجازَ المرسلَ والاستعارةَ فيما يأتى :

(١) كَفَى بالْمَرْءِ عَيْباً أَنْ تَرَاهُ   لَهُ وَجْهٌ وَلَيْسَ لَهُ لِسَـانُ

---

(١) الجَـدّ : الحظ (٢) هم ناصب: أى ذو نصب وتعب على حدّ قولهم : رجل تامر ولابن أى ذو تمر ولبن ، وقيل هو فاعل بمعنى مفعول فيه : لأنه ينصب فيه ويتعب كليل نائم : أى ينام فيه (٣) عثور كثير العِثار والزلل (٤) يوم عاصف: أى تعصف فيه الريح (٥) العقيم: هى التى لا تلقح سحاباً ولا شجراً (٦) الغشوم : كثيرة الغَشم وهو الظلم .

(٢) قال المتنبي :

وَالْهَمُّ يَخْتَرِمُ الْجَسِيمَ نَحَافَةً وَيُشِيبُ نَاصِيَةَ الصَّبِيِّ وَيُهْرِمُ[١]

(٣) قال الشريف يخاطب الشيب :

أَيُّهَا الصُّبْحُ زُلْ ذَمِيماً فَمَا أَظْـــلَمَ يَوْمِي مِنْ بَعْدِ ذَاكَ الظَّـلَامِ

(٤) وقال النـابغة الذُّبْياني :

فَبِتُّ كَأَنِّي سَاوَرَتْنِي ضَـئِيلَةٌ مِنَ الرُّقْشِ فِي أَنْيَابِهَا السُّمُّ نَاقِعُ[٢]

(٥) وَكَمْ عَلَّمْتُهُ نَظْمَ الْقَـوَافِي فَلَمَّا قَالَ قَافِيَـةً هَجَـــانِي

(٦) وَأَرْسَلْنَـا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا .

(٧) نشر الليل ذوائبـه .

(٨) فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ .

(٩) فَلَا فَضِـيلَةَ إلا أَنْتَ لَابِسُهَا وَلَا رَعِيَّـةَ إلَّا أَنْتَ رَاعِيهَـا

(١٠) وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَـلَكُ صَفًّا صَفًّا .

(١١) يُذَبِّحُ أَبْنَـاءَهُمْ .

تمرين (٤)

اشرح الأبيات الآتيــة وبين ما فيها من مجاز عقليّ :

صَحِبَ النَّـاسُ قَبْلَنَا ذَا الزَّمَانَا وَعَنَاهُمْ مِنْ أَمْرِهِ مَا عَنَانَا[٣]

وَتَوَلَّوْا بِغُصَّـــةٍ كُلُّهُمْ مِنْــــهُ وَإِنْ سَرَّ بَعْضَهُمْ أَحْيَـانَا

---

(١) يخترم : يهلك ، والناصية : شعر مقدم الرأس ، يقول : إن الهم إذا استولى على الجسم هزله حتى يهلك ، وقد يشيب به الصبي ويصير كالهرم من الضعف

(٢) ساورتني : واثبتني ، والضئيلة : الحية الدقيقة النحيفة ، والرُّقش : جمع رَقشاء وهي الحية فيها نقط سوداء وبيضاء ، والسم الناقع : المنقوع ، وإذا نقع السم كان شديد التأثير

(٣) عناهم : أهمهم وشغلهم

رُبَّمَا تُحْسِنُ الصَّنِيعَ لَيَالِيهِ وَلَكِنْ تُكَدِّرُ الإِحْسَانَا
وَكَأَنَّا لَمْ يَرْضَ فِينَا بِرَيْبِ الدَّهْرِ حَتَّى أَعَانَهُ مَنْ أَعَانَا[1]
كُلَّمَا أَنْبَتَ الزَّمَانُ قَنَاةً رَكَّبَ الْمَرْءُ فِي الْقَنَاةِ سِنَانَا[2]

بلاغةُ المجازِ المرسَل والمجاز العقليّ

إذا تأملتَ أنواع المجاز المرسَل والعقليّ رأيتَ أنها فى الغالب تؤدى المعنى المقصودَ بإيجاز ، فإذا قلتَ : « هَزَمَ القائدُ الْجَيْشَ » أو « قَرَّرَ المجلسُ كذا » كان ذلك أوجزَ من أن تقول : « هزم جنودُ القائدِ الجيشَ » أو « قرر أهل المجلس كذا » ، ولا شك أن الإيجاز ضَرْبٌ من ضروب البلاغة .

وهناك مظهرٌ آخرُ للبلاغة فى هذين المجازين هو المهارة فى تَخَير العلاقة بين المعنى الأصلىّ والمعنى المجازىّ ، بحيث يكون المجاز مُصَوِّراً المعنى المقصود خيرَ تصوير كما فى إطلاق العين على الجاسوس ، والأذن على سريع التأثر بالوشاية ، والخُفِّ والحافر على الجمال والخيل فى المجاز المرسل ، وكما فى إسناد الشىء إلى سببه أو مكانه أو زمانه فى المجاز العقلىّ ، فإن البلاغة تُوجِبُ أن يُخْتار السبب القوىُّ والمكان والزمان المختصان .

و إذا دَقَّقْتَ النظر رأيتَ أَنّ أغلب ضروب المجاز المرسل والعقلى لا تخلو من مبالغة بديعة ذاتِ أثرٍ فى جعل المجاز رائعاً خلّاباً ، فإطلاق الكل على الجزء مبالغة ومثله إطلاق الجزء و إرادةُ الكل ، كما إذا قلت : « فلان فَمٌ » تريد أنه شَرِهٌ يَلْتَقِم كلَّ شىء ، أو « فلان أنْف » عند ما تريد أن تَصِفَه بِعِظَمِ الأَنف فتبالغَ فتجعلَه كلَّه أَنْفا . ومما يؤثر عن بعض الأدباء فى وصف رجل أَنافِيّ[3] قوله : « لَسْتُ أَدْرِى أَهُوَ فى أَنْفِهِ أَمْ أَنْفُهُ فِيهِ » .

---

(١) مَنْ فاعل يَرض أو أعانه على التنازع ، يقول : كأن الذى يعين الدهر على نكاية أهله لم يرض بما تجر حوادث الدهر من البلاء ، فزاد عليها بلاء العداوة والشر .
(٢) القناة : عود الرمح ، والسنان : نصله (٣) الأنافىّ : عظيم الأنف .

الكناية

الأمثلة

(١) تقولُ العرب : فَلَانَةُ بَعِيدَةُ مَهْوَى القُرْطِ .

(٢) قالت الخَنْسَاءُ(١) فى أخيها صَخْرٍ :

طَوِيلُ النِّجَادِ رَفِيعُ الْعِمَادِ كَثِيرُ الرَّمَادِ إذا ما شَتَا(٢)

* * *

(٣) وقال آخر فى فضل دار العلوم فى إحياء لغة العَرَب :

وَجَدَتْ فِيكِ بِنْتُ عَدْنانَ داراً ذَكَّرَتْهَا بَدَاوَةَ الْأَعْرَابِ

(٤) وقال آخر :

الضَّارِبِينَ بِكُلِّ أَبْيَضَ مِخْذَمٍ وَالطَّاعِنِينَ مَجَامِعَ الْأَضْغَانِ(٣)

* * *

(٥) المجدُ بَيْنَ ثَوْبَيْكَ ، والْكَرَمُ مِلْءُ بُرْدَيْك .

البحث

مَهْوَى القُرْط المسافة من شَحْمَة الأُذُن إلى الكَتِف ، و إذا كانت هذه المسافة بعيدةً لَزِم أن يكون العُنُق طويلاً ، فكأنّ العربىَّ بَدَلَ أن يقول : « إن هذه المرأةَ طَويلةُ الجِيدِ » نَفَحنا بتعبير جديد يُفيد اتصافَها بهذه الصّفة .

و فى المثال الثانى تَصِفُ الخنساءُ أخاها بأنه طويلُ النِّجَاد، رفيعُ العِماد، كثير الرَّمَاد تريد أن تدلَّ بهذه التراكيبِ على أنه شجاعٌ ، عظيم فى قومه، جوادٌ، فَعَدَلَتْ عن

---

(١) هى تماضر بنت عمرو لها منزلة رفيعة فى الشعر وقد اشتهرت برثاء أخيها صخر ، أسلمت مع قومها وماتت سنة ٥٤ هـ (٢) شتا بالمكان : أقام به شتاء (٣) الضاربين منصوب بأمدح محذوفاً ، والأبيض : السيف ، والمخذَم على وزن المِبرد : السيف السريع القطع ، والأضغان جمع ضِغن وهو الحقد .

التصريح بهذه الصفات إلى الإشارة إليها والكِنايَةِ عنها ، لأَنه يَلْزمُ من طول حِمَالَةِ السَّيف طولُ صاحبهِ ، و يلزم من طول الجسم الشجاعةُ عادةً ، ثم إنه يلزم من كونه رفيعَ العماد أن يكون عظيم المكانة فى قومه وعَشِيرِهِ ، كما أنه يلزم من كثرة الرَّماد كَثْرَةُ حَرْق الحَطَب ، ثم كثرةُ الطَّبخ ، ثم كثرةُ الضيوف ، ثم الكرم . ولما كان كل تركيب من التراكيب السابقة وهى : بعيدة مهوى القرط ، وطويل النجاد ، ورفيع العماد ، وكثير الرماد ، كُنِىَ به عن صفةٍ لازمة لمعناه ، كان كل تركيب من هذه وما يشبهه **كناية عن صفة** .

وفى المثال الثالث أراد الشاعر أن يقول : إن اللغة العربية وجدت فيكِ أيتها المدرسة مكاناً يُذَكِّرها بعهد بَدَاوتها ، فعَدَلَ عن التصريح باسم اللغة العربية إلى تركيب يشير إليها و يُعَدُّ كناية عنها وهو « بِنْتُ عَدْنان » .

وفى المثال الرابع أراد الشاعر وصف ممدوحيه بأنهم يَطْعنون القلوب وقت الحرب، فانصرف عن التعبير بالقلوب إلى ما هو أملح وأوقع فى النفس وهو «مجامع الأضغان»؛ لأن القلوب تُفهم منه إذ هى مُجْتَمَعَ الحِقْد والبغض والحسد وغيرها

و إذا تأملت هذين التركيبين وهما « بنت عدنان » و « مجامع الأضغان » رأيت أن كلاًّ منهما كُنِى به عن ذات لازمة لمعناه ؛ لذلك كان كل منهما **كناية عن موصوف** وكذلك كل تركيب يماثلهما .

أما فى المثال الأخير فإنك أردت أن تَنْسُب المجد والكرم إلى من تخاطبه، فعدَلت عن نِسْبَتِهما إليه مباشرة ونَسَبْتَهما إلى مَالَهُ اتصال به ، وهو الثوبان والبُرْدان ، و يسمى هذا المثال وما يشابهه **كناية عن نسبة**. وأظهرُ علامةٍ لهذه الكناية أن يُصَرَّح فيها بالصفة كما رأيت ، أو بما يستلزم الصفة ، نحو فى ثوبيه أسد ، فإن هذا المثال كناية عن نسبة الشجاعة

و إذا رَجَعْتَ إلى أمثلة الكناية السابقة رأيت أن منها ما يجوز فيه إرادة المعنى الحقيقىّ الذى يفهم من صريح اللفظ ، ومنها ما لا يجوز فيه ذلك .

القواعد

(٢٦) الكِنَايَةُ لفظٌ أُطْلِقَ وَأُرِيدَ به لازمُ مَعْنَاهُ مَعَ جَوَازِ إرادةِ ذلك المعنى

(٢٧) تَنْقَسِمُ الكِنايةُ باعتبار المَكْنِيِّ عنهُ ثلاثَةَ أَقسامٍ ، فإنَّ المَكْنِيَّ عنه قد يَكُونُ صِفَةً ، وقد يَكُون موصوفا ، وقد يكُونُ نِسْبَةً(١) .

نَمُوذَجٌ

(١) قال المتنبي فى وقيعة سيف الدولة بِبَنِى كِلاب :

فَمَسَّاهُمْ وَبُسْطُهُمُ حَرِيرٌ وَصَبَّحَهُمْ وَبُسْطُهُمُ تُرَابُ
وَمَنْ فِي كَفِّهِ مِنْهُمْ قَنَــاةٌ كَمَنْ فِي كَفِّهِ مِنْهُمْ خِضَابُ(٢)

(٢) وقال فى مدح كافور :

إنَّ فِي ثَوْبِكَ الَّذِى الْمَجْدُ فِيهِ لَضِيَاءً يُزْرِى بِكُلِّ ضِيَاءِ(٣)

الإجابة

(١) كَنَى بِكَوْن بُسُطِهم حريراً عن سيادتهم وعزتهم ، وبِكَوْن بسطهم تراباً عن حاجتهم وذلهم ، فالكناية فى التركيبين عن صفة .

---

(١) إذا كثرت الوسائط فى الكناية نحو كثير الرماد سميت تلويحا ، وإن قلت وخفيت نحو فلان من المستريحين كناية عن الجهل والبلاهة سميت رمزاً ، وإن قلت الوسائط ووضحت أو لم تكن سميت إيماء وإشارة ، نحو الفضل يسير حيث سار فلان ، كناية عن نسبة الفضل إليه

ومن الكناية نوع يسمى التعريض ، وهو أن يُطلق الكلامُ ويشار به إلى معنى آخر يفهم من السياق ، كأن تقول لشخص يضر الناس : « خير الناس أنفعهم للناس » وكقول المتنبي يعرض بسيف الدولة وهو يمدح كافورا :

إذا الجود لم يرزق خلاصاً من الأذى فلا الحمدُ مكسوباً ولا المال باقيا .

(٢) القناة عود الرمح (٣) أزرى به : استهان ، يقول : إن فى ثوبك لضياء من المجد يفوق كل ضياء بقوة إشراقه .

(٢) وكَنَى بمَنْ يَحْمِـلُ قناة عن الرجل، و بمن فى كفه خضاب عن المرأة، وقال: إنهما سواء فى الضعف أمام سطوة سيف الدولة و بطشه، فكلتا الكنايتين كناية عن موصوف.

(٣) أراد أن يُثبِتَ المجدَ لكافور فترك التصريح بهذا وأثبته لما له تعلق بكافور وهو الثوب، فالكناية عن نسبة.

تمرين (١)

بيِّن الصفةَ التى تلزم من كل كناية من الكنايات الآتية: —

(١) نَئُومُ الضُّحا. (٢) أَلقى فلان عصاه.

(٣) ناعمة الكَفَّيْن. (٤) قَرَعَ فلانٌ سِنه.

(٥) يُشار إليه بالبنَان. (٦) فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ

(٧) رَكِبَ جَنَاحَيْ نَعَامَةٍ (٨) لَوَتِ الليالى كفَّه على العصا.

(٩) قال المتنبي فى وصف فرسه:

وَأَصْرَعُ أَيَّ الْوَحْشِ قَفَّيْتُهُ بِهِ ... وَأَنْزِلُ عَنْهُ مِثْلَهُ حِينَ أَرْكَبُ[1]

(١٠) فلان لا يَضَعُ العصا عن عاتِقِه.

تمرين (٢)

بيِّن الموصوف المقصود فى كل كناية من الكنايات الآتية:

(١) قَوْمٌ تَرَى أَرْمَاحَهُمْ يَوْمَ الْوَغَى ... مَشْغُوفَةً بِمَوَاطِنِ الْكِتْمَانِ

(٢) وقال تعالى: أَوَ مَنْ يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ[2].

---

(١) أصرعُ: أقتل، وقفيته: أتبعته، ومثله حال من الضمير فى عنه، يقول: إذا اتبعت بهذا الفرس وحشاً أدركته وصرعته، وأنزل عنه بعد الصيد وهو باق على نشاطه مثلما كان عند الركوب. (٢) ينشأ فى الحلية: يربى فى الزينة، والخصام: الجدال، وغير مبين: غير قادر على الابانة عما فى ضميره، ومعنى الآية أو جعلوا لله البنات وهن اللائى يتربين فى الزينة، ولا يقدرن على الابانة حين الخصام والجدال.

(٣) كان المنصور[١] فى بستان فى أيام محاربته إبرهيم بن عبد الله بن الحسن[٢] ونظر إلى شجرة خلاف[٣] ، فقال للربيع[٤] : ما هذه الشجرة ؟ فقال : طاعةٌ يا أمير المؤمنين .

(٤) مرَّ رجل فى صحن دار الرشيد ومعه حُزْمة خَيْزُران ، فقال الرشيد للفضل ابن الربيع[٥] : ما ذاك ؟ فقال : عُروق الرماح يا أمير المؤمنين ، وكِرِه أن يقول : خَيْزُران لموافقة ذلك لاسم أُمّ الرشيد .

(٥) قال أبو نُوَاس[٦] فى الخمر :

وَلَمَّا شَرِبْنَاهَا وَدَبَّ دَبِيبُهَا ... إلَى مَوْطِنِ الأَسْرَارِ قُلْتُ لَهَا : قِفِى

(٦) وقال المعرى فى السيف :

سَلِيلُ النَّارِ دَقَّ وَرَقَّ حَتَّى ... كَأَنَّ أَبَاهُ أَوْرَثَهُ السُّلَالَا[٧]

(٧) كبِرت سنٌّ فلان وجاءه النذير .

(٧) سئل أعرابى عن سبب اشتعال شيبه ، فقال : هذا رَغْوَةُ الشباب .

(٨) وسئل آخر ، فقال : هذا غبار وقائع الدهر .

---

(١) هو ثانى خلفاء بنى العباس وبانى مدينة بغداد ، كان عارفا بالفقه والأدب مقدما فى الفلسفة والفلك محباً للعلماء ، بعيداً عن اللهو والعبث كثير الجد والتفكير ، توفى بمكة حاجًّا سنة ١٥٨ هـ (٢) إبراهيم بن عبد الله بن الحسن هو حفيد على بن أبى طالب ، وأحد الأمراء الأشراف الشجعان ، خرج على المنصور العباسى فاستولى على البَصرة ، ثم كان بينه وبين جيوش المنصور وقائع هائلة ، وقتل سنة ١٤٥ هـ (٣) شجر الخلاف صنف من الصفصاف

(٤) هو الربيع بن يونس ، وكان جليلا نبيلا فصيحاً خبيراً بالحساب والأعمال حاذقا بأمور الملك بصيراً بما يأتى ويذر (٥) الفضل بن الربيع أديب حازم من كبار خصوم البرامكة ولِىَ الوزارة بعد أن قضى الرشيد عليهم ، ثم تَوَزَّرَ للأمين بعد الرشيد ، ولما ظفر المأمون واستقام له الملك أبعده وأهمله حتى توفى سنة ٢٠٨ هـ

(٦) هو أبو على الحسن بن هانئ الشاعر المشهور ، كان من أجود الناس بديهة وأرقهم حاشية ، قال فيه الجاحظ : لا أعرف بعد بشار مولداً أشعر من أبى نواس ، ولد سنة ١٤١ هـ وتوفى سنة ١٩٥ هـ .

(٧) السليل : الولد ، والسلال : السل ، وهو داء معروف يضنى الأجسام وينحفها ، يقول : إن السيف الذى هو وليد النار قد رق جسمه حتى إنه ليشبه ولداً مسلولا قد ورث السل عن أبيه .

(٨) يروى أَنَّ الحجَّاجَ قال للغضبان بن القَبَعْثَرَى : لأَحملنَّكَ عَلَى الأدهم[(١)] ؛ فقال : مثلُ الأمير يحمِلُ على الأدهم والأشهب ؛ قال إنَّهُ الحديدُ ؛ قال لأَنْ يكونَ حديداً خَيْرٌ من أَنْ يكونَ بليداً .

تمرين (٣)

بيِّن النسبة التى تلزم من كل كناية من الكنايات الآتية : —

(١) إِنَّ السَّماحَةَ وَالْمُرُوءَةَ وَالندَى فِى قُبَّةٍ ضُرِبَتْ عَلَى ابْنِ الْحَشْرَجِ[(٢)]

(٢) قال أعرابى : دخلتُ البَصْرَةَ فإذا ثيابُ أحرارٍ على أجساد عبيد .

(٣) وقال الشاعر :

اَلْيُمْنُ يَتْبَعُ ظِلَّهُ وَالْمَجْدُ يَمْشِى فِى رِكَابِهْ[(٣)]

تمرين (٤)

بيِّن أنواع الكنايات الآتية وعين لازم معنى كل منها :

(١) مدح أعرابى خطيباً فقال : كانَ بليلَ الرِّيق قليلَ الحركات[(٤)] .

(٢) وقال يزيد بن الحكم[(٥)] فى مدح المهلَّب[(٦)] :

(٣) أَصْبَحَ فِى قَيْدِكَ السَّماحَةُ وَالْمَجْدُ وَفَضْلُ الصَّلاَحِ وَالْحَسَبُ .

(٤) وتقول العرب : فلان رَحْبُ[(٧)] الذراع ، نَقِيُّ الثوب ، طاهر الإِزار ، سليمُ دواعى الصدر[(٨)] .

---

(١) يريد الحجاج بالأدهم القيد ، وبالحديد المعدن المعروف ، وقد حمل القبعثرى الأدهم على الفرس الأدهم وهو الأسود ، وحمل الحديد على الفرس الذى ليس بليداً .

(٢) ابن الحشرج اسمه عبد الله ، وكان سيدا من سادات قيس وأميراً من أمرائها ، ولِيَ كثيراً من أعمال خراسان ومن أعمال فارس وكرمان ، وكان جواداً كثير العطاء .

(٣) اليمن : البركة ، والركاب : الابل التى يسار عليها (٤) يقول : إنه رطب اللسان ، تخرج كلماته من فيه بسهولة ، ولا يستعين فى أظهار مراده باشارة أو حركة .

(٥) شاعر مشهور من شعراء العصر الأموى ، ولاه الحجاج كورة فارس ثم عزله قبل أن يصل إليها ، وكان أبيَّ النفس شريفا ، وطبقته فى الشعر عالية ، توفى سنة ٩٠ ﻫ

(٦) هو المهلب بن أبى صفرة ، أمير فاتك جواد ، تولى خراسان من قِبَل عبد الملك بن مروان ، وقد توفى بها سنة ٨٣ ﻫ (٧) الرحب : الواسع (٨) دواعى الصدر : همومه ، وسليم دواعى الصدر مَنْ سَلِم صدره من أسباب الشر .

(٤) وقال البحترى يصف قتْلَهُ ذئباً :

فَأَتْبَعْتُهَا أُخْرَى فَأَضْلَلْتُ نَصْلَهَا ... بِحَيْثُ يَكُونُ اللُّبُّ والرُّعْبُ والحِقْدُ (١)

(٥) وقال آخر فى رثاء من مات بِعِلَّةٍ فى صدره :

وَدَبَّتْ لَهُ فِي مَوْطِنِ الحِلْمِ عِلَّةٌ ... لَهَا كَالصِّلاَلِ الرُّقْشِ شَرُّ دَبِيبِ (٢)

(٦) ووصف أعْرابى امرأة فقال : تُرْخِى ذيلَهَا على عُرْقُوبَىْ نعامة .

تمرين (٥)

بيِّن نوع الكنايات الآتية ، وبين منها ما يصح فيه إرادة المعنى المفهوم من صريح اللفظ وما لا يصح :

(١) وصف أعرابى رجلاً بسوء العِشْرَة فقال :

كان إذا رآنى قَرَّبَ مِنْ حاجبٍ حاجباً .

(٢) وقال أبو نواس فى المديح :

فَمَا جَازَهُ جُودٌ وَلاَ حَلَّ دُونَهُ ... وَلَـكِنْ يَسِيرُ الْجُودُ حَيْثُ يَسِيرُ

(٣) وَتَـكْنِى العربُ عمن يجاهر غيرَه بالعداوة بقولهم :

لَبِسَ له جِلْدَ النَّمِرِ ، وجِلْدَ الأَرْقَمِ (٣) ، وقَلَبَ له ظهْرَ المِجَنّ (٤) .

(٤) فلان عرِيض الوِساد (٥) ، أغمُّ القَفَا (٦) .

---

(١) ضمير أتبعتها يعود على الطعنة ، وأضللت : أخفيت ، والنصل : حديدة السيف ، واللب : العقل ، والرعب : الفزع والخوف (٢) الصلال جمع صِلّ بالكسر : ضرب من الحيات صغير أسود لا نجاة من لدغته ، والرقش جمع رقشاء وهى التى فيها نقط سوداء فى بياض ، والحية الرقشاء من أشد الحيات إيذاء (٣) الأرقم : الحية فيها سواد وبياض (٤) المجنّ: الترس، وقلَب له ظهر المجن مثَل يضرب لمن كان لصاحبه على مودة ورعاية ثم حال عن العهد .

(٥) عريض الوساد : أى طويل العنق إلى درجة الافراط ، وهذا مما يُستدل به على البلاهة وقلة العقل . (٦) الغَـمَـم غزارة الشعر حتى تضيق منه الجبهة أو القفا ، وكان يزعم العرب أن ذلك دليل على الغباوة .

(٥) وقال الشاعر :

تَجُولُ خَلاخِيلُ النِّسَاءِ وَلاَ أَرَى ... لِرَمْلَةَ خَلْخَالاً يَجُولُ وَلاَ قُلْبَا[١]

(٦) وتقول العرب فى المديح : الكرم فى أثناء حُلَّته ، ويقولون : فلان نفخ شِدْقَيْهِ : أى تكبر ، وَوَرِم أنفه إذا غضب .

(٧) قالت أعرابية لبعض الولاة : أشكو إليك قِلَّةَ الجُرْذَانِ[٢] .

(٨) وقال الشاعر :

بِيضُ المَطَابِخِ لاَ تَشْكُو إِمَاؤُهُمُ ... طَبْخَ القُدُورِ وَلاَ غَسْلَ المَنَادِيلِ

(٩) وقال آخر :

مَطْبَخُ دَاوُدَ فِي نَظَافَتِهِ ... أَشْبَهُ شَيْءٍ بِعَرْشِ بِلْقِيسِ[٣]

ثِيَابُ طَبَّاخِهِ إِذَا اتسَخَتْ ... أَنْقَى بَيَاضًا مِنَ القَرَاطِيسِ

(١٠) وقال آخر :

فَتًى مُخْتَصَرُ المَأْكُو ... لِ وَالمَشْرُوبِ وَالعِطْرِ

نَقِيُّ الكَأْسِ وَالقَصْعَـ ... ـةِ وَالمِنْدِيل وَالقِدْر

تمرين (٦)

اشرح البيت الآتى وبيّن نوع الكناية التى به :

فَلَسْنَا عَلَى الأَعْقَابِ تَدْمَى كُلُومُنَا ... وَلَكِنْ عَلَى أَقْدَامِنَا تَقْطُرُ الدِّمَا[٤]

---

(١) رَملة اسم امرأة ، والقُلب بالضم : السوار (٢) الجرذان جمع جُرَذ وهو ضرب من الفأر (٣) بلقيس بكسر الباء : ملكة سبأ ، وسبأ : عاصمة قديمة لبلاد اليمن .

(٤) الأعقاب جمع عَقِب : وهو مؤخر القدم ، والكلوم : الجراح ، يقول : نحن لا نوَلِّى فنجرح فى ظهورنا فتقطر دماء كلومنا على أعقابنا ، ولكنا نستقبل السيوف بوجوهنا فان جُرحنا قطرت الدماء على أقدامنا .

بلاغة الكناية

الكِنَاية مَظْهَر من مظاهر البلاغة ، وغاية لا يَصِل إليها إلا من لَطف طبعُهُ وصَفَتْ قريحته ، والسِّرُّ فى بلاغتها أنها فى صور كثيرة تُعْطِيكَ الحقيقة مصحوبةً بدليلها ، والقضيةَ وفى طَيِّها بُرْهَانُها ، كقول البحترى فى المديح :

يَغُضونَ فَضْلَ اللَّحْظِ مِنْ حَيْثُ مَا بَدَا ... لَهُمْ عَنْ مَهِيبٍ فِي الصُّدُورِ مُحَبَّبِ

فإنه كنَى عن إكبار الناس للممدوح وهَيْبَتِهِمْ إيَّاه بِغَضِّ الأبصار الذى هو فى الحقيقة برهان على الهيبة والإجلال ، وتظهر هذه الخاصة جليةً فى الكنايات عن الصفة والنسبة .

ومن أسباب بلاغة الكناية أنها تَضَع لك المعانى فى صورة المُحَسَّات ، ولا شك أنّ هذه خاصة الفنون ، فإنّ المصوِّر إذا رسَمَ لك صورة للأَمَل أو لليأس بَهَرَكَ وجَعَلك ترى ما كنت تَعْجِزُ عن التعبير عنه واضحاً ملموساً .

فمثل « كثير الرماد » فى الكناية عن الكرم و « رَسُول الشرّ » فى الكناية عن المِزَاح وقول البحترى :

أَوَمَا رَأَيْتَ الْمَجْدَ أَلْقَى رَحْلَهُ ... فِي آلِ طَلْحَةَ ثُمَّ لَمْ يَتَحَوَّلِ

فى الكناية عن نسبة الشرف إلى آل طلحة ، ، كلٌّ أولئك يُبْرِز لك المعانى فى صورة تشاهدها وترتاح نفسُك إليها .

ومن خواص الكناية أنها تمكّنك من أن تَشْفِيَ غُلتك من خَصْمك من غير أن تجعل له إليك سبيلاً ؛ ودون أن تَخْدِشَ وجه الأدب ، وهذا النوع يسمى بالتعريض ، ومثاله قول المتنبى فى قصيدة يمدح بها كافورا ويُعَرِّض بسيف الدولة :

رَحَلْتُ فَكَمْ باكٍ بأَجْفانِ شَادِنٍ ... عَلَيَّ وَكَمْ باكٍ بأجفانِ ضَيْغَمِ (١)

---

(١) الشادن : ولد الغزال ، والضيغم : الأسد ، أراد بالباكى بأجفان الشادن المرأة الحسناء ، وبالباكى بأجفان الضيغم الرجل الشجاع ، يقول كم من نساء ورجال بكوا على فراق وجزعوا لارتحالى

وَمَا رَبَّةُ القُرْطِ المَلِيحِ مَكَانُهُ ... بِأَجْزَعَ مِنْ رَبِّ الحُسَامِ المُصَمِّمِ (١)
فَلَوْ كَانَ ما بِي مِنْ حَبِيبٍ مُقَنَّعٍ ... عَذَرْتُ وَلَكِنْ مِن حبيبٍ مُعَمَّمِ
رَمَى وَاتَّقَى رَمْيِي وَمِنْ دُونِ ما اتَّقَى ... هَوًى كاسِرٌ كَفِّي وَقَوْسِي وأَسْهُمِي
إذا ساءَ فِعْلُ المرءِ ساءَتْ ظُنُونُهُ ... وَصَدَّقَ مَا يَعْتَادُهُ مِنْ تَوَهُّمِ

فإنه كَنَى عن سيف الدولة أوَّلاً بالحبيب المُعَمَّم ، ثم وصفه بالغدر الذى يَدَّعِى أنه من شِيمَةِ النساء ، ثم لامه على مبادهته بالعُدوان ، ثم رماه بالجبن لأنه يَرْمِى و يتقى الرمى بالاستتار خلف غيره ، على أن المتنبي لا يجاز يه على الشر بمثله لأنه لا يزال يحمل له بين جوانحه هوى قديماً يكسر كَفَّه وقوسَه وأَسْهُمَه إذا حاول النضال ، ثم وصفه بأنه سيء الظن بأصدقائه ، لأنه سيء الفعل كثير الأوهام والظنون حتى ليظن أن الناس جميعاً مثلُهُ فى سوء الفعل وضعفِ الوفاء . فانظر كيف نال المتنبي من سيف الدولة هذا النَّيْل كلّه من غير أن يذكر من اسمه حرفاً .

هذا ، ومن أوضح ميزات الكناية التعبيرُ عن القبيح بما تُسِيغُ الآذانُ سماعَه ، وأمثلة ذلك كثيرة جدًّا فى القرآن الكريم وكلام العرب ، فقد كانوا لا يُعبّرون عما لا يحسن ذكره إلاّ بالكناية ، وكانوا لشدّة نَخْوتهم يَكْنُونَ عن المرأة بالبَيْضَة والشاة

ومن بدائع الكنايات قول بعض العرب :

أَلاَ يَا نَخْلَةً مِنْ ذَاتِ عِرْقٍ ... عَلَيْكِ وَرَحْمَةُ اللهِ السَّلاَمُ (٢)

فإنه كَنَى بالنخلة عن المرأة التى يحبها .

ولعلّ هذا المقدار كاف فى بيان خصائص الكناية و إظهار ما تضمنته من بلاغة وجمال .

---

(١) القُرط : ما يعلق فى شحمة الأذن ، والحسام : السيف القاطع ، والمصمم الذى يصيب المفاصل ويقطعها ، يقول : لم تكن المرأة الحسناء بأجزع على فراق من الرجل الشجاع .
(٢) ذات عرق : موضع بالبادية وهو مكان إحرام أهل العراق .

أثرُ علم البيانِ فى تأديةِ المْعَانى

ظهر لك من دراسة علم البيان أنّ معْنًى واحداً يستطاع أداؤه بأساليب عِدّةٍ وطرائِقَ مختلفة ، وأنّه قد يُوضع فى صورة رائعة من صور التشبيه ، أو الاستعارة ، أو المجاز المرسل ، أو العقلى ، أو الكناية .

فقد يصف الشاعر إنساناً بالكرم فيقول :

يرِيدُ الْمُلُوكُ مَدَى جَعْفَرٍ ... وَلاَ يَصْنَعُونَ كَمَا يَصْنَعُ

وَلَيْسَ بِأَوْسَعِهِمْ فِى الغِنَى ... وَلَكِنَّ مَعْرُوفَهُ أَوْسَعُ

وهذا كلام بليغ جدًّا مع أنه لم يُقْصَد فيه إلى تشبيه أو مجاز ، وقد وصف الشاعر فيه ممدوحه بالكرم وأن الملوك يريدون أن يبلغوا منزلته ، ولكنهم لا يشترون الحمد بالمال كما يفعل ، مع أنه ليس بأغنى منهم ولا بأ كثر مالاً .

وقد يعمِد الشاعر عند الوصف بالكرم إلى أسلوب آخر فيقول :

كَالْبَحْرِ يَقْذِفُ لِلْقَرِيبِ جَوَاهِراً ... جُوداً وَيَبْعَثُ لِلبَعِيدِ سَحَائِبَا

فيشبّه الممدوحَ بالبحر ، ويَدْفَعُ بخيالك إلى أن يُضاهِىَ بين الممدوح والبحر الذى يقذِف الدرر للقريب ويُرسل السحائب للبعيد .

أو يقول :

هُوَ الْبَحْرُ مِنْ أَىِّ النوَاحِى أَتيْتَهُ ... فَلُجَّتُهُ الْمَعرُوفُ وَالجُودُ سَاحِلُهْ

فيدعى أنه البحر نفسُه وينكر التشبيه نُـكرانا يدل على المبالغة وادعاء المماثلة الكاملة ،

أو يقول :

عَلاَ فَمَا يَسْتَقِرُّ الْمَالُ فِى يَدِهِ ... وَكَيْفَ تمْسِكُ مَاءً قُنَّةُ الْجَبَلِ ؟

فيرسل إليك التشبيه من طريق خفىّ ليرتفع الكلام إلى مرتبة أعلى فى البلاغة ، وليجعل لك من التشبيه الضمنىّ دليلاً على دعواه ، فإنه ادعى أنه لعلو منزلته

ينحدر المال من يديه ، وأقام على ذلك برهاناً فقال : « وكيف تمسك ماءً قُنَّةُ الجبل »

أو يقول :

جَرَى النهرُ حَتَّى خِلْتُهُ مِنْكَ أَنْعُماً   تُسَاقُ بِلاَ ضَنٍّ وَتُعْطَى بِلاَ مَنِّ(١)

فيقلب التشبيه زيادة فى المبالغة وافتناناً فى أساليب الإجادة ، و يشبه ماء النهر بنعم الممدوح بعد أن كان المألوف أن تُشَبَّه النعم بالنهر الفياض .

أو يقول :

كَأَنَّهُ حِينَ يُعْطِي الْمَالَ مُبْتَسِماً   صَوْبُ الْغَمَامَةِ تَهْمِي وَهْيَ تَأْتَلِقُ(٢)

فيعمد إلى التشبيه المركب ، و يعطيك صورة رائعة تمثّل لك حالة الممدوح وهو يجود ، وابتسامةُ السرور تعلو شفتيه .

أو يقول :

جَادَتْ يَدُ الْفَتْحِ وَالأَنْوَاءُ بَاخِلَةٌ   وَذَابَ نَائِلُهُ وَالْغَيْثُ قَدْ جَمَدَا

فيضاهى بين جود الممدوح والمطر ، و يدّعى أن كرم ممدوحه لا ينقطع إذا انقطعت الأنواء أو جَمَدَ القطر .

أو يقول :

قَدْ قُلْتُ لِلْغَيْمِ الرُّكَامِ وَلَجَّ فِي   إِبْرَاقِهِ وَأَلَحَّ فِي إِرْعَادِهِ(٣)

لاَ تَعْرِضَنَّ لِجَعْفَرٍ مُتَشَبِّهاً   بِنَدَى يَدَيْهِ فَلَسْتَ مِنْ أَنْدَادِهِ

فيصرح لك فى جلاء وفى غير خشية بتفضيل جود صاحبه على جود الغيم ، ولا يكتفى بهذا بل تراه ينْهَى السحاب فى صورة تهديد أن يحاول التشبُّهَ بممدوحه لأنه ليس من أمثاله ونظرائه .

أو يقول :

وَأَقْبَلَ يَمْشِي فِي الْبِسَاطِ فَمَا دَرَى   إِلَى الْبَحْرِ يَسْعَى أَمْ إِلَى الْبَدْرِ يَرْتَقِي

---

(١) الضن : البخل ، والمن : الامتنان بتعداد الصنائع (٢) تهمى : تسيل ، وتأتلق : تلمع

(٣) الغيم الركام : المتراكم ، ولج وألح : كلاهما بمعنى استمر

يصف حال رسول الروم داخلاً على سيف الدولة فَينْزِع فى وصف الممدوح بالكرم إلى الاستعارة التصريحية ، والاستعارة كما علمت مبنية على تناسى التشبيه ، والمبالغة فيها أعظم وأثرها فى النفوس أبلغ .

أو يقول :

دَعَوْتُ نَدَاهُ دَعْوَةً فَأَجَابَنِي وَعَلَّمَنِي إِحْسَانُهُ كَيْفَ آمُلُهْ

فيشبه نَدَى ممدوحه و إحسانَه بإنسان ، ثم يحذِف المشبه به و يرمز إليه بشىء من لوازمه ، وهذا ضربٌ آخرُ من ضروب المبالغة التى تساق الاستعارة لأجلها .

أو يقول :

وَمَنْ قَصَدَ الْبَحْرَ اسْتَقَلَّ السَّوَاقِيَا .

فيرسل العبارة كأنها مثل ، و يصوِّر لك أن من قصد ممدوحه استغنى عمن هو دونه ، كما أن قاصد البحر لا يأبه للجداول ، فيعطيك استعارة تمثيلية لها روعة وفيها جمال ، وهى فوق ذلك تحمل برهاناً على صدق دعواه وتؤيد الحال التى يدعيها .

أو يقول :

مَازِلْتَ تُتْبِـعُ مَا تُولِي يَداً بِيَدٍ حَتَّى ظَنَنْتُ حَيَاتِي مِنْ أَيَادِيكا

فيعدِل عن التشبيه والاستعارة إلى المجاز المرسل ، و يطلق كلمة « يد » و يريد بها النعمة لأن اليد آلة النعم وسببها .

أو يقول :

أَعَادَ يَوْمُكَ أَيَّامِي لِنَضْرَتِهَـا وَاقْتَصَّ جُودُكَ مِنْ فَقْرِي و إِعْسَارِى

فيُسند الفعل إلى اليوم و إلى الجود على طريقة المجاز العقلى .

أو يقول :

فَمَا جَازَهُ جُودٌ وَلاَ حَلَّ دُونَهُ وَلَـكِنْ يَسِيرُ الجودُ حيثُ يسيرُ

فيأتى بكناية عن نسبة الكرم إليه بادعاء أن الجود يسير معه دائماً ، لأنه بدل أن

يحكم بأنه كريم ادعى أن الكرم يسير معه أينما سار . ولهذه الكناية من البلاغة والتأثير فى النفس وحسن تصوير المعنى ، فوق ما يجده السامع فى غيرها من بعض ضروب الكلام .

فأنت ترى أنه من المستطاع التعبير عن وصف إنسان بالكرم بأربعة عشر أسلوباً كلٌّ له جمالُه وحسنُه وبراعته ، ولو نشاء لأتينا بأساليب كثيرة أُخرى فى هذا المعنى ، فإن للشعراء ورجال الأدب افتناناً وتوليداً للأساليب والمعانى لا يكاد ينتهى إلى حد ، ولو أردنا لأوردنا لك ما يقال من الأساليب المختلفة المناحى فى صفات أخرى كالشجاعة والإباء والحزم وغيرها ؛ ولكنا لم نَقْصِد إلى الإطالة ، ونعتقد أنك عند قراءتك الشعرَ العربىّ والآثار الأدبية ستجد بنفسك هذا ظاهراً ، وستَدْهَش لِلْمَدَى البعيد الذى وصل إليه العقل الإنسانى فى التصوير البلاغىّ والإبداع فى صوغ الأساليب .

هذه الأساليب المختلفة التى يُؤَدَّى بها المعنى الواحد هى موضوع بحث علم البيان، ولا أظنّك تفهم أن القدرة على صوغ هذه الأساليب البديعة موقوفة على علم البيان؛ لأن الافتنان فى التعبير لا يتوقف على درس قواعد البلاغة ، وإنما يصْبِحُ المرء كاتباً مجيداً ، أو شاعراً مبدِعاً ، أو خطيباً مؤثراً ، بكثرة القراءة فى كتب الأدب وحفظ آثار العرب ، وبنقد الشعر وتفهمه ، ودراسة النثر الفنى وتذوق أسراره ؛ بهذا ترسخ فيه مَلَكَةٌ تدفعه دفعاً إلى الإحسان والإجادة ، ولا بد أن يعاضد هذه الملكةَ طبعٌ سليم وفطرة حساسة تكون مُعينة لهذه الملكة وظهيرةً لها .

ولكنّا بعد كل هذا لا نستطيع أن نجحد فائدة علم البيان والإلمام بقوانينه ، فإنه بما يفصِّل من الفروق بين الأساليب ميزان صحيح لتعرُّف أنواعها، ودراسة أدبية دقيقة للفحص عن كل أسلوب وتبيُّنِ سرّ البلاغة فيه .



علم المعـانى

تَقْسِيمُ الكلامِ إلى خَبَرٍ وإنْشاء

الأمْثلة

(١) قال أَبُو إِسْحاقَ الغَزّىُّ[1]

لَوْلا أَبُو الطَّيِّبِ الكِنْدِىُّ ما امْتَلأَتْ
مَسامِعُ النَّاسِ مِنْ مَدْحِ ابْنِ حَمْدَانِ

(٢) وَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ :

لَا أَشْرَئِبُّ إِلَى مَا لَمْ يَفُتْ طَمَعاً
وَلاَ أَبِيتُ عَلَى ما فاتَ حَسْرَانا[2]

(٣) وَقَالَ أَبُو العَتاهِيَة

إِنَّ البَخِيلَ وَإِنْ أَفَادَ غِنًى … لَتُرَى عَلَيْهِ مَخَايِلُ الْفَقْرِ[3]

☆
☆ ☆

(٤) وَقَالَ بَعْضُ الحكماء لِابْنِهِ :

يَا بُنَيَّ تَعَلَّمْ حُسْنَ الاستماعِ كما تَتَعَلَّمُ حُسْنَ الْحَدِيثِ

---

(١) شاعر مجيد ، أتى فى قصائده الطوال بكل بديع ، وُلد بغَـزَّة ، وهى بلدة بالشام وتوفى سنة ٥٢٤ هـ

(٢) اشرأب إلى الشيء : تطلع إليه (٣) أفاد غنى بمعنى استفاده ، والمخايل : العلامات ، يقول : إن البخيل تظهر عليه دائماً أمارات الفقر وعلاماته ، وإن كان غنياً كثير المال .

(٥) وأَوْصَى عبدُ الله بْنُ عَبَّاسٍ[١] رَجُلا فقال:

لاَ تَتَكَلَّمْ بِمَا لاَ يَعْنِيكَ، وَدَعِ الْكَلاَمَ فِي كَثِيرٍ مِمَّا يَعْنِيكَ حَتَّى تَجِدَ لَهُ مَوْضِعاً.

(٦) وقال أبو الطيب:

لاَ تَلْقَ دَهْرَكَ إِلاَّ غَيْرَ مُكْتَرِثٍ
مَا دَامَ يَصْحَبُ فِيهِ رُوحَكَ الْبَدَنُ[٢]

البَحْثُ

يخبرنا أبو اسحاقَ الغَزِّيُّ بأن أبا الطيب المتنبي هو الذى نَشَر فضائل سيف الدولة ابن حَمْدَانَ وأذاعها بين الناس، ويقول: لولا أبو الطيب ما ذاعت شهرة هذا الأمير، ولا عَرَف الناس من شمائله كل الذى عرفوه، وهذا قول يحتمل أن يكون الغزىّ صادقاً فيه كما يحتمل أن يكون كاذباً؛ فهو صادق إن كان قوله مطابقاً للواقع، كاذبٌ إن كان قوله غير مطابق للواقع.

والمتنبي فى المثال الثانى يُخبر عن نفسه بأنه قَانِعٌ راضٍ بحالِهِ التى هو فيها، فليس من عادته أن يَتَطَلع مُسْتَشْرِفاً إلى ما هو آت، وليس من دَأْبِهِ أن يَنْدَمَ على ما فات، ومن المُحْتَمَلِ أن يكون المتنبى صادقاً فيما ادعاه لنفسه من القناعة والرِّضَا، ومن المحتمل أن يكون كاذباً غير صادق.

كذلك يجوز أن يكون أبو العَتَاهِيَةِ فى المثال الثالث صادقاً فيما قال وادعى، و يجوز أن يكون غير صادق.

اُنظر بعد ذلك إلى المثال الرابع تجد قائله يُنادِى وَلَدَهُ و يأمره أن يتعلم حُسْنَ الحديث، وذلك كلام لا يَصِحُّ أن يقال لقائله إنه صادق فيه أو كاذب؛ لأنه لا يُعْلِمُنا بحصول شىء أو عَدَمِ حصوله، و إنما هو ينادى و يأمر.

(١) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، أحد أكابر الصحابة فى العلم، سمى بالحَبر لسعة علمه، ومات بالطائف سنه ٦٨ هـ (٢) يقول: لا تبالى الزمان وصروفه ما دمت حيا؛ فان الشدة والرخاء يتعاقبان فيه على الحى، فلا يأس مع الحياة.

كذلك لا يصح أن يتَّصِفَ عبدُ الله بنُ عباس فى المثال الخامس ، والمتنبى فى المثال السادس بالصدق أو الكذب ؛ لأن كلا منهما لا يخْبِرِ عن حصول شىء أو عَدَم حصوله ، ولو أنك تتبعت جميع الكلام لوجدته لا يخرج عن هذين النوعين ، و يُسَمَّى النوعُ الأول **خبرا** والنوع الثانى **انشاء** .

اُنظر بعد ذلك إلى الجمل فى الأمثلة السابقة أو فى غيرها ، تَجِدْ كلَّ جملة مكوَّنَةً من رُكْنَيْن أساسيَّين هما المحكوم عليه والمحكوم به ، و يسمى الأول **مسندا اليه** والثانى **مسندا** أما ما عداهما فهو « قيد » فى الجملة وليس ركناً أساسيًّا .

القواعد

(٢٨) الْكَلاَمُ قِسْمَانِ : خَبَرٌ وَإِنْشَاء :

(ا) فَالْخَبَرُ ما يَصِحُّ أَنْ يُقَالَ لِقَائِلِهِ إِنَّهُ صَادِقٌ فيه أَو كاذِبٌ ، فإِنْ كَانَ الكلامُ مُطَابِقاً للوَاقِعِ كَانَ قَائِلُهُ صَادِقاً ، وَإِنْ كانَ غَيْرَ مُطَابِقٍ لَهُ كَانَ قَائِلُهُ كَاذِباً .

(ب) والإِنْشَاء مَا لاَ يَصِحُّ أَنْ يُقَالَ لِقَائِلِه إِنَّهُ صَادِقٌ فِيهِ أَوْ كاذِبٌ .

(٢٩) لِكلِّ جُمْلَةٍ من جُمَلِ الْخَبَرِ(١) والإِنشاءِ رُكْنَانِ : مَحْكومٌ عَلَيْهِ

---

(١) الخبر إما جملة اسمية ، وإما جملة فعلية ، فالجملة الاسمية تفيد بأصل وضعها ثبوت شىء لشىء ليس غير ، فاذا قلت : الهواء معتدل لم يُفهم من ذلك سوى ثبوت الاعتدال للهواء من غير نظر إلى حدوث أو استمرار ، وقد يكتنفها من القرائن ما يُخْرجها عن أصل وضعها فتفيد الدوام والاستمرار ، كأن يكون الكلام فى معرض المدح أو الذم ، ومن ذلك قوله تعالى : « وإنك لعلى خلق عظيم » .

أما الجملة الفعلية فموضوعة لافادة الحدوث فى زمن معين مع الاختصار ، فاذا قلت : « أمطرت السماء » لم يستفد السامعُ من ذلك إلا حدوث الأمطار فى الزمن الماضى ، وقد تفيد الاستمرار التجددى بالقرائن كما فى قول المتنبي :

تُدَبِّر شرقَ الأرض والغربَ كفُّه ... وليس لها يوماً عن المجد شاغل

فان المدح قرينَة دالة على أن التدبير أمر مستمر متجدد آناً فآناً .

والجملة الاسمية لا تفيد الثبوت بأصل وضعها ولا الاستمرار بالقرائن ، إلا إذا كان خبرها مفرداً أو جملة اسمية ، أما إذا كان خبرها جملة فعلية فانها تفيد التجدد .

وَمَحْكُومٌ بِهِ ، وَيُسَمَّى الأَوَّلُ مُسْنَداً إِلَيْهِ[١]، والثَّانِى مُسْنَداً[٢]، وَمَا زَادَ عَلَى ذَلِكَ غَيْرَ المُضَافِ إِلَيْهِ وَالصِّلَةِ فَهُوَ قَيْدٌ[٣]

نَمُوذَجٌ

لبيان أنواع الجمل وتعيين المسندِ إليه والمسند فى كل جملة رئيسة[٤] :

(١) قال عبد الحميد الكاتبُ[٥] يُوصِى أهلَ صِناعته بمحاسن الآداب :

تَنَافَسُوا[٦] يَا مَعاشِرَ الكُتَّابِ فى صُنوفِ الآداب ، وتَفَهَّمُوا فِى الدِّين ، وابْدءوا بِعِلْمِ كِتاب اللهِ عَزَّ وجَلَّ ثُمَّ العَرَبِيَّةِ ؛ فإنَّها نَفَاقُ أَلْسِنَتِكُمْ[٧] ثم أَجِيدُوا الْخَطَّ فإِنَّهُ حِلْيَةُ كُتُبِكُمْ ، وارْوُوا الأَشْعَارَ واعْرِفُوا غَرِيبَهَا ومَعَانِيَهَا وأَيَّامَ العَرَبِ والعَجَمِ وأَحَادِيثَهَا وسِيَرَهَا ، فإِنَّ ذلك مُعِينٌ لَكُمْ عَلَى مَا تَسْمُوا إِلَيْهِ هِمَمُكُمْ .

(٢) قال أَبُو نُوَاسٍ :

اَلرِّزْقُ وَالْحِرْمَانُ مَجْرَاهُمَا ... بِمَا قَضَى اللهُ وَمَا قَدَّرَا

فَاصْبِرْ إِذَا الدَّهْرُ نَبَا نَبْوَةً ... فَجُنَّةُ الْحَازِمِ أَنْ يَصْبِرَا[٨]

---

(١) مواضع المسند إليه هى الفاعل ونائبه والمبتدأ الذى له خبر وما أصله المبتدأ كاسم كان وأخواتها (٢) مواضع المسند هى الفعل التام ، والمبتدأ المكتفى بمرفوعه ، وخبر المبتدأ ، وما أصله خبر المبتدأ كخبر كان وأخواتها ، واسم الفعل ، والمصدر النائب عن فعل الأمر

(٣) القيود هى أدوات الشرط والنفى والمفاعيل والحال والتمييز والتوابع والنواسخ

(٤) تنقسم الجملة عند علماء المعانى إلى جملة رئيسة وجملة غير رئيسة ، والأولى هى المستقلة التى لم تكن قيداً فى غيرها ، والثانية ما كانت قيداً فى غيرها وليست مستقلة بنفسها .

(٥) هو أبو غالب بن يحيى بن سعد ، كان كاتباً مُبدعاً ، وقد برع فى إنشاء الرسائل وضرب المثل ببلاغته فى الكتابة ، حتى قال الثعالبى : فتحت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد ، وقد كتب لمروانَ آخر ملوك بنى أمية ، وقتل معه سنه ١٣٥ هـ .

(٦) تنافسوا : تباروا (٧) نفاق ألسنتكم : رواج كلامكم .

(٨) نبا نبوة: أساء إساءة من قولهم نبا السيف إذا لم يعمل فى الضريبة، وجُنة الحازم: وقايته

إجابة (١)

الجملة	نوعها	المسند إليه	المسند
تنافسوا	إنشائية	الفاعل (واو الجماعة)	الفعل (تنافس)
يا معاشر الكتاب	»	الفاعل المستتر فى الفعل أدعو الذى نابت عنه يا	الفعل (أدعو)
وتفهموا فى الدين	»	الفاعل (واو الجماعة)	الفعل تفهم
وابدءوا بعلم كتاب الله	»	» (» »)	» ابدأ
فإنها نَفاق ألسنتكم	خبرية	اسم إن (الضمير المتصل)	خبر إن (نَفاق)
أجيدوا الخط	إنشائية	الفاعل (واو الجماعة)	الفعل (أجِدْ)
فإنه حلية كتبكم	خبرية	اسم إن (الضمير المتصل)	خبر إن (حلية)
وارووا الأشعار	إنشائية	الفاعل (واو الجماعة)	فعل الأمر (ارو)
واعرفوا غريبها	»	» (» »)	» (اعرف)
فإن ذلك معين لكم	خبرية	اسم إن (اسم الإشارة)	خبر إن (معين)

إجابة (٢)

الجملة	نوعها	المسند إليه	المسند
الرزق والحرمان إلى آخر البيت	خبرية	المبتدأ (الرزق)	الخبر (جملة مجراها الخ)
فاصبر	إنشائية	الفاعل (الضمير فى اصبر)	الفعل (اصبر)
فجنة الحازم أن يصبرا	خبرية	المبتدأ (جنة الحازم)	الخبر (أن يصبرا)

تمرين (١)

ميّز الجمل الخبريةَ من الجمل الإنشائية ، وعيّن المسند إليه والمسند فيما يأتى :

(ا) مما يُنْسَبُ لعليّ بنِ أبى طالب رَضِىَ اللهُ عنه فى رسالة إلى الحارث الْهَمَذَانى[١] :

تَمَسَّكْ بِحَبْلِ القرآنِ واسْتَنْصِحْه ، وأَحِلَّ حَلالَهُ وحَرِّم حَرَامه ، واعْتَبِر بِمَا مَضَى مِنَ الدنيا ما بَقِىَ منها[٢] فإنَّ بعضَها يُشْبِهُ بَعْضًا ، وآخِرُها لاحِقٌ بأوَّلها ، وكلها حَائِلٌ مُفَارِقٌ[٣] ، وعظِّم اسْمَ اللهِ أَنْ تَذْكُرَهُ إلاَّ عَلَى حَقٍّ[٤]

(ب) ومِمَّا يُنْسَبُ إليه أيضاً :

تَوَقَّوُا البَرْدَ فى أوَّلِهِ ، وتَلَقَّوْه فى آخِرِهِ ، فإنه يَفْعَلُ بِالأَبْدَانِ كَفِعْلِهِ فى الأَشْجَارِ ، أَوَّلُهُ يُحْرِقُ ، وآخِرُهُ يُورِقُ .

(ح) وَكَتَبَ بعض البلغاء فى الاستعطاف :

لُذْتُ بعَفْوِكَ ، واستَجَرْتُ بِصَفْحِكَ ، فَأَذِقْنِى حَلاَوَةَ الرِّضَا ، وَأَنْسِنِى مَرَارَةَ السُّخْط فيما مَضَى .

تمرين (٢)

تَفَهم الأبيات الآتية ، وميّز فيها الجملَ الخبريةَ من الجمل الإنشائية ، وعين المسند إليه والمسند فى كل جملة :

(ا) قال صاحب العِقْد الفريد[٥] يَصِفُ الدُّنيا :

أَلاَ إنمَا الدُّنيا نَضَارَةُ أَيْكَةٍ   إذَا اخْضَرَّ منها جَانِبٌ جَفَّ جَانِبُ[٦]

---

(١) هو الحارث بن عبد الله بن كعب الهمذانى الكوفى ، كان راوية لعلى بن أبى طالب كرم الله وجهه ، وهو من الطبقة الأولى من التابعين من أهل الكوفة ، توفى سنة ٧٠ هـ
(٢) اعتبر : قِسْ ، والمعنى قس الباقى بالماضى (٣) حائل : متغير (٤) أى لا تحلف بالله إلا على حق تعظيما له وإجلالا .
(٥) هو أحمد بن محمد القرطبي المشهور بابن عبد ربه ، كان عالماً أديباً كثير الحفظ والاطلاع على أخبار الناس ، وقد اشتهر بكتابه العقد الفريد ، توفى سنة ٣٢٨ هـ (٦) النضارة : الحسن والرونق ، والأيكة الشجرة .

هِىَ الدَّارُ مَا الآمالُ إلاَّ فَجَائِعٌ ... عَلَيْهَا وَلاَ اللَّذَّاتُ إلاَّ مَصَائِبُ
فَلاَ تَكْتَحِلْ عَيْنَاكَ فِيهَا بِعَبْرَةٍ ... عَلَى ذَاهِبٍ مِنْهَا فإِنَّكَ ذَاهِبُ (١)

(ب) وقال ابن المعتز :

لَيْسَ الْكَرِيمُ الَّذِى يُعْطِى عَطِيَّتَهُ ... عَنِ الثَّنَاءِ وَإِنْ أَغْلَى بِهِ الثَّمَنَا
بَلِ الْكَرِيمُ الَّذِى يُعْطِى عَطِيَّتَهُ ... لِغَيْرِ شَىْءٍ سِوَى اسْتِحْسَانِهِ الحَسَنَا
لاَ يَسْتَثِيبُ بِبَذْلِ العُرْفِ مَحْمَدَةً ... وَلاَ يَمُنُّ إذَا مَا قَلَّدَ المِنَنَا (٢)

تمرين (٣)

اُنثر البيتين الآتيين نثراً فصيحاً ، ثم عين الجمل الخبرية والجمل الإنشائية التى تأتى بها فى نثرك :

وَلاَ تَصْطَنِعْ إلاَّ الْكِرَامَ فإِنَّهُمْ ... يُجَازُونَ بِالنَّعْمَاءِ مَنْ كَانَ مُنْعِمَا (٣)
وَمَنْ يَتَّخِذْ عِنْدَ اللئامِ صَنِيعةً ... تَجِدْهُ على آثارِها مُتَنَدِّما (٤)

تمرين (٤)

(ا) صف حياة القَرَوِيِّين فى أُسلوب خَبَرِىّ لا يتخلله شىء من الجمل الإنشائية .
(ب) اكتب إلى أَرْمَدَ ترجو له الشفاء ، وتنصحه بما يساعده على السلامة من دائه ، وضَمِّن رسالتك إليه طائفةً من الجمل الإنشائية .

---

(١) العَبرة : الدمعة قبل أن تفيض (٢) يستثيب: يسأل أن يُثاب . والعرف المعروف . والمحمدة : الحمد . ويمن : يمتن بتعداد النعم . وقلد المنن : أولاها . والمنن جمع مِنة : وهى النعمة ، يقول : إن الكريم هو الذى يبذل المعروف ولا يطلب عليه حمداً ، ويُولى الجميل ولا يمتن به .
(٣) اصطنع الكرام : أحسن إليهم ، والنعماء : النعمة والاحسان .
(٤) الصنيعة : اليد والاحسان .

الخَـــبَرُ

(١) الغرضُ مِن إلقاءِ الخَبَر

الأمثلة

(١) وُلِدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ الفِيلِ(١) ، وأُوحِيَ إِلَيْهِ فِي سِنِّ الأَرْبَعِينَ ، وَأَقَامَ بِمَكَّةَ ثَلاثَ عَشْرَةَ سَنَةً ، وَبِالْمَدِينَةِ عَشْراً .

(٢) كَانَ عُمَرُ بنُ عبدِ العزيزِ(٢) لا يَأْخُذُ مِنْ بَيْتِ المالِ شيئاً ، وَلاَ يُجْرِي عَلَى نَفْسِهِ مِنَ الْفَيْءِ(٣) دِرْهَماً .

* * *

(٣) لَقَدْ نَهَضْتَ من نَوْمِكَ اليوم مُبَكِّراً .

(٤) أَنْتَ تَعْمَلُ فِي حَدِيقَتِكَ كُلَّ يَوْمٍ .

* * *

(٥) قال يَحْيَى البَرْمَكِيُّ(٤) يُخَاطِبُ الخليفَةَ هَرُونَ الرَّشِيدَ(٥) :

إِنَّ البَرَامِكَةَ الَّذِيـــنَ رُمُوا لَدَيْكَ بِدَاهِيَهْ
صُفْرُ الْوُجُوهِ عَلَيْهِمُ خِلَعُ الْمَذَلَّةِ بَادِيَهْ(٦)

---

(١) عام الفيل هو العام الذى غزا فيه أبرَهَـة ملك اليمن مكة ، ثم رجع عنها خائباً بعد أن تفشى المرض فى جنده ومات فيله (٢) هو الخليفة الصالح والملك العادل عمر بن عبد العزيز ابن مروان بن الحكم الأموى ، وَلِيَ الخلافة سنة ٩٩ هـ وتوفى سنة ١٠١ هـ ، وأخبار عدله وزهده كثيرة مشهورة (٣) الفيء : الخراج والغنيمة .

(٤) هو أبو الفضل يحيي بن خالد بن بَرْمَكَ وزير هرونَ الرشيد ، كان كاتباً بليغاً صائب الرأى حَسَنَ التدبير يبارى الريح كرما وجوداً ، سجنه هرون الرشيد حين تغير على البرامكة ، وبقى فى سجنه حتى مات سنة ١٩٠ هـ (٥) هو أحد الخلفاء العباسيين المشهورين بالفضل والفصاحة والكرم ، كان يحب الشعراء ويميل إلى أهل الأدب والفقه ، بويع بالخلافة سنة ١٧٠ هـ وتوفى بطوس سنة ١٩٣ هـ (٦) الخلع : الملابس ، يقول : إن ملابس الذل ظاهرة عليهم .

(٦) قال الله تعالى حِكَايَةً عن زَكَرِيَّا عليه السلام :

رَبِّ إِنِّى وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّى واشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا .

(٧) قال أحد الأَعْراب يَرْثِى وَلَدَهُ :

وَلَمَّا دَعَوْتُ الصَّبْرَ بَعْـدَكَ والأَسَى
أَجَابَ الْأَسَى طَوْعًا وَلَمْ يُجِبِ الصَّبْرُ[1]

فإِنْ يَنْقَطِعْ مِنْكَ الرَّجَاءُ فَإِنَّهُ
سَيَبْقَى عَلَيْكَ الْحُزْنُ مَا بَقِىَ الدَّهْرُ

(٨) قال عَمْرُو بْنُ كُلْثُوم[2] :

إِذَا بَلَغَ الفِطَامَ لَنَا صَبِىٌّ تَخِرُّ لَهُ الجبَابِرُ سَاجِدِينا

(٩) كَتَبَ طَاهِرُ بْنُ الْحُسَيْنِ[3] إلى العباس بن موسى الهادِى[4] وَقَدْ اسْتَبْطَأَهُ فى خَرَاجِ ناحيته :

وَلَيْسَ أَخُو الْحَاجَاتِ مَنْ باتَ نائِمًا
وَلَـكِنْ أَخُوهَا مَنْ يَبِيتُ عَلَى وَجَلْ

البحث

تدبر المثالين الأولين تجد المتكلم إنما يَقْصِد أنْ يُفِيد المخاطب الحكم الذى تضمنه الخبرُ فى كل مثال ، و يسمَّى هذا الحكم **فائدة الخبر** ، فالمتكلم فى المثال الأول يريد أن يُفيد السامع ما كان يجهله من مَوْلِدِ الرسول ، وتاريخ الإيحاء إليه ، والزمن

(١) الأسى : الحزن (٢) هو أبو الأسود عمرو بن كلثوم ينتهى نسبه إلى تغلب ، وهو صاحب المعلقة التي مطلعها : « ألا هُبِّى بصحنك فاصبحينا » (٣) هو أبو الطيب طاهر بن الحسين من كبار الوزراء أدبا وحكمة وشجاعة ، وهو الذى وطد الملك للمأمون العباسىّ ، وتوفى بمدينة مَرْو سنة ٢٠٧ هـ (٤) هو ثالث أبناء موسى الهادى الخليفة العباسى الرابع ، كان عاملا على الكوفة من قبل الأمين ، وتوفى سنة ١٩٦ هـ

الذى أقامه بعد ذلك فى مكة والمدينة . وهو فى المثال الثانى يخبره بما لم يكن يعرفه عن عُمَرَ بنِ عبد العزيز من العِفَّةِ والزُّهْد فى مال المسلمين .

تأمل بعد ذلك المثالين التاليين ، تجد المتكلم لا يَقْصِد منهما أن يُفيد السامع شيئاً مما تضمنه الكلام من الأحكام ؛ لأَنَّ ذلك معلومٌ للسامع قبل أن يَعْلَمه المتكلم ، وإنما يُريد أن يبين أنه عالم بما تضمنه الكلام ، فالسامع فى هذه الحال لم يستفد علماً بالخبر نَفْسِه ، وإنما استفاد أن المتكلم عالم به ، ويسمى ذلك **لازم الفائدة** .

انظر إلى الأمثلة الخمسة الأخيرة تجد أن المتكلم فى كل منها لا يقصد فائدة الخبر ولا لازم الفائدة ، وإنما يَقْصِد إلى أشياء أُخرى يَسْتطلعها اللبيب ويَلمَحُها من سِياق الكلام ، فيحيى البرمكى فى المثال الخامس لا يقصد أن يُنْبِئَ الرشيد بما وصل إليه حاله وحال ذوى قُرْباه من الذلّ والصَّغار ؛ لأن الرشيد هو الذى أمَرَ به فهو أولى بأن يعلمه ، ولا يريد كذلك أن يفيده أنه عالم بحال نفسه وذوى قرابته . وإنما هو يَسْتعطفه ويَسْترحمه ويَرجو شفقته ، عسى أن يُصْغِي إليه فيعودَ إلى البِرِّ به والعطفِ عليه .

وفى المثال السادس يصف زكريا عليه السلام حالَه ويُظْهِر ضعفه ونفاد قوته . والأعرابى فى المثال السابع يتحسر ويُظْهِر الأَسَى والحزنَ على فَقْدِ ولده وفِلْذَةِ كَبِدِه . وعَمْرُو بنُ كُلْثوم فى المثال الثامن يَفْخَر بقومه ، ويباهى بما لَهُمْ من البأس والقوة . وطاهِرُ بنُ الحسين فى المثال الأخير لا يقصد الإخبار ، ولكنه يَحُثُّ عامله على النشاط والجِد فى جِبَاية الخراج .

وجميع هذه الأغراض الأخيرة إنما تُفْهَمُ من سياق الكلام لا من أَصْلِ وَضْعِه .

القواعــد

(٣٠) اَلْأَصْلُ فى اَلْخَبَرِ أَنْ يُلْقَى لِأَحَدِ غَرَضَيْنِ :

(ا) إِفَادَةُ الْمُخَاطَبِ الْحُــكْمَ الذى تَضَمَّنَتْهُ الْجُمْلَةُ ، وَيُسَمَّى ذلك الْحُــكْمُ فَائِدَةَ الْخَبَرِ .

(ب) إفَادة المخاطَبِ أَنَّ المتكلمَ عالمٌ بالْحُـكْمِ ، ويُسَمَّى ذلكَ لازمَ الفائِدَةِ .

(٣١) قَدْ يُلْقَى الخَبَرُ لأَغْرَاضٍ أُخْرَى تُفْهَمُ مِنَ السِّيَاقِ ، مِنْها ما يأتى :

(ا) الاسْتِرْحَامُ . (ح) إِظْهَارُ التَّحَسُّرِ .

(ب) إِظْهَارُ الضَّعْفِ . (ى) الفَخْرُ .

(ه) الْحَثُّ عَلَى السَّعْيِ والْجِدِّ .

نَمُوذَجٌ

فى بيان أَغراض الأَخبار

(١) كَانَ مُعاوِيَةُ[1] رَضِيَ الله عنه حَسَنَ السِّيَاسَةِ وَالتَّدْبِيرِ ، يَحْلُمُ فى مواضع الحِلْمِ ، وَيَشْتَدُّ فى مَوَاضِعِ الشِّدَّةِ .

(٢) لقَدْ أَدَّبْتَ بَنِيكَ باللينِ والرفقِ لاَ بِالقَسْوَةِ وَالعِقَابِ .

(٣) تُوُفِّيَ عُمَرُ بنُ الخطَّابِ رَضِيَ الله عنه سَنَةَ ثَلاَثٍ وعشرين مِنَ الهِجْرَةِ.

(٤) قال أَبو فِراس الحَمْدَانِيُّ :

وَمَكَارِمِى عَدَدُ النجومِ ومَنْزِلِى مَأْوَى الكِرَامِ وَمَنْزِلُ الأَضْيافِ

(٥) قال أَبو الطيب :

وَمَا كُلُّ هَاوٍ لِلْجَمِيلِ بِفَاعِلٍ وَلاَ كُلُّ فَعَّالٍ لَهُ بِمُتَمِّمِ

(٦) وقال أيضاً يَرْثِي أُخْتَ سَيْفِ الدَّوْلة :

غَدَرْتَ يامَوْتُ كَمْ أَفْنَيْتَ مِنْ عَدَدٍ بِمَنْ أَصَبْتَ وَكَمْ أَسْكَتَّ مِنْ لَجَبِ[2]

---

(١) هو من أجلة الصحابة ، وأحد كتاب النبي صلى الله عليه وسلم ، يضرب المثل بحلمه وكياسته ، وهو أول ملوك الدولة الأموية ، استقام له الملك عشرين سنة ، وتوفى سنة ٦٠ ه

(٢) اللجب : الضجيج واختلاط الأصوات ، يقول : غدرت يا موت بسيف الدولة حين اغتلت أخته ، وكنت تفنى به العدد الكثير من أعدائه وتسكت لجبهم .

(٧) قَالَ أَبُو العتاهية يَرْثِي وَلَدَهُ عليًّا :

بَكَيْتُكَ يَا عَلِيُّ بِدَمْعِ عَيْنِي فَمَا أَغْنَى الْبُكَاءُ عَلَيْكَ شَيَّا
وَكَانَتْ فِي حَيَاتِكَ لِي عِظَاتٌ وَأَنْتَ الْيَوْمَ أَوْعَظُ مِنْكَ حَيَّا

(٨) إِنَّ الثمـــانينَ وبُلِّغْتَهَا قد أحوجتْ سمعى إلى تَرْجُمانْ

(٩) قال أبو العلاء المعَرِّىّ :

وَلِي منطِقٌ لَمْ يَرْضَ لِي كُنْهَ مَنْزِلِي عَلَى أَنَّنِي بَيْنَ السِّمَاكَيْنِ نَازِلُ[1]

(١٠) قال إبرهيمُ بنُ المَهْدِيّ[2] يخاطب المأمون :

أَتيْتُ جُـرْماً شَنِيعاً وَأَنْتَ لِلعفْوِ أَهْـــلُ
فَإِنْ عَفَوْتُ فَمَنٌّ وَإِنْ قَتَلْتَ فَعَـــدْلُ

الإجابة

(١) الغرض إفادة المخاطب الحكم الذى تضمنه الكلام .

(٢) « إفادة المخاطب أن المتكلم عالم بحاله فى تهذيب بنيه .

(٣) « إفادة المخاطب الحكم الذى تضمنه الكلام .

(٤) « إظهار الفخر ، فإن أبا فِراس إنما يُريد أن يفاخر بمكارمه وشمائله .

(٥) « إفادة المخاطب الحكم الذى تضمنه الكلام ؛ فإن أبا الطيب يريد أن يبين لسامعيه ما يراه فى بعض الناس من التقصير فى أعمال الخير .

(٦) « إظهار الأسى والحزن .

---

(١) السماكان : نجمان نيران يقال لأحدهما الأعزل وللآخر الرامح ، يقول إن له عقلا ولسانا جعلاه يستصغر المنزلة الرفيعة التى هو فيها ، على أنها لرفعتها تشبه ما بين السماكين .

(٢) إبراهيم بن المهدى هو عم المأمون وأخو هرون الرشيد ، كان وافر الفضل غزير الأدب ، لم ير فى أولاد الخلفاء أفصح منه لسانا ولا أحسن منه شعراً . بويع له بالخلافة ببغداد سنة٢٠٢ هـ ، ومات بسُرَّ مَنْ رأى سنة ٢٢٤ هـ .

(٧) الغرض إظهار الحزن والتحسر على فقد ولده .

(٨) « إظهار الضعف والعجز .

(٩) « الافتخار بالعقل واللسان .

(١٠) « الاسترحام والاستعطاف .

تمرين (١)

بَيِّن أغراض الكلام فيما يأتى :

(١) مَنْ أَصْلَحَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ أَصْلَحَ اللهُ ما بَيْنَهُ وَبَيْنَ الناس ، وَمَنْ أَصْلَحَ أَمْرَ آخِرَتِهِ أَصْلَحَ اللهُ لَهُ أَمْرَ دُنياه ، وَمَنْ كان له من نفسه واعِظٌ كان عليه من الله حافظ .

(٢) إنك لتَكْظِمُ الغيظَ وَتَحْلُمُ عند الغضب ، وتتجاوزُ عند القُدْرَةِ ، وتَصْفَحُ عن الزَّلة .

(٣) قال أبو فِرَاسٍ الْحَمْدَانِيُّ :

إنَّا إذا اشْتَدَّ الزما نُ ونَابَ خَطْبٌ وادْلَهَمّ(١)
أَلْفَيْتَ حَوْلَ بُيُوتِنَا عُدَدَ الشَّجَاعَةِ والكَرَمْ(٢)
لِلقَا العِدَا بِيضُ السيو فِ ولِلنَّدَى حُمْرُ النَّعَمْ(٣)
هـذا وهـذا دَأْبُنَا يُودَى دَمٌ ويُرَاقُ دَمْ(٤)

(٤) قال الشاعر :

مَضَتْ اللَّيَالِي البيضُ فِي زَمَنِ الصِّبَا وَأَتَى المَشِيبُ بِكلِّ يَوْمٍ أَسْوَدِ

---

(١) ادلهمَّ الليل : اشتدت ظلمته وادلهم الخطب : اشتد وعظم (٢) عُدَد الشجاعة : آلات الحرب ، وعُدَد الكرم : وسائل الجود والعطاء (٣) حمر النعم : الابل الحمراء
(٤) يُودَى دم : تعطى ديته ، أى نحن شجعان نقتل أعداءنا وبعد الظفر نؤدى دية القتلى ، ويراق دم : يسال للقرى ، وقد تكون يودى من ودَى بمعنى سال ويقصد به سفك دم الأعداء

(٥) قال مَرْوَانُ بْنُ أَبِي حَفْصَةَ(١) من قصيدة طويلة يَرْثِى بها مَعْن بنَ زائدة(٢):

مَضَى لسبيله مَعْنٌ وَأَبْقَى ... مَكَارِمَ لَنْ تَبِيدَ ولن تُنالا(٣)
كأَنَّ الشَّمْسَ يَوْمَ أُصِيبَ مَعْنٌ ... مِنَ الإِظْلام مُلْبَسَةٌ ظِلالاَ
هُوَ الجَبَلُ الَّذِي كانت نِزَارٌ ... تَهُدُّ من العَدُوِّ به الجِبالاَ(٤)
فإِنْ يَعْلُ البِلاَدَ له خُشُوعٌ ... فقد كانت تَطُولُ بِهِ اخْتِيالاَ(٥)
أَصَابَ الموتُ يَوْمَ أَصَابَ مَعْناً ... مِنَ الأَحْيَاءِ أَكْرَمَهم فَعَالاَ(٦)
وَكَانَ النَّاسُ كلُّهُمُ لِمَعْنٍ ... إِلَى أَنْ زار حُفْرَتَهُ عِيالاَ(٧)

(٦) وقال آخر :

فَمَا لِي حِيلَةٌ إِلَّا رَجَائِي ... لِعَفْوِكَ إِنْ عَفَوْتَ وحُسْن ظَنِّي
فَكَمْ مِنْ زَلَّةٍ لِي فى الخَطَايَا ... عَضَضْتُ أَنَامِلِي وقَرَعْتُ سِنِّي(٨)
يَظُنُّ النَّاسُ بِي خَيْراً وَإِنِّي ... لَشَرُّ الخَلْقِ إِنْ لَمْ تَعْفُ عَنِّي

(٧) قال أبو نُوَاس فى مرض موته :

دَبَّ فِيَّ السَّقَامُ سُفْلا وَعُلْوَا ... وأَرَانِي أَمُوتُ عُضْواً فَعُضْوَا
ذَهَبَتْ جِدَّتِي بِطَاعَةِ نَفْسِي ... وتَذَكَّرْتُ طاعةَ اللهِ نِضْوَا(٩)

---

(١) وُلد مروان باليمامة ، وقدم بغداد ومَدَح المهدى وهرون الرشيد ، واتصل بمعن ابن زائدة ومدحه ورثاه بقصائد غراء فضل بها على شعراء زمانه ، وتوفى ببغداد سنة ١٨١ هـ

(٢) هو أبو الوليد معن بن زائدة ، كان جواداً شجاعاً جزيل العطاء ، خصه مروان ابن أبي حفصة بأكثر مدائحه ، وقد عاش فى دولتى بنى أمية وبنى العباس ، ثم قتله قوم من الخوارج سنة ١٥١ هـ (٣) لن تبيد ولن تنال أى لن يفنَى عن ذكرها ولن يستطيع أحد أن يكون له مثلها (٤) نزار قبيلة من قبائل العرب أبوها نزار بن مَعَدّ (٥) الخشوع : السكون وغضُّ الصوت والبصر ، تطول : تمتد ، والاختيال : الكبر ، يقول إن أصاب البلاد لموته خشوع غض من أبصارها فقد رفعت بحياته رأسها مباهاة وكبراً . (٦) الفعال بالفتح : الفعل وهو مصدر كالذهاب (٧) عيال الرجل : من يعولهم وهو جمع عيِّل

(٨) عضضت أناملى وقرعت سنى : أى ندمت من أجلها .

(٩) جد الشيء جِدَّة صار جديداً ، والنضو : الثوب الخَلَق والبعير المهزول ، يقول : إنه أطاع هواه فى أيام شبابه ولم يتذكر طاعة الله إلا وقت الهرم والضعف .

لهفَ نفسِي عَلَى لَيَالٍ وَأَيَّا ... مٍ تَجَاوَزْتُهُنَّ لِعْباً ولهْوَا
قَدْ أَسَأْنَا كُلَّ الإِسَاءَةِ فاللَّـ ... ـهُمَّ صَفْحًا عَنَّا وَغَفْرًا وَعَفْوَا

(٨) إنك إذا رأيتَ فى أخيك عَيْباً لم تَكْتُمْهُ .

(٩) قال ابْنُ نُبَاتَةَ السَّعدِيُّ :

يَفُوتُ ضَجِيعَ التُّرَّهَاتِ طِلابُهُ ... وَيَدْنُو إلى الحَاجَاتِ مَنْ بَاتَ سَاعِيَا[1]

(١٠) قال الأَميرُ أَبُو الفَضْلِ عُبَيْدُ اللهِ[2] فى وصف يوم ماطر :

دَهَتْنَا السَّمَاءُ عَلَى حِينِ صَحْوٍ ... بِغَيْثٍ عَلَى هَامِنَا مُسْبِلِ
وَأَشْرَفَ أَصحابُنا مِنْ أَذَاهُ ... عَلَى خَطَرٍ هائلٍ مُعْضِلِ
فَمِنْ لائذٍ بِفِنَاءِ الجِدار ... وآوٍ إلى نَفَقٍ مُهْمَلِ
وَجَادَتْ علينا سَماءُ السُّقُوفِ ... بِدَمْعٍ مِنَ الوَجْدِ لَمْ يَهْمُلِ[3]

(١١) قال الجاحظ[4] :

المَشُورَةُ لِقَاحُ العقول ، ورائِد الصواب ، والمُسْتَشِير عَلَى طَرَفِ النَّجَاح ، واستنارة المرءِ برأىِ أخيه من عَزْمِ الأمور وحَزْمِ التدبير .

---

(١) الضجيع : المضاجع ، والترهات : الأباطيل والأمانى الكاذبة ، والطلاب : الشىء المطلوب ، يقول لا يدرك غايته إلا الساعى المجد ، أما الذى يعلل نفسه بالأمانى الكاذبة ولا يشمر عن ساعد الجد فى سبيل الحصول عليها فعاقبته الحرمان . (٢) هو أبو الفضل الميكالى ، كان واحد خرسانَ فى عصره أدباً وفضلاً ونسباً ، وله ديوان رسائل ، وديوان شعر ، وتصانيف أخرى كثيرة ، توفى سنة ٤٣٦ هـ

(٣) هملت العين : سال دمعها ، يقول : إن بكاء السقوف لم يكن بسبب الحزن كما هو المألوف بل كان بسبب المطر (٤) هو أبو عثمان عمرو بن بحر المعروف بالجاحظ ، كان عالماً أديباً وله تصانيف فى فنون كثيرة ، وإليه تنسب الطريقة المعروفة بالجاحظية من المعتزلة ، ومن أحسن تصانيفه كتاب الحيوان وكتاب البيان والتبيين ، توفى سنة ٢٥٥ هـ

(١٢) قال المتنبي وهو مريض بالحُمَّى :

أَقَمْتُ بِأَرْضِ مِصْرَ فَلَا وَرَائِي ... تَخُبُّ بِيَ الرِّكابُ ولا أمامي[١]
وَمَلَّنِيَ الفِرَاشُ وكان جنْبي ... يَمَلُّ لقاءَهُ فى كلِّ عَامِ[٢]

تمرين (٢)

أُنثر قول أبي الطيب ، وبيّن غرضه :

إِنِّي أُصاحبُ حِلْمي وَهْوَ بِي كَرَمٌ ... ولا أُصَاحبُ حِلْمي وَهْوَ بِي جُبُنُ
ولا أُقِيمُ عَلَى مال أَذِلُّ به ... ولا أَلَذُّ بما عِرْضِي بِهِ دَرِنُ[٣]

تمرين (٣)

صف وطنك واجعل غرضك من الوصف الفخرَ بمكانه ، وهوائه ، وصفاء سمائه ، وخِصْبِ أرضه ، وارتقاء عُمْرانه .

تمرين (٤)

(١) كوِّن ست جمل خبرية تكون الثلاث الأولى منها لإفادة المخاطب حكمها ، والثلاث الأخيرة لإفادته أنك عالم بالحكم .

(٢) كوِّن ثلاث جمل تفيد بسياقها وقرائن أحوالها الاستعطافَ و إظهارَ الضعف والتحسُّرَ .

(٣) كوِّن ثلاث جمل تفيد بسياقها وقرائن أحوالها الحثَّ على السعى والتوبيخَ والفخرَ على الترتيب .

---

(١) تَخُب : تعدو ، والركاب : الابل ، يعنى أنه لزم الاقامة بمصر فلم يبرحها لضعفه (٢) يعنى أن مرضه طال حتى مله فراشه بعد أن كان هو يمل الفراش ولو لقيه مرة كل عام (٣) الدرن : الوسخ

أَضْرُبُ الْخَــبَرِ

الأمثلة

(١) كَتَبَ معاوية إلى أحد عُمَّاله فقال : —

لاَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَسُوسَ الناسَ سِياسةً واحدة ، لا نَلِينُ جميعاً فَيَمْرَحَ[1] الناسُ فى المَعْصِيةِ ، ولا نَشْتَدُّ جميعاً فَنَحْمِلَ الناسَ على المهالك ، وَلٰكِنْ تكونُ أَنت لِلشِّدَّةِ والغِلْظَة ، وأكونُ أنا لِلرَّأْفةِ والرحمــــة .

(٢) قال أبو تمام :

يَنَالُ الفَتَى مِنْ عَيْشِهِ وَهْوَ جَاهِلٌ
وَيُكْدِى الفتَى فى دَهْرِهِ وَهْوَ عَالِمُ[2]
وَلَوْ كانت الأَرزاقُ تَجْرِى عَلَى الْحِجَا
هَلَكْنَ إِذاً مِنْ جَهْلِهِنَّ البهائمُ[3]

* * *

(٣) قال تعــــالى :

قَدْ يَعْلَمُ اللهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالقائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلاَ يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلاً[4] .

---

(١) يمرح : ينشط ويتبختر (٢) يُكدى : يقل ماله (٣) الحجا : العقل

(٤) المعوقين من قولهم عوقه عن الأمر صرفه عنه وثبطه ، هلم : تعالوا ، والبأس : الحرب ، والمعنى أن لله يعلم المنافقين الذين يثبطون أمثالهم عن نصرة النبي صلى الله عليه وسلم ، ويقولون لهم : تعالوا معنا ودعوا محمداً ، وهم مع هذا يحضرون الحرب ساعة مع المسلمين رياء منهم ونفاقاً ثم يتسللون .

(٤) قال السَّرِىّ الرَّفَّاء :

إنَّ البِناءَ إِذَا ما انْهَدَّ جَانِبُهُ   لم يأْمَنِ الناسُ أَنْ يَنهَدَّ باقِيهِ

* * *

(٥) قال أبُو العباس السفاح[1] :

لَأعْمِلَنَّ اللِّينَ حتى لا يَنْفَعَ إلا الشِّدةُ ، ولَأُكْرِمَنَّ الخاصَّةَ ما أَمِنْتُهم على العامَّة ، ولَأُغْمِدَنَّ سَيفِى حتى يَسُلَّه الحق ، ولَأُعْطِيَنَّ حتى لا أَرَى للعطية مَوْضِعاً .

(٦) قال تعالى :

لَتُبْلَوُنَّ[2] فِى أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ .

(٧) واللهِ إنى لأخو هِمَّــةٍ   تَسْمو إلى المجد ولا تَفْتُرُ[3]

البحث

إذا تأملت الأمثلة المتقدمة وجدتها أخباراً ، ووجدتها فى الطائفة الأولى خالية من أدوات التوكيد ، وفى الطائفتين الأخيرتين مؤكدة بمؤكِّد أو مؤكِّدين أو أكثر ، فما السر فى هذا الاختلاف ؟ إذا بحثت لم تجد لذلك سبباً سوى اختلاف حال المخاطب فى كل موطن ، فهو فى أمثلة الطائفة الأولى خالى الذهن من مضمون الخبر ولذلك لم ير المتكلم حاجة إلى توكيد الحكم له ، فألقاه إليه خالياً من أدوات التوكيد ، و يسمى هذا الضرب من الأخبار **ابتدائياً** .

(١) هو أول الخلفاء العباسيين ، بويع بالخلافة سنة ١٣٢ هـ ، وكان جواداً كريم الأخلاق ، توفى بالأنبار سنة ١٣٦ هـ (٢) لتبلون : لتختبرون (٣) تفتر : تضعف

أما فى الطائفة الثانية فالمخاطب له بالحكم إلمام قليل يمتزج بالشك ، وله تشوف إلى معرفة الحقيقة ، وفى مثل هذه الحال يحسن أن يلقى إليه الخبر وعليه مَسْحَةٌ من اليقين تجلو له الأمر وتدفع عنه الشبهة ؛ ولذلك جاء الكلام فى المثال الثالث مؤكداً « بقد » وفى الرابع مؤكَّداً « بإنّ » و يسمى هذا الضرب **طلبياً** .

أما فى الطائفة الأخيرة فالمخاطب مُنْكِرٌ للحكم جاحد له ، وفى مثل هذه الحال يجب أن يُضَمَّنَ الكلامُ من وسائل التقوية والتوكيد ما يدفع إنكار المخاطب و يدعوه إلى التسليم ، و يجب أن يكون ذلك بقدر الإنكار قوة وضعفاً ؛ ولذلك جاء الكلام فى المثالين الخامس والسادس مؤكَّداً بمؤكِّدين هما القسم ونون التوكيد أما فى المثال الأخير فقد فرض الشاعر أن الإنكار أقوى ، ولهذا أكده بثلاث أدوات هى القسم و إنّ واللام ، و يسمى هذا الضرب **انكارياً** .

ولتوكيد الخبر أدوات كثيرة سنأتى عند ذكر القواعد على طائفة صالحة منها .

القواعد

(٣٢) لِلْمُخَاطَبِ ثَلاَثُ حالاتٍ :

(ا) أَنْ يَكُونَ خَالِىَ الذِّهْنِ مِنَ الْحُكْمِ ، وفى هذه الحال يُلْقَى إِلَيْهِ الْخَبَرُ خَالياً مِنْ أدواتِ التوكيد ، ويُسَمَّى هذا الضَّرْبُ من الْخَبَرِ ابتدائيًّا .

(ب) أَنْ يكونَ مُتَرَدِّداً فى الحكم طلباً أَنْ يَصِلَ إِلَى اليَقِينِ فى مَعْرِفَتِهِ ، وفى هذه الحال يَحْسُنُ تَوْكيدُهُ له لِيَتَمَكَّنَ مِنْ نفسه ، ويُسَمَّى هذا الضَّرْبُ طلبيًّا .

(ح) أَنْ يَكُونَ مُنْكِراً لَهُ ، وفى هذه الحالِ يجبُ أَنْ يُؤَكَّدَ الْخَبَرُ بمؤكِّدٍ أَوْ أَكْثَرَ على حَسَبِ إنكاره قُوَّةً وضَعْفاً ، وَيُسَمَّى هذا الضَّرْبُ إنكاريًّا[١] .

(٣٣) لِتَوْكِيدِ الْخَبَرِ أَدواتٌ كَثِيرَةٌ منها إِنَّ ، وَأَنَّ ، والقسَمُ ، وَلاَمُ الابْتِدَاءِ ، ونُونَا التَّوْكِيدِ ، وَأَحْرُفُ التَّنْبِيهِ ، والحُرُوفُ الزّائِدَةُ ، وَقَدْ . وَأَمَّا الشَّرْطِيَّةُ ،

نَمُوذَجٌ

فى تَعْيِين أَضْرُبِ الخَبَرِ وَأَدَوَاتِ التَّوْكيد

(١) قال أبو العتاهية :

إِنِّى رأيْتُ عَوَاقِبَ الدُّنْيَا ... فَتَرَكْتُ مَا أَهْوَى لِمَا أَخْشَى

(٢) قال أبو الطيب :

عَلَى قَدْرِ أهل العَزْم تَأْتِى العزائمُ ... وتَأْتِى على قَدْرِ الكرام المَكارِمُ[٢]

وتَكْبُرُ فى عَيْنِ الصغير صِغارُها ... وتَصْغُرُ فى عَيْنِ العظيم العَظَائمُ[٣]

(٣) قال حَسَّان بنُ ثابت رضى الله عنه :

وَإِنِى لَحُلْوٌ تَعْتَرِينِى مَرَارَةٌ ... وَإِنِّى لَتَرَّاكٌ لِمَا لَمْ أُعَوَّدِ

---

(١) وضع الخبر ابتدائياً أو طلبياً أو إنكارياً إنما هو على حسب ما يخطر فى نفس القائل من أن سامعه خالى الذهن أو متردد أو منكر ، وقد يعدل المتكلم أحياناً عن التأكيد ، وقد يؤكد ما لا يتطلب التأكيد لأغراض سنبينها بعد (٢) العزائم جمع عزيمة وهى الارادة ، والمكارم جمع مكرمة اسم من الكرم ، والمعنى أن العزائم والمكارم تأتى على قدر فاعليها ، ويقاس مبلغها بمبلغهم ، فتكون عظيمة إذا كانوا عظاماً (٣) الضمير فى صغارها يعود على العزائم والمكارم : أى أن الصغير منها يعظم فى عين الصغير القدر لأنه يستنفد همته ، والعظيم يصغر فى عين العظيم القدر لأن فى همته زيادة عليه .

(٤) قال الأَرَّجانِيُّ(١) :

إنا لَفِي زَمَنٍ مَلْآنَ مِنْ فِتَنٍ   فَلَا يُعابُ بِهِ مَلْآنُ مِنْ فَرَقِ(٢)

(٥) قال لَبِيد(٣) :

وَلَقَدْ عَلِمْتُ لَتَأْتِيَنَّ مَنِيَّتِي   إِنَّ الْمَنَايَا لَا تَطِيشُ سِهَامُهَا(٤)

(٦) قال النَّابِغَةُ الذُّبْيَانِيُّ :

وَلَسْتَ بِمُسْتَبْقٍ أَخًا لَا تَلُمُّهُ   عَلَى شَعَثٍ أَيُّ الرِّجَالِ الْمُهَذَّبُ(٥)

(٧) قال الشريف الرضيّ :

قَدْ يَبْلُغُ الرَّجُلُ الجَبَانُ بِمَالِهِ   مَا لَيْسَ يَبْلُغُهُ الشُّجَاعُ الْمُعْدِمُ

---

(١) هو القاضي ناصح الدين أبو بكر الأرَّجانيّ ، والأرجانيّ نسبة إلى أرَّجان « بلد بفارس » ، كان فقيها شاعراً كثير الشعر رقيقه ، وقد توفي سنة ٥٤٤ هـ (٢) الفَرق : الخوف

(٣) هو لبيد بن أبي ربيعة أحد الشعراء المجيدين والفُرسان المعمَّرين أسلم وحسن إسلامه ، قيل أنه مات وعمره ١٤٥ سنة ، عاش منها ٩٠ سنة في الجاهلية ، وله المعلقة المشهورة

(٤) لا تطيش : أي لا تخطئ ، وكل سهم يخطئ ويصيب إلا سهمَ المنية فانه قاتل لا محالة

(٥) لا تَلمُّه : أي لا تجمعه إليك ، والشعث انتساخ الرأس من الغبار ، والمقصود على ما به من الهفوات ، ومعنى قوله أي الرجال المهذب : ليس في الناس كامل لا عيب فيه .

الإجابة

رقم العبارة	الجملــة	ضرب الخبر	أدوات التوكيد
١	إنى رأيت	طلبىّ	إنّ
	فتركت ما أهوى	ابتدائىّ	
٢	على قدر أهل العزم الخ	«	
	وتأتى على قدر الكرام الخ	«	
	وتكبر فى عين الصغير الخ	«	
	وتصغر فى عين العظيم الخ	«	
٣	و إنى لحلو تعتريني مرارة	إنكارىّ	إنّ واللام
	و إنى لتراك	«	« «
٤	إنا لفى زمن الخ البيت	«	« «
	فلا يعاب الخ	ابتدائىّ	
٥	ولقد علمت	إنكارىّ	القسم وقد
	إن المنايا لا تطيش سهامها	طلبىّ	إنّ
٦	ولست بمستبق الخ	«	الباء الزائدة
٧	قد يبلغ الرجل الجبان الخ	«	قد

تمرين (١)

بيِّن أضرب الخبر فيما يأتى وعيِّن أدوات التوكيد :

(١) جاء فى نَهْج البلاغة :

الدَّهْرُ يُخْلِقُ الأَبْدَانَ ، وَيُجَدِّدُ الآمَالَ ، وَيُقَرِّبُ الْمَنِيَّة ، وَيُبَاعِدُ الأُمْنِيَّةَ ، مَنْ ظَفِرَ بِهِ نَصِب ، وَمَنْ فاته تَعِبَ[1] .

(٢) قال الأَرَّجَانِىّ :

ذَهَبَ التَّكَرُّمُ والوَفاءُ مِنَ الوَرَى ... وَتَصَرَّمَا إلاَّ مِنَ الأَشْعَارِ
وَفَشَتْ خِيَانَاتُ الثِّقَاتِ وَغَيْرِهِمْ ... حَتَّى اتَّهَمْنَا رُؤْيَةَ الأَبْصَارِ

(٣) قال العباسُ ابن الأَحْنَف[2] :

فَأُقْسِمُ مَا تَرْكِى عِتَابَكَ عَنْ قِلًى ... وَلَكِنْ لِعِلْمِى أَنَّهُ غَيْرُ نَافِعِ

(٤) قال محمد بن بشير[3] :

إِنِّى وَإِنْ قَصُرَتْ عن هِمَّتِى جِدَتِى ... وكَانَ مَالِىَ لاَ يَقْوَى عَلَى خُلُقِى[4]
لَتَارِكٌ كُلَّ أَمْرٍ كَانَ يُلْزِمُنِى ... عاراً وَيُشْرِعُنِى فى الْمَنْهَلِ الرَّنِقِ[5]

(٥) قال الله تعالى :

أَلاَ إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ .

(٦) وقال تعالى :

قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِى صَلاَتِهِمْ خَاشِعُونَ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ .

---

(١) لا يخلو الانسان فى دهره من التعب ، وسيان فى ذلك من ظفر بحاجته ومن فاتته مطالبه

(٢) هو من الموالى ، شاعر ظريف عاش بالبصرة ولم يفارقها ، ولم يرد على أمير ولا شريف منتجعا ، واشتهر برقة غزله ، وهو من شعراء العصر العباسىّ الأول (٣) هو محمد ابن بشير الخارجى شاعر حجازى فصيح مطبوع من شعراء الدولة الأموية ، وكان منقطعا إلى أبى عبيدة القرشىّ ، وله فيه مدائح ومراث مختارة هى من عيون شعره

(٤) الجدة : المال والغنى (٥) يشرعنى : يخوض بى ، والمنهل الرنق : مورد الماء الكدر، ومعنى البيتين أنه مع قلة ماله وعلو همته لا يتورط فيما يورثه سُبة .

(٧) قال أبو نُوَاس :

وَلقَدْ نَهَزْتُ مَعَ الْغُوَاةِ بِدَلْوِهِمْ   وَأَسَمْتُ سَرْحَ اللَّهْوِ حَيْثُ أَسَامُوا[١]
وَبَلَغْتُ ما بَلَغَ امْرُؤٌ بِشَبابِهِ   فَإِذَا عُصَارَةُ كُلِّ ذَاكَ أَثَامُ[٢]

(٨) قال أعرابى :

وَلَمْ أَرَ كَالْمَعْرُوفِ أَمَّا مَذَاقُهُ   فَحُلْوٌ وَأَمَّا وَجْهُهُ فَجَمِيلُ

(٩) قال كعب بن سَعْد الغَنَوِىّ[٣] :

وَلَسْتُ بِمُبْدٍ لِلرِّجَالِ سَرِيرَتِى   وَلاَ أَنا عَنْ أَسْرَارِهِمْ بِسَئُولِ

(١٠) قال المعرىّ فى الرثاء :

إِنَّ الَّذِى الوَحْشَةُ فى دَارِهِ   تُؤْنِسُهُ الرَّحْمَةُ فِى لَحْدِهِ[٤]

تمرين (٢)

بيِّن الجمل الخبريةَ فيما يأتى ، وعيِّن أضربها ، واذكر ما اشتملت عليه من وسائل التوكيد :

(١) قال يَزِيدُ بن معاويةَ[٥] بعد وفاة أبيه :

إنَّ أميرَ المؤمنين كان حَبْلًا مِنْ حِبَال الله مَدَّهُ ما شاء أنْ يَمُدَّه ، ثم قَطَعَهُ حين أراد أنْ يَقْطَعَهُ ، وكان دُونَ مَنْ قَبْلَهُ ، وَخَيْراً مِمَّنْ يَأْتِى بَعْدَهُ ،

---

(١) يقال : نهز الدلو فى البئر إذا ضرب بها فى الماء لتمتلىء ، ويقال : أسام الأبل إذا أرسلها إلى المرعى ، والسرح المال السائم أى الراعى ، كالابل وغيرها ؛ يعنى أنه اتبع الغواة والضالين وسلك مسالكهم (٢) العصارة فى الأصل ما يُتحلَّبُ من الشىء بعد عصره ، ويريد بها هنا ما استفاده فى آخر أمره ، الأثام الاثم والذنب ، يقول : إنه لم يستفد من لهوه وسلوكه مسالك الغواة إلا ما عُد عليه ذنبا وإثما (٣) هو أحد شعراء الجاهلية المجيدين ، توفى قبل الهجرة بسنين قليلة (٤) يقول أبو العلاء : نحن نحس وحشة فى دار الفقيد لبعده عنها ، ولكنه هو يحس أنسا فى قبره لما يجده هناك من رضوان الله ورحمته (٥) هو يزيد بن معاوية بن أبى سفيان ، ولد سنة ٢٦ هـ وأبوه أمير الشام لعثمان بن عفانَ فتربى فى حجر الامارة ، بويع بالخلافة بعد وفاة أبيه ، وتوفى بحُوران من أرض الشام سنة ٦٤ هـ

ولا أُزَكِّيهِ عِنْدَ رَبِّهِ وَقَدْ صَارَ إِلَيْهِ ، فإِنْ يَعفُ عنه فَبِرَحْمَتِه ، و إِنْ يُعَاقِبْه فبِذَنبِه ، وقد وُلِّيتُ بَعْدَهُ الأَمْرَ ، وَلَسْتُ أَعْتَذِرُ مِنْ جَهْل ، ولا آسَى[1] عَلَى طَلَبِ عِلْمٍ ، وَعَلَى رِسْلكم[2] إذا كَرِه الله شيئاً غَيَّرَه ، و إذا أَحَبَّ شيئاً يَسَّرَه .

(٢) قال الشاعر :

لَئِن كنْتُ مُحتَاجاً إلى الحِلْمِ إنَّني ... إِلَى الجَهْلِ فى بعض الأَحَايِينِ أَحْوَجُ[3]
وما كُنْتُ أَرْضَى الجهلَ خِدْناً وصاحِباً ... ولَـكِنَّنِي أَرْضى به حينَ أُحْرَجُ[4]
ولِى فَرَسٌ لِلْحِلْمِ بالحِلْمِ مُلْجَمٌ ... ولِى فَرَسٌ للجهل بالجَهْل مُسْرَجُ
فَمَنْ شاء تَقْوِيمى فإِنِّى مُقَوَّمٌ ... وَمَنْ شاء تعويجى فإنى مُعَوَّجُ

تمرين (٣)

(١) تخيل أنك فى جدال مع طالب من قسم الآداب ، وأنت من طلاب العلوم ، ثم بيّن له فضل العلوم على الآداب مستعملاً جميع أضرب الخبر .

(٢) إذا كنت من طلاب الآداب فبين مزاياها وفضلها على العلوم مستعملاً جميع أضرب الخبر .

تمرين (٤)

كوّن عشر جمل خبرية ، وضمن كلاً منها أداة أو أكثر من أدوات التوكيد ، واستوف الأدوات التى عرفتها .

تمرين (٥)

أُنثر البيتين الآتيين نثراً فصيحاً و بين فيهما الجمل الخبرية وأضربَها :

تَوَدُّ عَـدُوِّى ثم تَزْعُمُ أَنَّـنِى ... صَدِيقُكَ ! إنّ الرَّأْىَ منك لعَازِبُ[5]
وَلَيْسَ أَخِى مَنْ وَدَّنى رَأْىَ عَيْنِهِ ... ولكنْ أَخِى مَنْ وَدَّنى وَهْوَ غَائِبُ

---

(١) آسى مضارع أَسِىَ بمعنى حزن (٢) على رسلكم : أى تمهلوا (٣) الجهل ضد الحلم (٤) يقال : أحرج فلان فلاناً إذا أوقعه فى الاثم أو الضيق (٥) عازب : بعيد

(٣) خروجُ الخبرِ عن مُقتضَى الظاهر

الأمثلة

(١) قال تعالى :

وَلاَ تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ .

(٢) وقال تعالى :

وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ .

***

(٣) وقال تعالى :

ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ .

(٤) وقال حَجَل بن نَضْلَةَ القَيْسيّ :

جَاء شَقِيقٌ عَارِضاً رُمْحَه   إِنَّ بَنِي عَمِّكَ فِيهِمْ رِمَاحْ[1]

***

(٥) وقال تعالى يخاطب مُنْكِرى وَحْدَانِيَّتِهِ :

وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ .

(٦) الجهل ضار   « تقوله لمن يُنكر ضرر الجهل » .

---

(١) شقيق هو أحد بنى عمرو بن عبد قيس بن معن، وعارضاً رمحه: أى جاعلا رمحه وهو راكب على فخذيه بحيث يكون عَرض الرمح فى جهة العدو ، وذلك إدلالا بشجاعته واستخفافاً بمن يقابلهم حتى كأنه يعتقد أنهم لا سلاحَ عندهم .

البحث

عرفنا فى الباب السابق أن المخاطَب إن كانَ خالى الذهن أُلْقِى إليه الخبر غير مؤكَّد ، و إن كان متردداً فى مضمون الخبر طالباً معرفته حَسُن توكيده له ، و إن كان منكراً وجب التوكيد ، و إلقاء الكلام على هذا النمط هو ما يقتضيه الظاهر . وقد توجد اعتبارات تدعو إلى مخالفة هذا الظاهر نشرحها فيما يأتى :

اُنظر إلى المثال الأول تجد المخاطب خالى الذهن من الحكم الخاص بالظالمين ، وكان مقتضى الظاهر على هذا أن يُلْقَى إليه الخبر غير مؤكَّدٍ ، ولكنَّ الآية الشريفة جاءت بالتوكيد ، فما سبب خروجها عن مقتضى الظاهر ؟ السبب أن الله سبحانه لما نهى نوحاً عن مخاطبته فى شأن مخالفيه دفعه ذلك إلى التطلع إلى ما سيصيبهم ، فنزِّل لذلك منزلة السائل المتردد أحُكِمَ عليهم بالإغراق أم لا ؟ فأجيب بقوله : « إنهم مغرقون » .

وكذلك الحال فى المثال الثانى ، فإن المخاطب خالى الذهن من الحكم الذى تضمنه قوله تعالى : « إن النفس لأمارة بالسوء » غير أن هذا الحكم لما كان مسبوقاً بجملة أخرى وهى قوله تعالى : « وما أبرئ نفسى » وهى تشير إلى أن النفس محكوم عليها بشىء غير محبوب ، أصبح المخاطب مستشرفاً متطلعاً إلى نوع هذا الحكم ، فَنُزِّل من أجل ذلك منزلةَ الطالب المتردد ، وأُلقى إليه الخبر مؤكداً .

اُنظر إلى المثال الثالث تجد المخاطَبين غير منكرين الحكمَ الذى تضمنه قوله تعالى : « ثم إنكم بعد ذلك لميتون » ، فما السبب إذاً فى إلقاء الخبر إليهم مؤكداً ؟ السبب ظهور أمارات الإنكار عليهم ، فإن غفلتَهم عن الموت وعدمَ استعدادهم له بالعمل الصالح يُعَدّان من علامات الإنكار ، ومن أجل ذلك نُزِّلوا منزلةَ المنكرين وألقى إليهم الخبر مؤكَّداً بمؤكِّدين .

وكذلك الحال فى قول حَجَل بن نَضْلَة ؛ فإن شقيقا لا ينكر رماح بنى عمه ، ولكن مجيئَه عارضاً رمحه من غير تهيؤ للقتال ولا استعدادٍ له ، دليل على عدم

اكترائه ، وعلى أنه يعتقد أن بنى عمه عُزْلٌ لا سلاحَ معهم ؛ فلذلك أُنْزِل منزلةَ المنكر فأُكِّدَ له الخبر وخوطب خطاب المنكر ، فقيل له : « إن بنى عمك فيهم رماح » .

اُنظر إلى المثال الخامس تر أن الله سبحانه يخاطب المنكرين الذين يجحدون وحدانيته ، ولكنه أَلْقَى إليهم الخبر خالياً من التوكيد كما يُلقَى لغير المنكرين فقال : « وإلهكم إله واحد » فما وجه ذلك ؟ الوجه أن بين أيدى هؤلاء من البراهين الساطعة والحجج القاطعة ما لو تأملوه لوجدوا فيه نهاية الإقناع ، ولذلك لم يُقِم الله لهذا الإنكار وزناً ولم يَعْتَدَّ به فى توجيه الخطاب إليهم .

وكذلك الحال فى المثال الأخير ؛ فإن لدى المخاطب من الدلائل على ضرر الجهل ما لو تأمله لارتدع عن إنكاره ، ولذلك أُلقى إليه الخبر خالياً من التوكيد .

القواعد

(٣٤) إِذَا أُلْقِىَ الْخَبَرُ خالياً مِنَ التَّوكيدِ لِخَالِى الذِّهْنِ ، ومُؤَكَّداً استِحْسَاناً للسائِلِ الْمُتَرَدِّدِ ، ومُؤَكَّداً وُجوباً لِلْمُنْكِرِ ، كان ذلك الْخَبَرُ جارِياً على مُقْتَضَى الظَّاهِرِ .

(٣٥) وقد يَجْرِى الْخَبَرُ عَلَى خِلَافِ ما يَقْتَضِيه الظَّاهِرُ لاعتباراتٍ يَلْحَظُها المتكلِّمُ ، ومِنْ ذلك ما يأتى :

(ا) أَنْ يُنَزَّلَ خَالِى الذِّهْنِ مَنْزِلَةَ السائلِ الْمُتَرَدِّدِ إِذَا تَقَدَّمَ فى الكلام مَا يُشِيرُ إِلَى حُكْمِ الْخَبَرِ .

(ب) أن يُجْعَلَ غَيْرُ الْمُنْكِرِ كالْمُنْكِرِ لِظُهورِ أَماراتِ الإِنْكارِ عَلَيْهِ .

(ﺣ) أَنْ يُجْعَلَ الْمُنْكِرُ كَغَيْرِ المنكرِ إِنْ كَانَ لَدَيْهِ دَلَائِلُ وَشَوَاهِدُ لَوْ تَأَمَّلَها لَارْتَدَعَ عَنْ إِنْكارِهِ.

نَمُوذَج

بيِّن وجه خروج الخبر عن مقتضى الظاهر فيما يأتى :

(١) قال تعالى : « يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيم » .

(٢) إِنَّ بِرَّ الوالدين لواجبٌ . (تقوله لمن لا يطيع والديه) .

(٣) إن الله لَمُطَّلِع على أفعال العباد . (تقوله لمن يظلم الناس بغير حق) .

(٤) الله موجود . (تقول ذلك لمن ينكر وجود الإله) .

الإجابة

(١) الظاهر فى المثال الأول يقضى أن يُلقَى الخبر خالياً من التوكيد ؛ لأن المخاطَب خالى الذهن من الحكم ، ولكن لمّا تقدم فى الكلام ما يشعر بنوع الحكم أصبح المخاطب متطلعاً إليه ؛ فنُزِّل منزلةَ السائل المتردد واستُحسن إلقاء الكلام إليه مؤكداً جرياً على خلاف مقتضى الظاهر .

(٢) مقتضى الظاهر أن يُلقى الخبر غير مؤكد ؛ لأَن المخاطب هنا لا ينكر أن بر الوالدين واجب ولا يتردد فى ذلك ، ولكنَّ عصيانه أمارة من أمارات الإِنكار ؛ فلذلك نُزِّل منزلة المنكر .

(٣) الظاهر هنا يقتضى إلقاء الخبر غير مؤكد أيضاً ؛ لأَن المخاطب لا يُنْكِرُ الحكم ولا يترددُ فيه ، ولكنه نُزِّل منزلةَ المنكرِ ، وأُلقى إليه الخبر مؤكداً لظهور أمارات الإنكار عليه ، وهى ظلمه العبادَ بغير حق .

(٤) الظاهر هنا يقتضى التوكيد ؛ لأن المخاطب يجْحَد وجود الله ، ولكن لمّا كان بين يديه من الدلائل والشواهد ما لو تأمله لارتدع عن الإنكار ، جُعل كغير المنكر ، وأُلقى إليه الخبر خالياً من التوكيد جرياً على خلاف مقتضى الظاهر .

تمرين (١)

بين وجه خروج الخبر عن مقتضى الظاهر فى كل مثال من الأمثلة الآتية :

(١) قال تعالى : « وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاَتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ » .

(٢) وقال : « قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ اللهُ الصَّمَدُ » .

(٣) إِنَّ الْفَرَاغَ لَمَفْسَدَةٌ . (تقوله لمن يعرف ذلك ولكنه يكره العَمَل) .

(٤) العلم نافع . (تقول ذلك لمن ينكر فائدة العلوم) .

(٥) قال أبو الطيب :

تَرَفَّقْ أَيُّهَا الْمَوْلَى عَلَيْهِمْ ... فَإِنَّ الرِّفْقَ بِالجَانِى عِتَابُ[(١)]

تمرين (٢)

(١) هات مثالين يكون الخبر فى كل منهما مؤكداً استحساناً ، وجارياً على خلاف مقتضى الظاهر ، واشرح السبب فى كل من المثالين .

(٢) هات مثالين يكون الخبر فى كل منهما مؤكداً وجوباً وخارجاً عن مقتضى الظاهر ، واشرح وجه التوكيد فى كل من المثالين .

(٣) هات مثالين يكون الخبر فى كل منهما خالياً من التوكيد وخارجاً عن مقتضى الظاهر ، واشرح وجه الخروج فى كل من المثالين .

تمرين (٣)

اشرح قول عنترةَ و بين وجه توكيد الخبر فيه :

لِلّهِ دَرُّ بَنِى عَبْسٍ لَقَدْ نَسَلُوا ... مِنَ الأَكارِمِ مَا قَدْ تَنْسِل العربُ[(٢)]

---

(١) الرفق : ضد العنف ، والجانى : المذنب ، يقول : ترفق بهم وإن جَنَوْا فان الجانى إذا عومل بالرفق لان ورجع عن جنايته فكأَنَّ الرفق به بمنزلة العتاب

(٢) نسلوا : ولدوا ، ومعنى قوله : نسلوا من الأكارم ما قد تنسل العرب أنهم ولدوا من الأماجد ما يلده العرب العظماء .

الإنشـــاء

تقسيمُه إلى طَلبىّ وغير طلبى

الأمثلة

(١) أَحِبَّ لِغَيْرِكَ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ .

(٢) من كلام الحسَن رَضِىَ الله عنه[١] :

لاَ تَطْلُبْ مِنَ الْجَزَاءِ إلاَّ بِقَدْرِ مَا صَنَعْتَ .

(٣) وقال أبو الطيب :

أَلاَ مَا لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ الْيَوْمَ عَاتِبَا
فَدَاهُ الْوَرَى أَمْضَى السُّيُوفِ مَضَارِبَا[٢]

(٤) وقال حسانُ بن ثابت :

يَا لَيْتَ شِعْرِى وَلَيْتَ الطَّيْرَ تُخْبِرُنِى
مَا كَانَ بَيْنَ عَلِىٍّ وابْنِ عَفَّانَا !

(٥) وقال أبو الطيب :

يَا مَنْ يَعِزُّ عَلَيْنَا أَنْ نُفَارِقَهُمْ
وِجْدَانُنَا كُلَّ شَىْءٍ بَعْدَكُمْ عَدَمُ[٣]

---

(١) هو سِبط رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان سيداً حليما يكره الفتن والسيف ، حتى أنه نزل لمعاوية عن الخلافة حباً فى جمع الكلمة وترك القتال بين المسلمين ، توفى سنة ٤٩ هـ

(٢) أمضى اسم تفضيل بمعنى أقطع وهو منصوب على المدح ، ومضارب السيوف حدودها ، وجملة فداه الورى وما يتصل بها دعاء (٣) يقول : إذا فارقنا كم ووجدنا كل شىء فوجد انه والعدم سواء ، لأنه لا يغنى غناءكم أحد ولا يخلفكم عندنا بدل .

*
* *

(٦) وقال الصِّمَّة بنُ عَبْدِ الله(١) :

بِنَفْسِيَ تِلْكَ الْأَرْضُ مَا أَطْيَبَ الرُّبَا !
وَمَا أَحْسَنَ الْمُصْطَافَ وَالْمُتَرَبَّعَا !(٢)

(٧) وقال الجاحظُ من كتاب :

أَمَّا بعدُ فنِعْمَ البَدِيلُ من الزَّلَّةِ الاِعتذارُ(٣) ، وبِئْسَ العِوَضُ من التَّوبةِ الإِصْرارُ(٤) .

(٨) وقال عبد الله بنُ طاهر :

لَعَمْرُكَ مَا بِالْعَقْلِ يُكْتَسَبُ الغِنَى
وَلاَ بِاكْتِسَابِ المالِ يُكْتَسَبُ العَقْلُ

(٩) وقال ذو الرُّمَّة(٥) :

لَعَلَّ انْحِدَارَ الدَّمْعِ يُعْقِبُ راحةً
مِنَ الْوَجْدِ أَوْ يَشْفِي شَجِيَّ البلابِلِ(٦)

---

(١) شاعر غزل مُقل بدوى وهو من شعراء الدولة الأموية ، وكان شريفا ناسكا عابداً
(٢) الربا: الأماكن العالية، والمصطاف منزل القوم فى الصيف، والمتربع: منزلهم فى الربيع، يقول : أفدى بنفسي تلك الأرض لطيب رباها وحسنها صيفا وربيعا (٣) البديل البدل ، والزلة السقطة فى الكلام وغيره يقول : إن مقابلة الزلل بالاعتذار محمودة (٤) الاصرار : عقد النية على البقاء على الذنب . يعنى أنه يجب على المذنب أن يتوب من ذنبه والا يصر على ارتكابه .
(٥) من شعراء الدولة الأموية ، وكان بليغ الكلام لسنا ، أخذ من ظريف الشعر وحسنه ما لم يسبقه إليه أحد ، وهو أحسن أهل الاسلام تشبيبا ، لكنه لم يحسن المدح ولا الهجاء ، توفى سنة ١١٧ هـ (٦) الشجى : الحزين ، والبلابل : جمع بَلْبال وهو الهم ووسواس الصدر ، والمراد بشجى البلابل المحزون الذى امتلأ صدره هما وحزنا .

(١٠) وقال آخر :

عَسَى سَائِلٌ ذُو حَاجَةٍ إِنْ مَنَعْتَه
مِنَ الْيَوْمِ سُؤْلاً أَنْ يَكُونَ له غَدُ[١] !

البحثُ

الأمثلة المتقدمة جميعها إنشائية ؛ لأنها لا تحتمل صدقاً ولا كذباً ، و إذا تدبرتها جميعها وجدتها قسمين ، فأمثلة الطائفة الأولى يطلب بها حصول شيء لم يكن حاصلاً وقت الطلب ، ولذلك يسمى الإنشاء فيها طلبيًّا ، أما أمثلة الطائفة الثانية فلا يطلب بها شيء ، ولذلك يسمى الإنشاء فيها غير طلبيّ .

تدبر الإنشاء الطلبي فى أمثلة الطائفة الأولى تجده تارة يكون بالأمر كما فى المثال الأول ، وتارة بالنهى كما فى المثال الثانى ، وتارة بالاستفهام كما فى المثال الثالث ، وتارة بالتمنى كما فى المثال الرابع ، وتارة بالنداء كما فى المثال الخامس ، وهذه هى أنواع الإنشاء الطلبيّ التى سنبحث عنها فى هذا الكتاب[٢] .

اُنظر إلى أمثلة الطائفة الثانية تجد وسائل الإنشاء فيها كثيرة ، فقد يكون بصيغ التعجب كما فى المثال السادس ، أو بصيغ المدح والذم كما فى المثال السابع ، أو بالقسم كما فى المثال الثامن ، أو بلعل وعسى وغيرهما من أدوات الرجاء كما فى المثالين الأخيرين ، وقد يكون بصيغ العقود كبعت واشتريت .

وأنواع الإنشاء غير الطلبيّ ليست من مباحث علم المعانى ، ولذلك نقتصر فيها على ما ذكرنا ولا نطيل فيها البحث .

---

(١) لا يليق أن تمنع سائلا أتاك وله حاجة ، فانك إن منعته فى يومك الذى هو لك فقد يكون له الغد فيجازيك على الحرمان بالحرمان (٢) ويكون الانشاء الطلبي أيضا بالعرض والتحضيض والجمل الدعائية ، ولـكنا اقتصرنا على الأنواع الخمسة لاختصاصها بكثير من اللطائف البلاغيّة .

القاعدة

(٣٦) اَلْإِنْشَاءُ نوعان طَلَبِيٌّ وَغَيْرُ طَلَبِيٍّ :

(ا) فالطَّلَبِيُّ ما يَسْتَدْعِي مَطْلوباً غَيْرَ حاصلٍ وَقْتَ الطلبِ ، ويكونُ بالأَمْرِ ، والنَّهْيِ ، والاستفهامِ ، والتمنِّي ، والنِّداء[1].

(ب) وَغَيْرُ الطَّلَبِيِّ ما لا يَسْتَدْعِي مطلوباً ، وله صِيَغٌ كثيرةٌ منها : التَّعَجُّب ، والمَدْحُ ، والذمُّ ، والقَسَمُ ، وأفعالُ الرَّجاء ، وكذلك صِيَغُ العُقُودِ .

نَمُوذَجٌ

لبيان نوع الإنشاء وصيغته فى كل مثال من الأمثلة الآتية :

(١) قال أبو تمام :

لاَ تَسْقِنِي مَاءَ المَلاَمِ فَإِنَّنِى صَبٌّ قد استَعْذَبْتُ مَاءَ بُكَائِي

(٢) ومما يؤثر :

أَحْبِبْ حَبِيبَكَ هَوْناً مَا عَسَى أَنْ يَكونَ بَغِيضَكَ يَوْمًا مَا ، وَأَبْغِض بَغِيضَكَ هَوْناً مَا عَسَى أَنْ يَكونَ حَبِيبَكَ يَوْمًا مَا .

(٣) قال ابن الزيات يمدح الفَضْلَ بنَ سَهْلٍ[2] .

يَا نَاصِرَ الدِّينِ إِذْ رَثَّتْ حَبَائِلُه لَأَنْتَ أَكْرَمُ مَنْ آوَى وَمَنْ نَصَرَا

---

(١) قد تكون الجملة خبرية فى اللفظ وهى إنشائية فى المعنى ، وعلى ذلك تعد فى باب الانشاء ، كقول المتنبي يخاطب عضد الدولة : « فِدًى لك من يُقصر عن فِدا كا » وكقوله يدعو لسيف الدولة بالشفاء من علة أصابته : « شفاك الذى يشفى بجودك خلقه » .

(٢) كان الفضل بن سهل وزيراً للمأمون وقد اشتهر ببلاغته وحسن كتابته وجمال خلاله ، وكان يلقب بذى الرياستين ، وقتل بسرَخْس سنة ٢٠٢ هـ .

(٤) لأُمَيَّةَ بنِ ابى الصَّلْتِ (١) فى طلب حاجة :

أأَذْكُرُ حَاجَتِى أَمْ قَدْ كَفَانِى ... حَيَاؤُكَ إِنَّ شِيمَتَكَ الْحَيَاءُ

(٥) وقال زُهَيْرُ بن أبى سُلْمَى (٢) :

نِعْمَ امْرَأً هَرِمٌ لَمْ تَعْرُ نَائِبَةٌ ... إِلاَّ وَكَانَ لِمُرْتَاعٍ بِهَا وَزَرَا (٣)

(٦) قال امرؤ القيس :

أَجَارَتَنَا إِنَّا غَرِيبَانِ هَا هُنَا ... وَكُلُّ غَرِيبٍ لِلْغَرِيبِ نَسِيبُ

(٧) وقال آخر :

يَا لَيْتَ مَنْ يَمْنَعُ الْمَعْرُوفَ يَمْنَعُهُ ... حَتَّى يَذُوقَ رِجَالٌ غِبَّ مَا صَنَعُوا (٤)

(٨) قال أبو نُوَاس يَسْتَعْطِفُ الأَمين :

وَحَيَاةِ رَاسِكَ لاَ أَعُو ... دُ لِمِثْلِهَا وَحَيَاةِ رَاسِكْ

(٩) قال دِعْبِلٌ الخُزَاعِيّ :

مَا أَكْثَرَ النَّاسَ! لاَ، بَلْ مَا أَقَلَّهُمُ! ... اللهُ يَعْلَمُ أَنِّى لَمْ أَقُلْ فَنَدَا (٥)

إِنِّى لأَفْتَحُ عَيْنِى حِينَ أَفْتَحُهَا ... عَلَى كَثِيرٍ وَلَكِنْ لاَ أَرَى أَحَدَا

---

(١) شاعر من شعراء الجاهلية ، قرأ كتب اليهود والنصارى وكان يمنى نفسه أن يكون النبيّ المبعوث من العرب ، ولما ظهر النبي صلى الله عليه وسلم امتنع عن الاسلام حسداً له ، وفى شعره كثير من الألفاظ السريانية ، ومات أول ظهور الاسلام (٢) أحد الثلاثة المقدمين على سائر شعراء الجاهلية ، وهم زهير وامرؤ القيس والنابغة ، كان لا يعاظل فى كلامه ، وكان يتجنب وحشيّ الشعر ولا يمدح أحداً إلا بما فيه ، وكان يضرب به المثل فى تنقيح الشعر حتى سميت قصائده بالحوليات ؛ لأنه كان يعمل القصيدة ثم يأخذ فى تنقيحها وعرضها على الشعراء فى سنة كاملة

(٣) تعر : تنزل ، والمرتاع الخائف ، الوزر : الملجأ ، يمدح هرم بن سنان بأنه ملجأ كل خائف وغياث كل ملهوف (٤) الغِب : العاقبة (٥) الفند بفتحتين : الكذب

الجـــواب

رقم المثال	صيغة الإنشاء	نوعـه	طريقته
(١)	لا تَسْقنى ماء الملام	طلبىّ	النهى
(٢)	أحبب حبيبك هوناً ما	»	الأمر
	عسى أن يكون بغيضك يوماً ما	غير طلبىّ	الرجاء
	وأبغض بغيضك هَوْناً ما	طلبى	الأمر
	عسى أن يكون الخ	غير طلبى	الرجاء
(٣)	يا ناصر الدين الخ	طلبى	النداء
(٤)	أأذكر حاجتى	طلبى	الاستفهام
(٥)	نعم امرأ هرم	غير طلبى	المدح
(٦)	أجارتنـا	طلبى	النداء
(٧)	ياليت من يمنع الخ	طلبى	التمنى
(٨)	وحياة راسك	غير طلبى	القسم
(٩)	ما أكثر الناس	»	التعجب
	ما أقلهم	»	»

تمرين (١)

بيّن صيغ الإنشاء وأنواعه وطرقه فيما يأتى :

(١) قال أبو الطيب يمدح نفسه :

ما أبْعَدَ العَيْبَ والنُّقْصَانَ عَنْ شَرَفِي! أَنَا الثُّرَيَّا وذَانِ الشَّيْبُ والهرَمُ[1]

(١) يقول : أن العيب والنقصان بعيدان عن مثل بعد الشيب والهرم عن الثريا ، فما دامت الثريا لا تشيب ولا تهرم فأنا لا يلحقنى عيب ولا نقصان .

(٢) وقال :

لَعَلَّ عَتْبَكَ مَحْمُودٌ عَوَاقِبُهُ ... وَرُبَّمَا صَحَّتِ الأَجْسَامُ بِالْعِلَلِ

(٣) وقال :

فَيَا لَيْتَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ أَحِبَّتِي ... مِنَ البُعْدِ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ الْمَصَائِبِ

(٤) وقال فى مدح سيف الدولة :

وَلَعَمْرِى لَقَدْ شَغَلْتَ الْمَنَايَا ... بالأَعَادِى فَكَيْفَ يَطْلُبْنَ شُغْلاً ؟

(٥) وقال فيه أيضاً :

يَا مَنْ يُقَتِّلُ مَنْ أَرَادَ بِسَيْفِهِ ... أَصْبَحْتُ مِنْ قَتْلاَكَ بِالإِحْسَانِ[1]

(٦) وقال فيه أيضاً :

تَاللهِ مَا عَلِمَ امْرُؤٌ لَوْلاَكُمُ ... كَيْفَ السَّخَاءُ وَكَيْفَ ضَرْبُ الْهَامِ[2]

(٧) وقال أيضاً :

وَمَكَايِدُ السُّفَهَاءِ وَاقِعَةٌ بِهِمْ ... وَعَدَاوَةُ الشُّعَرَاءِ بِئْسَ الْمُقْتَنَى

(٨) وقال أيضاً :

لُمِ اللَّيَالِى التى أَخْنَتْ عَلَى جِدَتِى ... بِرِقَّةِ الحَالِ واعْذِرْنِى وَلاَ تَلُمِ[3]

(٩) وقال أيضاً :

بِئْسَ الليالى سَهِدتُ مِنْ طَرَبٍ ... شَوْقاً إِلى مَنْ يَبِيتُ يَرْقُدُهَا[4]

تمرين (٢)

(١) كَوِّن ثمانىَ جمل إنشائية منها أَرْبَعٌ للإِنشاء الطلبىّ وأربعٌ لغير الطلبىّ .

---

(١) أى أنت تقتل من شئت بسيفك ، ولكنك صيرتنى قتيلا باحسانك : أى بالغت فى إحسانك إلى حتى عجزت عن شكرك فصرت كالقتيل (٢) الهام الرؤوس .

(٣) أخنى عليه : أهلكه ، والجدة : المال والغنى ، ورقة الحال كناية عن الفقر .

(٤) سهدت : سهرت ، والطرب : خفة تعترى الانسان من شدة حزن أو سرور .

(٢) ايت بصيغتين للقسم ، وأخريين للمدح والذم ، ومثلهما للتعجب .

(٣) استعمل الكلمات الآتيـة فى جمل مفيدة ، ثم بيّن نوع كل إنشاء .

لا الناهية . همزة الاستفهام . ليت . لعـل . عسى

حبذا . لا حبذا . ما التعجبية . واو القسم . هـل

تمرين (٣)

بين الإنشاء وأنواعه والخبر وأضربه فيما يأتى :

(١) لعمرُكَ ما ضَاقت بلادٌ بأهلها ... ولكنّ أخلاق الرجال تضيقُ(١)

(٢) إذا لم تكن نفسُ النَسيب كأصله ... فماذا الذى تغنى كرامُ المناصب ؟(٢)

(٣) ليت الجبالَ تداعَتْ عند مصرَعِه ... دكاًّ فلم يبق من أركانها حجرُ

(٤) لئن حسُنت فيك المراثى وذِكْرُها ... لقد حسُنت من قبلُ فيك المدائح

(٥) للهو آونة تمـر كأنها ... قُبَلٌ يُزَوَّدُها حبيبٌ راحلُ(٣)

(٦) أخِلاىَ لو غيرُ الحِمَامِ أصابكم ... عَتَبْتُ ولكنْ ما على الدهر مَعْتَبُ(٤)

(٧) إن المسـاءةَ للمسرة موعِـدٌ ... أختان رهنٌ للعشية أو غـدِ(٥)

فإذا سمعت بهالك فتيقَّنَنْ ... أن السبيلَ سبيلُه وتَزَوَّدِ(٦)

(٨) وكلٌّ شجاعة فى المـرء تُغْنِى ... ولاَ مِثْلَ الشجاعة فى حكيم(٧)

---

(١) يقول : إن أرض الله واسعة لم تضق بأحد ، وإنما تضيق أخلاق الرجال وصدورهم (٢) يقول: إذا لم تكن نفس الرجل الشريف مشابهة لأصله فى الشرف والكرم، لم ينفعه انتسابه إلى أصل كريم ومحتد شريف (٣) يقول : إن ساعات اللهو مع لذتها قصيرة سريعة المرور ، كأنها القبل التى يزودها الحبيب الراحل ، فان لذتها فى غاية القصر ثم تمر ولا يبقى منها إلا الذكرى (٤) ينادى أصدقاءه الذين ماتوا ويقول : لو كان ما أصابكم غير الموت لعتبت عليه ولكن لا عتاب على الزمان، لأنه إذا أخذ شيئا لا يرده (٥) يقول: إن المسرة لا تدوم فغايتها المساءة (٦) يقول : إذا بلغك موت أحد فاعتبر به وتيقن أن سبيلك سبيله وتزود للآخرة بالعمل الصالح (٧) يقول : إن الشجاعة كيفما كانت تدفع الهوان عن صاحبها ، ولكن الشجاعة فى الحكيم لا تقاس بها الشجاعة فى غيره لأنها حينئذ تكون مقرونة بالحزم فيكون صاحبها أبعد من الخيبة .

(٩) ذريني فإن البخل لا يُخلِد الفتَى ... ولا يُهلِكُ المعروفُ من هو فاعلُهْ

(١٠) وكل امرئ يوماً سيركب كارها ... على النعش أعناق العِدَا والأقاربِ

(١١) وما الجمعُ بين الماء والنار في يدى ... بأصعبَ من أَنْ أَجمعَ الجَدَّ والفَهْمَا(١)

(١٢) يا ابنتي إن أردتِ آية حسن ... وجمالا يَزين جسماً وعقلَا

فانبُذِي عادة التبرج نَبْذاً ... فجمالُ النفوس أسمى وأعلَى

يصنع الصانعون ورداً ولكن ... وردةُ الروض لا تُضارَع شكلا

تمرين (٤)

حول الأخبار الآتية إلى جمل إنشائية واستوف أنواع الإنشاء الطلبيّ التي تعرفها :

الروض مزهر — الطير مغرد — يتنافس الصناع

يَفيض النيل — نَشِطَ العامل — أجاد الكاتب

تمرين (٥)

بين نوع الإنشاء فى البيتين التاليين ، ثم انثرها نثراً فصيحاً :

يَأَيُّهَا المتحَلِّي غَيْرَ شِيمَتِهِ ... وَمَنْ شَمَائِلُه التَّبْدِيلُ والمَلَقُ(٢)

ارْجِعْ إلى خُلقِكَ المَعْرُوفِ دَيْدَنُه ... إنَّ التَّخَلُّقَ يَأْتِي دُونَهُ الخُلُقُ(٣)

---

(١) الجد : الحظ ، يقول إن العاقل محروم فى هذه الحياة غالباً ، لأن حسن الحظ والذكاء لا يجتمعان لحى كما لا يجتمع الماء والنار .

(٢) الشيمة : الخلق ، والشمائل الأخلاق وهو جمع مفرده شِمال ، والملق : الوُد واللطف الظاهران ومنه الرجل الملِق وهو الذى يعطى بلسانه ما ليس فى قلبه (٣) الديدن : الدأب والعادة ، والتخلق : أن يتكلف الانسان غير خلقه ، يقول : لا تتكلف ما ليس من خلقك ، لأنك إن فعلت غلبك طبعك ، وانكشف للناس تصنعك .

الإنشاء الطلبيّ

(١) الأمر

الأمثلة

(١) من رسالة لعليّ رضي الله عنه بعث بها إلى ابن عباس وكان عاملًا بمكة:
أما بعدُ فأَقِمْ للنَّاسِ الحَجَّ وَذَكِّرْهُمْ بأيام الله[1] ، واجْلِسْ لَهُمُ العَصْرَيْنِ[2] ، فَأَفْتِ الْمُسْتَفْتِيَ ، وَعَلِّمِ الْجَاهِلَ ، وَذَاكِرِ العَالِمَ .

(٢) وقال تعالى : وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ .

(٣) وقال : عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ .

(٤) وقال : وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا .

*
* *

(٥) وقال أبو الطيب في مدح سيف الدولة :

كَذَا فَلْيَسْرِ مَنْ طَلَبَ الْأَعَادِي
وَمِثْلَ سُرَاكَ فَلْيَكُنِ الطِّلَابُ[3]

(٦) وقال يخاطبه :

أَزِلْ حَسَدَ الْحُسَّادِ عَنِّي بِكَبْتِهِمْ
فَأَنْتَ الَّذِي صَيَّرْتَهُمْ لِي حُسَّدَا[4]

---

(١) يريد أيام الله التي عاقب فيها الماضين على سوء أعمالهم (٢) يريد بالعصرين الغداة والعشيّ من باب التغليب (٣) السرى : السير ليلا (٤) كبته : أذله ، يقول أنت صيرتهم حاسدين لي بما أفضت على من نعمتك ، فاصرف شر حسدهم عني بإذلالهم .

(٧) وقال امرؤ القيس :

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ
بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ(١)

(٨) وقال أيضاً :

أَلاَ أَيُّهَا اللَّيْـلُ الطَّوِيلُ أَلاَ انْجَلِ
بِصُبْحٍ وَمَا الْإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِ(٢)

(٩) وقال البحترى :

فَمَنْ شَاءَ فَلْيَبْخَلْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَجُدْ
كَفَانِى نَدَاكُمْ عَنْ جَمِيعِ الْمَطَالِبِ

(١٠) وقال أبو الطيب :

عِشْ عَزِيزاً أَوْ مُتْ وَأَنْتَ كَرِيمٌ
بَيْنَ طَعْنِ الْقَنَا وَخَفْقِ الْبُنُودِ(٣)

(١١) وقال آخر :

أَرُونِى بَخِيـــلاً طَالَ عُمْراً بِبُخْلِهِ
وَهَاتُوا كَرِيماً مَاتَ مِنْ كَثْرَةِ الْبَذْلِ

---

(١) قفا أمر للاثنين بالوقوف ، الذكرى : التذكر ، وسقط اللوى والدَّخول وحَومل : مواضع ، يقول لرفيقيه : قفا وأعينانى بالبكاء لتذكر حبيب فارقته ومنزل خرجت منه ، وهذا المنزل بين هذه المواضع (٢) الانجلاء : الانكشاف ، والأمثل : الأفضل ، يقول : ليتك أيها الليل تنكشف وتنحى ظلامك عن عينى لأرى بياض الصبح ، ثم عاد فقال : وما الاصباح بأفضل منك عندى ، فانى أقاسى من همومى نهاراً ما أقاسيه ليلا (٣) خفق البنود اضطرابها ، والبنود جمع بَند وهو العَلم الكبير .

(١٢) وقال غيره :

إِذَا لم تَخْشَ عاقِبَةَ اللَّيَالِي ... وَلَمْ تَسْتَحْيِ فاصْنَعْ مَا تَشَاءُ

(١٣) وقال تعالى :

وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ .

البحثُ

إذا تأملتَ أمثلة الطائفة الأولى رأيت كلاًّ منها يشتمل على صيغة يُطْلب بها على وجه التكليف والإلزام حصول شيء لم يكن حاصلاً وقت الطلب ، ثم إذا أنعمت النظر رأيت طالب الفعل فيها أعظم وأعلى ممن طلِبَ الفعل منه ، وهذا هو الأمر الحقيق . و إذا تأملت صِيغَهُ رأيتها لا تخرج عن أربع : هى فعل الأمر كما فى المثال الأول ، والمضارع المقرون بلام الأمر كما فى المثال الثانى ، واسم فعل الأمر كما فى المثال الثالث ، والمصدر النائب عن فعل الأمر كما فى المثال الرابع

اُنظر إذاً إلى الطائفة الثانية تجد أن الأمر فى جميعها لم يستعمل فى معناه الحقيقى وهو طلب الفعل من الأعلَى للأَدنَى على وجه الإيجاب والإلزام ، و إنما يدل على معان أخرى يُدْركها السامع من السياق وقرائن الأحوال .

فأبو الطيب فى المثال الخامس لا يريد تكليفاً ولا يقصد إلى إلزام ، و إنما ينصح لمن ينافسون سيف الدولة و يرشدهم إلى الطريق المثلى فى طلب المجد وكسب الرفعة ؛ فالأمر هنا للنصح والإرشاد لا للإيجاب والإلزام .

وصيغة الأمر فى المثال السادس لا يراد بها معناها الأصلىُّ ؛ لأن المتنبى يخاطب مليكه ، والمليك لا يأمره أحد من شعبه ، و إنما يراد بها الدعاء ، وكذلك كل صيغة للأمر يُخَاطِبُ بها الأدْنى من هو أعلى منه منزلة وشأناً .

وإذا تدبرت المثال السابع وجدت امرأ القيس يتخيّل صاحبين يستوقفهما ويستبكيهما جرياً على عادة الشعراء، إذ يتخيل أحدهم أن له رفيقين يصطحبانه فى غُدُوِّه ورَواحه فيوجه إليهما الخطاب، ويُفضى إليهما بسره ومكنون صدره، وصيغة الأمر إذا صدرت من رفيق لرفيقه أو من نِدٍّ لنِدِّه لم يُرَد بها الإيجاب والإلزام، وإنما يراد بها محض الالتماس .

وامرؤ القيس أيضاً فى المثال الثامن لم يأمر الليل ولم يكلفه شيئاً ؛ لأن الليل لا يسمع ولا يطيع ، وإنما أرسل صيغة الأمر وأراد بها التمنى .

وإذا تدبرت الأمثلة الباقية وتعرفت سياقها وأَحَطْتَ بما يَكْتَنِفُهَا من قرائن الأحوال، أدركت أن صيغ الأمر فيها لم تأت للدلالة على المعنى الأصلى، وإنما جاءت لتفيد التخيير، والتسوية، والتعجيز، والتهديد، والإباحة على الترتيب .

القواعد

(٣٧) الْأَمْرُ طَلَبُ الْفِعْلِ عَلَى وَجْهِ الِاسْتِعْلاَءِ .

(٣٨) لِلْأَمْرِ أَرْبَعُ صِيَغٍ : فِعْلُ الْأَمْرِ، والْمُضَارِعُ المقرونُ بلام الْأَمْرِ، واسْمُ فِعْلِ الْأَمْرِ، والمَصْدَرُ النائِبُ عَنْ فِعْلِ الْأَمْرِ .

(٣٩) قَدْ تَخْرُجُ صِيَغُ الْأَمْرِ عَنْ مَعْنَاهَا الْأَصْلِيِّ إِلَى مَعَانٍ أُخْرَى تُسْتَفَادُ مِنْ سِيَاقِ الْكَلاَمِ، كالإِرْشَادِ، والدُّعاءِ، والالْتِماسِ، والتَّمَنِّى، والتَّخْيِيرِ، والتَّسْوِيَةِ، والتَّعْجِيزِ، والتَّهْدِيدِ، والإِبَاحَةِ .

نَمُوذَج

لبيان صيغ الأمر وتعيين المراد من كل صيغة فيما يأتى :

(١) قال تعالى خطاباً ليحيى عليه السلام :

خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ .

(٢) وقال الأرَّجانيّ :

شَاوِرْ سِوَاكَ إِذَا نَابَتْكَ نَائِبَةٌ يَوْماً وَإِنْ كُنْتَ مِنْ أَهْلِ الْمَشُورَاتِ

(٣) وقال أبو العتاهية :

واخْفِضْ جَنَاحَكَ إِنْ مُنِحْتَ إِمَارَةً وارْغَبْ بِنَفْسِكَ عَنْ رَدَى اللذاتِ (١)

(٤) وقال أبو العلاء :

فَيَا مَوْتُ زُرْ إِنَّ الْحَيَاةَ ذَمِيمَةٌ وَيَا نَفْسُ جِدِّى إِنَّ دَهْرَكِ هَازِلُ (٢)

(٥) وقال آخر :

أَرِينِي جَوَادًا مَاتَ هُزْلاً لَعَلَّنِي أَرَى مَا تَرَيْنَ أَوْ بَخِيلاً مُخَلَّدَا (٣)

(٦) قال خالد بن صفوان (٤) ينصح ابنه :

دَعْ مِنْ أَعْمَالِ السِّرِّ مَا لاَ يَصْلُحُ لَكَ فِي العَلاَنِيَةِ .

(٧) وقال بشار بن بُرد :

فَعِشْ وَاحِدًا أَوْ صِلْ أَخَاكَ فَإِنَّهُ مُقَارِفُ ذَنْبٍ مَرَّةً وَمُجَانِبُه (٥)

(٨) وقال تعالى :

قل تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ .

(٩) وقال أبو الطيب يخاطب سيف الدولة .

أَخَا الجُودِ أَعْطِ النَّاسَ مَا أَنْتَ مَالِكٌ وَلاَ تُعْطِيَنَّ النَّاسَ مَا أَنَا قَائِلُ (٦)

(١٠) وقال قَطَرِيّ بن الفُجَاءة (٧) يخاطب نفسه :

فَصَبْرًا فى مجالِ الموتِ صبرا فَمَا نَيْلُ الْخُلُودِ بِمُسْتَطَاعِ

---

(١) المراد بخفض الجناح التواضع ، والردى الهلاك (٢) يفضل الموت على الحياة ويأمر نفسه أن تأخذ فى طريق الجد لأن الدهر غير جاد (٣) الهُزل بالضم والفتح : الضيق والفقر

(٤) كان من فصحاء العرب المشهورين، وكان يجالس عمر بن عبد العزيز وهشام بن عبد الملك، وله معهما أخبار ، ولد ونشأ بالبصرة ، وكان أيسر أهلها مالا ، توفى سنة ١١٥ هـ

(٥) مقارف الذنب: مرتكبه، يقول إذا أردت ألا يزل معك صديق فعش منفرداً وذلك مستحيل، أما إذا أردت أن تعيش مع الناس فسامح إخوانك وصلهم على ما بهم من عيوب (٦) يقول : أعط الناس أموالك ولا تعطهم شعرى ، أى لا تحوجنى إلى مدح غيرك (٧) هو أحد رءوس الخوارج ، فارس مذكور ، وشاعر إسلامى مشهور ، سلموا عليه بالخلافة ثلاث عشرة سنة .

الإجابة

الرقم	صيغة الأمر	المعنى المراد	الرقم	صيغة الأمر	المعنى المراد
١	خذ الكتاب	المعنى الحقيقى للأمر	٥	أرينى	التعجيز
٢	شاور سواك	الارشاد	٦	دع من أعمال السر	الارشاد
٣	واخفض جناحك	«	٧	فعش واحداً أوصل أخاك	التخيير
	وارغب بنفسك	«	٨	قل	المعنى الحقيقى للأمر
				تمتعوا	التهديد
٤	زر	التمنى	٩	أعط الناس	دعاء
	جِيدّى	«	١٠	صبراً	المعنى الحقيقى للأمر

تمرين (١)

لم كانت صيغُ الأمر فى الأمثلة الآتيــة تفيد الإرشاد ، والالتماس ، والتعجيز والتمنى ، والدعاء ، على الترتيب :

(١) وكُنْ على حَذَرٍ للنَّاسِ تَسْتُرُه   وَلاَ يَغُـرُّكَ مِنْهُمْ ثَغْـرُ مُبْتَسِمِ

(٢) يَا خَلِيلَىَّ خَلِّيَـانى وَمَا بِى   أَوْ أَعِيـدَا إِلَىَّ عَهْدَ الشَّبَـابِ

(٣) يَا دَارَ عَبْـلَةَ بالجِوَاءِ تَـكَـلَّمِى   وَعِمِى صَبَاحًا دَارَ عَبْلَةَ واسْلَمِى (١)

تمرين (٢)

لم كانت صيغ الأمر فى الأمثلة الآتية تفيد الدعاء ، والتعجيز ، والتسوية . على الترتيب :

(١) اِسْلَمْ يَزِيدُ فمَا فى الدِّينِ مِنْ أَوَدٍ   إِذَا سَلِمْتَ وَمَا فى الْمُلْكِ مِنْ خَلَلِ (٢)

(٢) أَرِنِى الذِى عاشَرْتَهُ فَوَجَدْتَهُ   مُتَغَاضِياً لَكَ عَنْ أَقَلِّ عِثَارِ

(٣) اِصْبِرُوا أَوْ لاَ تَصْبِرُوا .

---

(١) البيت لعنترة بن شداد ، وعَبلة اسم امرأة ، والجواء واد فى ديار عبس ، وعمى صباحا : أنعمى ، يقول للدار : أخبرينى عن أهلك أنعم الله حالك وسلمك من البلى .

(٢) الأَوَد : العوج ، والخلل الفساد فى الأمر

تمرين (٣)

بين صيغ الأمر وما يراد بها فيما يأتى :

(١) نَصَحَ أحد الخلفاء عاملاً له فقال :

تَمَسَّكْ بِحَبْلِ القُرْآنِ واسْتَنْصِحْه ، وأَحِلَّ حلالَه وحَرِّم حرامَه .

(٢) وقال حكيم لابنه :

يَا بُنَيَّ اسْتَعِذْ بِاللهِ مِنْ شِرَارِ النَّاسِ ، وكُنْ مِنْ خِيَارِهِمْ عَلَى حَذَر .

(٣) وقال غيره :

يَا بُنَيَّ زَاحِمِ العلماء بِرُكْبَتَيْك ، وأَنْصِتْ إِلَيْهِمْ بأُذُنَيْكَ ، فإِن القلبَ يَحْيَا بنور العلم كما تَحْيَا الأرض الْمَيْتَةُ بمطر السماء .

(٤) وقال أبو الطيب يخاطب سيف الدولة :

أَجِزْنِي إِذَا أُنْشِدْتَ شِعْراً فإنما ... بِشِعْرِى أَتَاكَ الْمَادِحُونَ مُرَدَّدَا[(١)]

وَدَعْ كُلَّ صَوْتٍ غَيْرَ صَوْتِي فإِنَّنِي ... أَنَا الطَّائِرُ الْمَحْكِيُّ والآخَرُ الصَّدَى[(٢)]

(٥) وقال البحترى :

فاسْلَمْ سَلَامَةَ عِرْضِكَ الْمَوْفُورِ مِنْ ... صَرْفِ الْحَوَادِثِ والزَّمَانِ الأَنْكَد

(٦) وقال أبو نواس :

فَامْضِ لاَ تَمْنُنْ عَلَيَّ يَدًا ... مَنُّكَ الْمَعْرُوفَ مِنْ كَدَرِه[(٣)]

(٧) وقال الصِّمة بن عبد الله :

قِفَا وَدِّعَا نَجْدًا وَمَنْ حَلَّ بِالحِمَى ... وَقَلَّ لِنَجْدٍ عِنْدَنَا أَنْ يُوَدَّعا[(٤)]

---

(١) أجزنى : كافئنى ، يقول : إذا أنشدك شاعر شعرا فاجعل جائزته لى لأن الذى أنشدته هو شعرى أتاك به المادحون يرددونه عليك ، والمعنى أنهم يسلخون معانى أشعارى ويقتبسون ألفاظى ويمدحونك (٢) المعنى لا يقال غير شعرى فان شعرى هو الأصل وغيره حكاية له كالصدى الذى يحكى صوت الصائح (٣) لاتمنن : لا تمتن ، واليد : النعمة ، يقول لا تمتن على بما أسديت إلىَّ من النعم فان المنة تهدم الصنيعة (٤) الحمى موضع فيه ماء وكلأ يمنع الناس منه ، والنجد : كل ما ارتفع من تهامة إلى أرض العراق ، يقول : ياخليلىَّ قفا حتى تودعا نجداً ومن سكن حماه والتوديع قليل عندى على نجد فانه جدير بأكثر من ذلك .

(٨) وقال تعالى :

يَا مَعْشَرَ الجِنِّ وَالإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ فَانْفُذُوا لاَ تَنْفُذُونَ إِلاَّ بِسُلْطَانٍ .

(٩) وقال أبو الطيب :

أَقِلَّ اشْتِيَاقاً أَيُّهَا القَلْبُ رُبَّمَا رَأَيْتُكَ تُصْفِي الوُدَّ مَنْ لَيْسَ جَازِيَا[١]

(١٠) وقال مهيار الديلمى :

وَعِشْ إِمَّا قَرِينَ أَخٍ وَفِيٍّ أَمِينِ الغَيْبِ أَوْ عَيْشَ الوِحَادِ

(١١) وقال المعرّى :

أَبَنَاتِ الهَدِيلِ أَسْعِدْنَ أَوْعِدْ نَ قَلِيلَ العَزَاءِ بِالإِسْعَادِ[٢]

إِيهِ لِلّهِ دَرُّكُنَّ فَأَنْتُنَّ اللَّوَاتِي تُحْسِنَّ حِفْظَ الوِدَادِ[٣]

تمرين (٤)

(١) هات أمثلة لصيغ الأمر الأربع ، بحيث يكون المعنى الحقيقى للأمر هو المراد فى كل صيغة .

(٢) هات مثالين لصيغة الأمر المفيد للتخيير .

(٣) » » » » » للتهديد .

(٤) » » » » » للتعجيز .

تمرين (٥)

اِلعَبْ واهْجُرْ قِراءَةَ الدَّرْسِ .

قد يكون الأمر فى الجملتين السابقتين للتوبيخ ، أو للإرشاد ، أو للتهديد ، فبين حال المخاطب فى كل حال من الأحوال الثلاث .

---

(١) أقل فعل أمر من الاقلال ، وتصفى : تخلص ، يقول لقلبه لا تشتق إلى من فارقته فانك تخلص الود لمن لا يجزيك عليه بود مثله (٢) الهديل : الذكر من الحمام أو صوته أو هو اسم لفرخ من عهد نوح كما تزعم العرب (٣) إيه اسم فعل أمر ، ومعناه طلب الزيادة من حديث أو عمل .

تمرين (٦)

اِسْبَح فى البحر .

قد يكون الأمر فى الجملة السابقة للدعاء ، أو للالتماس ، أو للتعجيز، أو للإرشاد ، فبين حال المخاطب فى كل حال من الأحوال الأربع .

تمرين (٧)

حول الجمل الخبرية الآتية إلى جمل إنشائية أمرية واستوف جميع صيغ الأمر .

أنت تبكر فى عملك . يخرج علىٌّ إلى الرّياض . تَصْبر نفسى على الشدائد . يأخذ البطل سيفَه . يثبت هشام فى مكانه . يترك محمد المُزَاحَ .

تمرين (٨)

اشرح ما يأتى و بين ما راعك من بلاغته وحسن تأديته المعنى :

كان أبو مسلم[1] يقول لقُوّاده : أَشْعِرُوا قلوبَكُمُ الجراءةَ فإنها من أسباب الظَّفَر ، وأكثِرُوا ذِكْرَ الضَّغَائِنِ فإنها تَبعَثُ على الإقدام ، والزَموا الطاعة فإنها حِصْنُ الْمُحَارِب .

(٢) اَلنَّهْى

الأمثلة

(١) قال تعالى فى النهى عن أخذ مال اليتيم بغير حق :

وَلاَ تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ .

(٢) وقال فى النهى عن قَطْعِ الإنسان رَحِمَه :

وَلاَ يَأْتَلِ[2] أُولو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِى الْقُرْبى .

---

(١) هو عبد الرحمن بن مسلم القائم بالدعوة العباسية ، وأحد كبار القادة ، كان فصيحاً فى العربية والفارسية ، عالماً بالأمور مقداما داهية حازماً يروى الشعر ويقوله ، بلغ فى عمره القصير منزلة عظماء العالم ، وقد قتله المنصور لما رأى منه طمعاً فى الملك سنة ١٣٧ ﻫ

(٢) يأتل : يحلف ، والسعة : الغنى

(٣) وقال فى النهى عن اتخاذ بطانة السوء :

يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لاَ يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً[١].

* * *

(٤) وقال مسلم بن الوليد فى الرشيد :

لاَ يَعْدَمَنْكَ حِمَى الإِسْلاَمِ مِنْ مَلِكٍ
أَقَمْتَ قُلَّتَهُ مِنْ بَعْدِ تَأْوِيدِ[٢]

(٥) وقال أبو الطيب فى سيف الدولة :

فَلاَ تُبْلِغَاهُ مَا أَقُولُ فَإِنَّهُ
شُجَاعٌ مَتَى يُذْكَرْ لَهُ الطَّعْنُ يَشْتَقِ

(٦) وقال أبو نواس فى مدح الأمين :

يَا نَاقُ لاَ تَسْأَمِى أَوْ تَبْلُغِى مَلِكاً
تَقْبِيلُ رَاحَتِهِ وَالرُّكْنِ سِيَّانِ[٣]
مَتَى تَحُطِّى إِلَيْهِ الرَّحْلَ سَالِمَةً
تَسْتَجْمِعِى الخَلْقَ فى تِمْثَالِ إِنْسَانِ

(٧) وقال أبو العلاء :

وَلاَ تَجْلِسْ إِلَى أَهْلِ الدَّنَايَا فَإِنَّ خَلاَئِقَ السُّفَهَاءِ تُعْدِى

---

(١) لا يألونكم خبالا : أى لا يقصرون فى افساد شئونكم (٢) قلة كل شىء : أعلاه والتأويد : التعويج (٣) الراحة : الكف ، والركن يريد به ركن الحطيم بالكعبة .

(٨) وقال أبو الأسود الدؤلى[١] :

لاَ تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِىَ مِثْلَه عَارٌ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيم

(٩) وقال آخر :

لاَ تَعْرِضَنَّ لِجَعْفَرٍ مُتَشَبِّهاً بِنَدَى يَدَيْهِ فَلَسْتَ مِنْ أَنْدَادِهِ

(١٠) لا تمتثل أمرى . « تقول ذلك لمن هو دونك » .

(١١) قال أبو الطيب يهجو كافوراً :

لاَ تَشْتَرِ الْعَبْدَ إِلاَّ وَالْعَصَا مَعَهُ إِنَّ العَبِيدَ لأَنْجَاسٌ مَنَاكِيدُ[٢]

البحث

إذا تأملتَ أمثلة الطائفة الأولى رأيت كلاًّ منها يشتمل على صيغة يطلب بها الكفُّ عن الفعل ، و إذا أنعمت النظر رأيت طالب الكفِّ فيها أعظم وأعلى ممن طُلِبَ منه ، فإن الطالب فى أمثلة هذه الطائفة هو الله سبحانه وتعالى والمطلوب منهم هُمْ عبادُه ؛ وهذا هو النهى الحقيقىّ ، و إذا تأملت صيغته فى كل مثال يرد عليك وجدتها واحدة لا تتغير ، وهى المضارع المقرون بلا الناهية .

انظر إذاً إلى الطائفة الثانية تجد أن النهى فى جميعها لم يستعمل فى معناه الحقيقى وهو طلب الكف من أعلى لأدنى ، و إنما يدل على معانىَ أخرى يدركها السامع من السِّياق وقرائن الأحوال .

فمسلم بن الوليد فى المثال الرابع لا يقصد من النهى إلاّ الدعاء للخليفة الرشيد بالبقاء لتأييد الإسلام و إعلاء كلمته .

---

(١) هو ظالم بن عمرو بن ظالم من قبيلة الدُّئل ، كان شاعراً مجيداً وفقيهاً محدثاً وفارساً شجاعا صحب عليًّا وشهد معه صِفّين ، وهو أول من وضع النحو باشارة علىّ رضى الله عنه ، وتوفى سنة ٦٥ هـ (٢) المناكيد جمع منكود وهو قليل الخير : أى أن العبد لا يصلح إلا بالضرب والاهانة .

وأبو الطيب فى المثال الخامس إنما يلتمس من صاحبيه أن يَكْتُمَا عن سيف الدولة ما سمعاه فى وصف شجاعته وفتكه بالأعداء وحُسْنِ بلائه فى الحروب ؛ لأنه شجاع والشجعان يشتاقون إلى الحروب متى ذُكرت لهم ، وهذا على ما جرت به عادة العرب فى شعرهم إذ يتخيل الشاعر أن له رفيقين يصطحبانه و يستمعان لإنشاده ، فيخاطبهما مخاطبة الأنداد، وصيغة النهى متى وُجِّهَتْ من ندٍّ إلى ندِّه أفادت الالتماس.

وأبو نواس فى المثال السادس إنما يتمنى أن تتحمل ناقته مشاقَّ السفر وألاَّ يَنْزِلَ بها السَّأَم حتى تَبلغ دِيار الأَمين ، فترى هناك كيف جمع الله العالَمَ فى صورة إنسان .

وأبوالعلاء فى بيته إنما ينصحُ مخاطبه و يرشدُه إلى الابتعاد عن السفهاء وأهل الدنايا.

وأبو الأسود إنما يقصد تو بيخ من يَنْهَى النـاس عن السوء ولا يَنْتَهِى عنه ، و يقصد الآخرون فى الأمثلة الثلاثة الباقية إلى التيئِيس ، والتهديد ، والتحقير على الترتيب .

القواعـد

(٤٠) اَلنَّهْىُ طَلَبُ الْكَفِّ عَنِ الْفِعْلِ عَلَى وَجْهِ الِاسْتِعْلاَءِ .

(٤١) لِلنَّهْىِ صِيغَةٌ وَاحِدَةٌ هِىَ الْمُضَارِعُ مَعَ لاَ النَّاهِيَةِ .

(٤٢) قَدْ تَخْرُجُ صِيغَـةُ النَّهْىِ عَنْ مَعْنَاهَا الْحَقِيقِىِّ إِلَى مَعَانٍ أُخْرَى تُسْتَفَادُ مِنَ السِّيَاقِ وَقَرَائِنِ الْأَحْوَالِ ، كالدُّعاءِ ، والِالْتِماسِ ، والتَّمَنِّى ، والإِرْشَادِ ، والتَّوْبِيخِ ، والتَّيْئِيسِ ، والتَّهْدِيدِ ، والتَّحْقِيرِ .

نَمُوذَجٌ

بين صيغة النهى والمراد منها فى كل مثال من الأمثلة الآتية :

(١) قال تعالى :

وَلاَ تُفْسِدُوا فِي الأَرْض بَعْدَ إِصْلاَحِهَا .

(٢) وقال أبو العلاء :

لَا تَحْلِفَنَّ عَلَى صِدْقٍ وَلَا كَذِبٍ   فَمَا يُفِيدُكَ إِلَّا الْمأْثَمَ الْحَلِفُ

(٣) وقال تعالى :

لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ .

(٤) وقال :

لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ .

(٥) وقال البحترى يخاطب المُعْتَمِد على الله[١] :

لَا تَخْلُ مِنْ عَيْشٍ يَكُرُّ سُرُورُهُ   أَبَداً وَنَوْرُوزٍ عَلَيْكَ مُعَادِ[٢]

(٦) وقال الغَزِّىّ :

وَلَا تُثْقِلَا جِيدِى بِمِنَّةِ جَاهِلٍ   أَرُوحُ بِهَا مِثْلَ الحَمَامِ مُطَوَّقَا

(٧) وقال آخر :

لَا تَطْلُبِ الْمَجْدَ إِنَّ الْمَجْدَ سُلَّمُهُ   صَعْبٌ وَعِشْ مُسْتَرِيحاً نَاعِمَ الْبَالِ

(٨) وقالت الخنساء ترثى أخاها صخراً[٣] :

أَعَيْنَيَّ جُــودَا وَلَا تَجْمُدَا   أَلَا تَبْكِيَانِ لِصَخْرِ النَّدَى[٤]

(٩) قال خالدُ بن صَفْوَان :

لا تطلبوا الحاجاتِ فى غير حِينِها ، ولا تطلبوها مِنْ غَيْرِ أَهْلِها .

---

(١) هو الخليفة العباسى الخامس عشر ، بويع بالخلافة سنة ٢٥٦ هـ واشتهر بالحلم الواسع ، وتوفى سنة ٢٧٩ هـ (٢) النوروز : أول يوم من السنة الشمسية وهو من أعياد الفرس

(٣) هو الشهم الكريم أخو الخنساء لأبيها ، وقد قتل قبل الاسلام بقليل فرثته أخته بقصائد غراء نالت من أجلها الصيت الذائع بين شعراء الجاهلية والمخضرمين .

(٤) لا تجمدا : أى لا تبخلا بالدموع .

الإجابة

الرقم	صيغة النهى	المعنى المراد	الرقم	صيغة النهى	المعنى المراد
١	ولا تُفسدوا	المعنى الحقيقى للنهى	٦	لا تثقلا	الالتماس
٢	لا تحلفن	الإرشاد	٧	لا تطلب	التحقير
٣	لا يسخر	التوبيخ	٨	لا تجمدا	التمنى
٤	لا تعتذروا	التيئيس	٩	لا تطلبوا	الإرشاد
٥	لاتخل	الدعاء		ولا تطلبوا	« .

تمرين (١)

لِمَ كان النهى فيما يأتى للإرشاد، والتمنى، والتهديد، والتحقير، على الترتيب ؟

(١) لاَ يَخْدَعَنكَ مِن عَدُوٍّ دَمْعُهُ   وَارْحَمْ شَبَابَكَ مِنْ عَدُوٍّ تَرْحَمُ

(٢) لاَ تُمْطِرِى أَيَّتُهَا السَّمَاء .

(٣) لاَ تُقْلِعْ عن عِنادك . « تقوله لمن هو دونك » .

(٤) لا تُجْهِدْ نفسَكَ فيما تعِب فيه الكرام .

تمرين (٢)

بيّن صيغَ النهى والمرادَ من كل صيغة فيما يأتى :

(١) قال أبو الطيب فى مدح سيف الدولة :

لاَ تَطْلُبَنَّ كَرِيماً بَعْدَ رُؤْيَتِهِ   إِنَّ الكِرَامَ بِأَسْخَاهُمْ يَداً خُتِمُوا

(٢) لاَتَحْسَبِ الْمَجْدَ تَمْراً أَنْتَ آكِلُهُ   لَنْ تَبْلُغَ الْمَجْدَ حَتَّى تَلْعَقَ الصَّبِرَا

(٣) وقال الطغرائىّ[1] :

لاَ تَطْمَحَنَّ إِلَى الْمَرَاتِبِ قَبْلَ أَنْ   تَتَكَامَلَ الأَدَوَاتُ وَالأَسْبَابُ

---

(١) هو مؤيد الدين الأصبهانى المعروف بالطغرائى، فاقَ أهل زمنه فى صنعة النظم والنثر، وقد رُمى بالالحاد فقتل سنة ٥١٤ هـ

(٤) وقال الشريف الرّضيّ :

لاَ تأْمَنَنَّ عدُوًّا لاَنَ جَانِبُهُ خُشُونَةَ الصِّلِّ عُقْبَى ذَلِكَ اللِّينِ[1]

(٥) وقال أبو الطيب :

فَلاَ تَنَلْكَ اللَّيَالِي إِنَّ أَيْدِيَهَا إِذَا ضَرَبْنَ كَسَرْنَ النَّبْعَ بِالغَرَبِ[2]

(٦) لاَ تُلْهِيَنَّكَ عَنْ مَعَادِكَ لَذَّةٌ تَفْنَى وَتُورِثُ دَائِمَ الحَسَرَاتِ

(٧) لاَتَحْسَبُوا مَنْ قَتَلْتُمْ كَانَ ذَا رَمَقٍ فَلَيْسَ تَأْكُلُ إِلاَّ الْمَيْتَةَ الضَّبُعُ

(٨) وقال أبو العلاء :

لاَ تَطْوِيَا السِّرَّ عَنِّي يَوْمَ نَائِبَةٍ فَإِنَّ ذَلِكَ ذَنْبٌ غَيْرُ مُغْتَفَرِ

وَالخِلُّ كَالْمَاءِ يُبْدِي لِي ضَمَائِرَهُ مَعَ الصَّفَاءِ وَيُخْفِيهَا مَعَ الكَدَرِ

(٩) وقال تعالى :

وَلاَ تَأْكُلوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ .

(١٠) وقال أبو الطيب :

وَلاَ تَشَكَّ إِلَى خَلْقٍ فَتُشْمِتَهُ شَكْوَى الجَرِيحِ إِلَى الغِرْبَانِ والرَّخَمِ[3]

(١١) لا تطلبِ المجدَ واقنعْ فمَطْلَبُ المجـدِ صَعْبُ

تمرين (٣)

(١) هات مثالين تفيدُ صيغةُ النهى فى كل منهما المعنى الأصلى للنهى

(٢) هات ثلاثة أمثلة تكون صيغة النهى فى المثال الأول منها مفيدة الدعاء ، وفى الثانى الالتماسَ ، وفى الثالث التمنى .

---

(١) الصل بالكسر الحية التى لاتنفع منها الرقية (٢) تنلك : تصبك . والنبع شجر صلب . والغَرب : نبت ضعيف ، يقول : لا أصابتك الليالى بسوء فانها تغلب القوى بالضعيف .

(٣) تشك مضارع من التشكى ، وشكوى مفعول مطلق ، الرخم : طائر يقول لا تشكُ إلى أحد ما ينزل بك من ضر لئلا تشمته بشكواك ، فيكون حالك كحال الجريح يشكو جراحه إلى الطيور التى ترقب موته لتأكله .

(٣) هات ثلاثة أمثلة تكون صيغة النهى فى أولها للإرشاد ، وفى الثانى للتيئيس وفى الثالث للتهديد .

تمرين (٤)

لا تفُارقْ فِراشَ نومك .

قد يكون النهى فى الجملة السابقة للإرشاد ، أو التهديد ، أو التوبيخ فبين حال المخاطب فى كل حال من الأحوال الثلاث .

تمرين (٥)

حول الجمل الخبرية الآتية إلى جمل إنشائية من باب النهى ، وعيّن المراد من صيغة النهى فى كل جملة تأتى بها :

(١) أنت تعتمد على غيرك .
(٢) أنت تطيع أمرى .
(٣) أنت تكثر من عتاب الصديق .
(٤) أنت تنهى عن الشر وتفعله .
(٥) أنتم تعتذرون اليوم .
(٦) أنت تؤاخذنى بكل هفوة .
(٧) يحضُر علىّ مجلسنا .
(٨) يُهمل القرويون تعليم أبنائهم .

تمرين (٦)

اشرح البيتين الآتيين ، و بين المراد من صيغتى النهى فيهما :

فَلاَ تُلْزِمَنَّ النَّاسَ غَيْرَ طِبَاعِهِمْ   فَتَتْعَبَ مِنْ طُولِ العِتَابِ وَيَتْعَبُوا
وَلَا تَغْتَرِرْ مِنْهُمْ بِحُسْنِ بَشَاشَةٍ   فَأَكْثَرُ إِيمَاضِ الْبَوَارِقِ خُلَّبُ[١]

---

(١) إيماض البرق : لمعانه ، والبوارق جمع بارقة : وهى البرق ، والخلب : الذى ليس بعده مطر

(٣) الاِستفهامُ وأدواتُه

ا — الهمزة وهل

الأمثلة

ا
(١) أَأَنْتَ الْمُسَافِرُ أَمْ أَخُوكَ ؟
(٢) أَمُشْتَرٍ أَنْتَ أَمْ بَائِعٌ ؟
(٣) أَشَعِيراً زَرَعْتَ أَمْ قَمْحًا ؟
(٤) أَرَاكِباً جِئْتَ أَمْ مَاشِياً ؟
(٥) أَيَوْمَ الجمعةِ يَسْتَرِيحُ العُمَّالُ أَمْ يَوْمَ الأَحَدِ ؟

ب
(٦) أَيَصْدَأُ الذَّهَبُ ؟
(٧) أَيَسِيرُ الْغمَامُ ؟
(٨) أَتَتَحَرَّكُ الْأَرْضُ ؟

*
* *

حـ
(٩) هَلْ يَعْقِلُ الحيوان ؟
(١٠) هَلْ يُحِسُّ النبات ؟
(١١) هَلْ يَنْمُو الْجَمَادُ ؟

البحث

الجمل السابقة جميعها تفيد الاستفهام ، وهو كما تعلم طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل ، وأداته فى أمثلة الطائفتين ا ، ب « الهمزة » ، وفى أمثلة الطائفة حـ « هل » ونريد هنا أن نعرف الفرق بين الأداتين فى المعنى ، والاستعمال .

تدبر أمثلة الطائفة « ا » حيث أداة الاستفهام هى الهمزة ، تجد أن المتكلم فى كل منها يعرف النسبة التى تضمنها الكلام ، ولكنه يتردد بين شيئين و يطلب تعيين أحدهما ؛ لأنه فى المثال الأول مثلاً يَعْرِف أن السفر واقع فعلاً وأنه منسوب إلى واحد من اثنين المخاطبِ أو أخيه ، فهو لذلك لا يطلب معرفة النسبة ، و إنما

يطلب معرفة مفرد ، و ينتظر من المسئول أن يعين له ذلك المفرد وَيَدُلَّه عليه ، ولذلك يكون جوابه بالتعيين فيقال له : «أخى» مثلاً . وفى المثال الثانى يعلم السائل أن واحداً من شيئين : الشراء أو البيع قد نسب إلى المخاطب فعلاً ، ولكنه متردد بينهما فلا يدرى أهو الشراء أم البيع ؟ فهو إذاً لا يطلب معرفة النسبة لأنها معروفة له ، ولكنه يسأل عن مفرد و يطلب تعيينه ، ولذا يجاب بالتعيين فيقال له فى الجواب: « بائع » مثلاً ، وهكذا يقال فى بقية أمثلة الطائفة « ا » .

و إذا تدبرت المفرد المسئول عنه فى أمثلة هذه الطائفة ، وكذلك فى كل مثال آخر يعرض لك ، وجدته دائماً يأتى بعد الهمزة مباشرةً سواء أ كان مسنداً إليه كما فى المثال الأول ، أم مسنداً كما فى الثانى ، أم مفعولاً به كما فى الثالث ، أم حالاً كما فى الرابع ، أم ظرفاً كما فى الخامس ، أم غير ذلك ، ووجدت له معادلاً يذكر بعد « أم » كما ترى فى الأَمثلة . وقد يحذف هذا المعادل فتقول : أأنت المسافر ؟ أمشترٍ أنت ؟ وهلم جرًّا .

*
* *

اُنظر إلى أمثلة الطائفة « ب » حيث أداة الاستفهام هى الهمزة أيضاً تجد الحال على خلاف ما كانت فى أمثلة الطائفة « ا » ؛ فإن المتكلم هنا متردد بين ثبوت النسبة ونفيها ، فهو يجهلها ولذلك يسأل عنها و يطلب معرفتها ، ففى المثال السادس مثلاً يتردد المتكلم بين ثبوت الصَّدَإِ للذهب ونفيه عنه ، ولذلك يطلب معرفة هذه النسبة ؟ و يكون جوابه بنعم إن أريد الإثبات ، و بلا إن أريد النفى ، و إذا تأملت الأَمثلة هنا لم تجد للمسئول عنه وهو النسبة معادلاً .

ومما تقدم ترى أن للهمزة استعمالين فتارة يطلب بها معرفة مفرد ، وتارة يطلب بها معرفة نسبة ، وتسمى معرفة المفرد **تصوراً** ومعرفة النسبة **تصديقاً** .

*
* *

اُنظر إلى أمثلة الطائفة «ح» حيث أداة الاستفهام «هل» تجد أن المتكلم فى كل

منها لا يتردد فى معرفة مفرد من المفردات ، ولكنه متردد فى معرفة النسبة فلا يدرى أمثبتة هى أم منفية فهو يسأل عنها ، ولذلك يجاب بنعم إن أريد الإثبات ، وبلا إن أريد النفى ، ولو أنك تتبعت جميع الأمثلة التى يستفهم فيها بهل لوجدت المطلوب هو معرفة النسبة ليس غيرُ ، « فهل » إذاً لا تكون إلا لطلب التصديق ويمتنع معها ذكر المعادل .

القواعد

(٤٣) الاِسْتِفْهَامُ طَلَبُ الْعِلْمِ بِشَىْءٍ لَمْ يَكُنْ مَعْلُومًا مِنْ قَبْلُ ، وَلَهُ أَدَوَاتٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا الهمزةُ وهَلْ .

(٤٤) يُطْلَبُ بِالْهَمْزَةِ أَحَدُ أَمْرَيْنِ :

(ا) التَّصَوُّرُ وَهُوَ إِدْرَاكُ الْمُفْرَدِ ، وَفِى هَذِهِ الْحَالِ تَأْتِى الْهَمْزَةُ مَتْلُوَّةً بِالْمَسْئُولِ عَنْهُ وَيُذْكَرُ لَهُ فِى الْغَالِبِ مُعَادِلٌ بَعْدَ أَمْ .

(ب) التَّصْدِيقُ وَهُوَ إِدْرَاكُ النِّسْبَةِ ، وفى هَذِهِ الحَالِ يَمْتَنِعُ ذِكْرُ الْمُعَادِلِ(١) .

(٤٥) يُطْلَبُ بِهَلِ التَّصْدِيقُ لَيْسَ غَيْرُ ، وَيَمْتَنِعُ مَعَهَا ذِكْرُ الْمُعَادِلِ(٢)

---

(١) إن جاءت « أم » بعد همزة التصور تكون « متصلة » وإن جاءت بعد همزة التصديق أو هل قدرت « منقطعة » وتكون بمعنى « بل » .

(٢) هل قسمان : بسيطة إن استفهم بها عن وجود الشىء أو عدمه نحو هل الأنسان الكامل موجود ؟ ومركبة إن استفهم بها عن وجود شىء لشىء نحو هل النبات حساس ؟ .

(ب) بَقِيَّةُ أَدَوَاتِ الاِسْتِفْهام

الأمثلة

(١) مَنِ اخْتَطَّ الْقَاهِرَةَ ؟ (٣) مَا الكَرَى ؟

(٢) مَنْ حَفَرَ تُرْعَةَ السُّوَيْسِ ؟ (٤) مَا الْإِسْرَافُ ؟

* * *

(٥) مَتَى تَوَلَّى الْخِلَافَةَ عُمَرُ ؟ (٧) يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ؟

(٦) مَتَى يَعُودُ الْمُسَافِرُون ؟ (٨) يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ؟

البحث

الجمل المتقدمة جميعُها استفهامية ، و إذا تأملت معانى أدوات الاستفهام هنا رأيت أن « مَن » يطلب بها تعيينُ العقلاء ، وأن «ما» تكون لغير العقلاء ، و يطلب بها تارة شرح الاسم كما إذا قلت : ما الكَرَى فتجاب بأنه النوم ، وتارة يطلب بها حقيقة المسمى، كما إذا قلت : ما الإسراف فتجاب بأنه تجاوز الحد فى النفقة وغيرها ، ووجدت أن « متى » يطلب بها تعيين الزمان ماضياً أو مستقبلاً ، « وأيان » للزمان المستقبل خاصة ، وتكون فى موضع التفخيم والتهويل .

وهناك أدوات أخرى للاستفهام هى: كيف، وأين، وأنَّى ، وكم ، وأىّ ، «فكيف» يطلب بها تعيين الحال نحو كيف جئتم ؟ و «أين» يطلب بها تعيين المكان نحو أين دِجلة والفرات؟ و «أنى» تكون بمعنى كيف نحو أنَّى تسود العشيرة وأبناؤها متخاذلون؟ و بمعنى من أين نحو أنى لهم هذا المال وقد كانوا فقراء ؟ و بمعنى متى نحو أنَّى يحضر الغائبون ؟ « وكم » يطلب بها تعيين العدد نحو كم جنديًّا فى الكتيبة ؟ وأما « أىُّ » فيطلب بها تعيين أحد المتشاركَيْنِ فى أمر يعمهما ، نحو أى الأخوين أكبر سنًّا ؟ وتقع على الزمان ، والمكان ، والحال ، والعاقل ، وغير العاقل على حسب ما تضاف إليه . وجميع هذه الأدوات تأتى للتصور ليس غير ، ولذلك يكون الجواب معها بتعيين المسئول عنه .

القواعد

(٤٦) لِلاِسْتِفْهَامِ أَدَوَاتٌ أُخْرَى غَيْرُ الهمزةِ وَهَلْ ، وهى :

مَنْ وَيُطْلَبُ بِهَا تَعْيِينُ الْعُقَلاَءِ .

مَا « « شَرْحُ الاسمِ أَوْ حَقِيقَةُ الْمُسَمَّى .

مَتَى « « تَعْيِينُ الزَّمانِ مَاضِيًا كَانَ أَوْ مُسْتَقْبَلاً .

أَيَّانَ « « « « الْمُسْتَقْبَلِ خاصةً وتكونُ فى مَوضِعِ التَّهْوِيلِ .

كَيْفَ وَيُطْلَبُ بِهَا تَعْيِينُ الحال .

أَيْنَ « « « المكان .

أَنَّى وَتَأْتِى لِمَعَانٍ عِدَّةٍ ، فتكونُ بِمَعْنَى كَيْفَ ، وبمعنى مِنْ أَيْنَ ، وبمعنى مَتَى .

كَمْ وَيُطْلَبُ بِهَا تَعْيِينُ العَدَدِ .

أىّ وَيُطْلَبُ بِهَا تَعْيِينُ أَحَدِ الْمُتَشَارِكَيْنِ فِى أَمْرٍ يَعُمُّهُمَا ، وَيُسْأَلُ بِهَا عَنِ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ وَالْحَالِ وَالعَدَدِ وَالعَاقِلِ وَغَيْرِ العَاقِلِ عَلَى حَسَبِ مَا تُضَافُ إِلَيْهِ .

(٤٧) جَمِيعُ الْأَدَوَاتِ الْمُتَقَدِّمَةِ يُطْلَبُ بِهَا التَّصَوُّرُ ، وَلِذَلِكَ يكونُ الجوابُ مَعَهَا بِتَعْيِينِ الْمَسْئُولِ عَنْهُ .

(ح) الْمَعَانِي الَّتِي تُسْتَفَادُ مِنَ الاِسْتِفْهام بِالْقَرَائِن

الأمثلة

(١) قال البُحْتُرِيّ :

هَل الدَّهْرُ إِلَّا غَمْرَةٌ وانْجِلاَؤُهَا ... وَشِيكًا وَإِلَّا ضِيقَةٌ وَانفِرَاجُها ؟[1]

(٢) وقال أبو الطيب فى المديح :

أَتَلْتَمِسُ الْأَعْدَاءُ بَعْدَ الَّذِى رَأَتْ ... قِيَامَ دَلِيلٍ أَوْ وُضُوحَ بَيَانِ ؟[2]

(٣) وقال البحترى :

أَلَسْتَ أَعَمَّهُمْ جُوداً وَأَزْكَا ... هُمُ عُوداً وَأَمْضَاهُمْ حُسَامَا ؟[3]

(٤) وقال آخر :

إِلاَمَ الْخُلْفُ بَيْنَكُمُ إِلاَمَا ؟ ... وَهَذِى الضَّجَّةُ الْكُبْرَى عَلاَمَا ؟

(٥) وقال أبو الطيب فى الرثاء :

مَنْ لِلمَحَافِلِ وَالْجَحَافِلِ وَالسُّرَى ... فَقَدَتْ بِفَقْدِكَ نَيِّرًا لاَ يَطْلُعُ[4]

وَمَنِ اتَّخَذْتَ عَلَى الضُّيُوفِ خَلِيفَةً؟ ... ضَاعُوا وَمِثْلُكَ لاَ يَكَادُ يُضَيِّعُ

(٦) وقال يهجو كافوراً :

مِنْ أَيَّةِ الطُّرْقِ يَأْتِى مِثْلَكَ الْكَرَمُ؟ ... أَيْنَ الْمَحَاجِمُ يَا كَافُورُ وَالْجَلَمُ ؟[5]

---

(١) الغمرة : الشدة ، وانجلاؤها : زوالها ، ووشيكا : سريعاً (٢) يقول : هل يطلب أعداؤك دليلا على أن الله يريد أن يجعل أمرك هو الغالب بعد ما رأوا الأدلة على ذلك

(٣) أزكاهم عوداً : أقواهم جسما (٤) المحافل : المجامع ، والجحفل : الجيوش ، والسرى مشى الليل ، ويريد به الزحف على الأعداء (٥) المحاجم جمع محجمة وهى : القارورة يحجم بها الجلد ، ويقال لها كأس الحجامة ، والجلم : أحد شقى المقراض والمراد به المشراط . قيل أن كافورا كان عبداً لحجّام بمصر ثم اشتراه الاخشيد .

(٧) وقال أيضاً :

حَتَّامَ نَحْنُ نُسَارِى النَّجْمَ فى الظُّلَمِ ؟ وَمَا سُرَاهُ عَلَى خُفٍّ وَلاَ قَدَمِ (١)

(٨) وقال أيضاً وقد أصابته الحمّى :

أَبِنْتَ الدَّهْرِ عِنْدِى كُلُّ بِنْتٍ فَكَيْفَ وَصَلْتِ أَنْتِ مِنَ الزِّحَامِ ؟(٢)

(٩) وقال تعالى : سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ

(١٠) وقال تعالى : فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا ؟

(١١) وقال تعالى : أَهَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ؟

البحث

عرفت فيما مضى ألفاظ الاستفهام ومعانيها الحقيقية وهنا نريد أن نبين لك أن هذه الألفاظ قد تخرج إلى معانٍ أخرى تستفاد من السياق .

تدبر الأمثلة المتقدمة تجد البحترى فى المثال الأول لا يسأل عن شىء ، و إنما يريد أن يقول ما الدهر إلاَّ شدة سرعان ما تنجلى ، وما هو إلا ضيق يعقبه فرج ، فلفظة هل فى كلامه إنما جاءت للنفى لا لطلب العلم بشىء كان مجهولاً .

وأبو الطيب فى المثال الثانى إنما ينكر على الأعداء ارتيابهم فى عُلا كافور والتماسهم البراهين على ما كتبه الله له من النصر واختصه به من الجَدِّ السعيد ، بعد أن رأوا كيف يتردّى فى المهالك كل من أراد به شرًّا . وكيف يُصيب الزمان كل من نوى له سوءًا ، فالاستفهام فى البيت لا يفيد معنى سوى الإنكار .

---

(١) نسارى من السرى وهو مشى الليل ، يقول : حتى متى نسرى مع النجم فى الليل ، وهو لا يسرى على خف كالابل ولا على قدم كالناس ، فلا يتعب مثلنا ومثل مطايانا .

(٢) يريد ببنت الدهر : الحمى التى أصيب بها ، وبنات الدهر : شدائده ومصائبه ، يقول للحمى : عندى كل نوع من أنواع الشدائد ، فكيف لم يمنعك ازدحامهن من الوصول إلى .

والبحترى فى المثال الثالث إنما يريد أن يحمل الممدوح على الإقرار بما ادعاه له من الفَوْق على بقية الخلفاء فى الجود و بسطة الجسم والشجاعة ، وليس من قصده أن يسأل ، فالاستفهام فى كلامه للتقرير .

والشاعر فى المثال الرابع يلوم مخاطبيه على تماديهم فى الشقاق واستمرارهم فى التخاذل والتنافر ، و يقرّعهم على غلوهم فى الصخَب والضجيج ، فهو قد خرج بأداة الاستفهام عن معناها الأصلى إلى التوبيخ والتقريع .

وأبو الطيب فى المثـــال الخامس يقصد إلى التعظيم والإجلال بإظهار ما كان للمَرْثىّ أيام حياته من صفات السيادة والشجاعة والكرم ، مع ما فى ذلك من إظهار التحسر والتفجع . أما فى المثال السادس حيث يهجو كافوراً فإنه ينتقصه و يعمِد إلى تحقيره والحط من كرامته .

و إذا تدبرت بقيــة الأمثلة وجدت أدوات الاستفهام قد خرجت عن معانيها الأصلية إلى الاستبطاء ، والتعجب ، والتسوية ، والتمنى ، والتشويق ، على الترتيب .

القَاعِدَة

(٤٨) قَدْ تَخْرُجُ أَلْفَاظُ الِاسْتِفْهَامِ عَنْ مَعَانِيهَا الْأَصْلِيَّةِ لِمَعَانٍ أُخْرَى تُسْتَفَادُ مِنْ سِيَاقِ الْكَلَامِ كَالنَّفْى ، والإِنْكَارِ ، والتَّقْرِيرِ ، والتَّوْبِيخِ ، والتَّعْظِيمِ ، والتَّحْقِيرِ ، والِاسْتِبْطَاءِ ، والتَّعَجُّبِ ، والتَّسْوِيَةِ ، والتَّمَنِّى ، والتَّشْوِيقِ .

نَمُوذَجٌ (١)

(١) شَبَّ فى المدينة حريق لم ترَه ، فسل صديقك عن رؤيته إيَّاه .
(٢) سَمِعْتَ أن أحد أخويك علىّ ونجيب أنقذ غريقاً ، فسل عليًّا يعين لك المنقذ .
(٣) إذا كنت تعرف أن البنفسَج يكثر فى أحد الفصلين الخريف أو الشتاء لا على التعيين ، فَضَع سؤالاً تطلب فيه تعيين أحد الفصلين . *

الإجابة

الرقم	السؤال المطلوب	شرح الاجابة
(١)	هل رأيت الحريق الذى شب فى المدينة ؟	السؤال هنا عن النسبة وهل والهمزة صالحتان للاستفهام عنها فتذكر إحداهما ويؤتى بعدها بالجملة .
(٢)	أأنت الذى أنقذت الغريق أم نجيب ؟	السؤال هنا عن المسند إليه فيستفهم بالهمزة ويؤتى بعدها بالمسئول عنه ثم يؤتى بمعادل بعد أم .
(٣)	أفى الخريف يكثر البنفسج أم فى الشتاء ؟	السؤال عن الظرف ويتبع فى تكوينه ما اتبع فى المثال السابق

نَمُوذَجٌ (٢)

لبيان الأغراض التى يدل عليها الاستفهام فى الأمثلة الآتية :

(١) قال أبو تمام فى المديح :

هَلِ اجْتَمَعَتْ أَحْيَاءُ عَدْنَانَ كُلُّهَا ... بِمُلْتَحَمٍ إِلَّا وَأَنْتَ أَمِيرُهَا ؟[1]

(٢) وقال البحترى :

أَأَكْفُرُكَ النَّعْمَاءَ عِنْدِى وَقَدْ نَمَتْ ... عَلَىَّ نُمُوَّ الْفَجْرِ وَالْفَجْرُ سَاطِعُ ؟

وَأَنْتَ الَّذِى أَعْزَزْتَنِى بَعْدَ ذِلَّتِى ... فَلَا الْقَوْلُ مَخْفُوضٌ وَلَا الطَّرْفُ خَاشِعُ ؟[2]

(٣) وقال ابن الرومى فى المدح :

أَلَسْتَ الْمَرْءَ يَجْبِى كُلَّ حَمْدٍ ... إِذَا مَا لَمْ يَكُنْ لِلْحَمْدِ جَابِ ؟[3]

(٤) وقال أبو تمام :

مَا لِلْخُطُوبِ طَغَتْ عَلَىَّ كَأَنَّهَا ... جَهِلَتْ بِأَنَّ نَدَاكَ بِالْمِرْصَادِ ؟

---

(١) أحياء عدنان بطونها : والملتحم : مكان اشتداد القتال (٢) القول المخفوض : ما كان ليناً وليست فيه شدة ، والطرف الخاشع : العين فيها انكسار وذلة (٣) يجبى : يجمع .

(٥) وقال آخر :

فَدَعِ الْوَعِيدَ فَمَا وَعِيدُكَ ضَائِرِى   أَطَنِينُ أَجْنِحَةِ الذُّبَابِ يَضِيرُ(١)؟

(٦) أَضَاعُونِى وَأَىَّ فَتًى أَضَاعُوا ؟   لِيَوْمِ كَرِيهَــةٍ وَسِدَادِ ثَغْرِ(٢)

الإجابة (١)

الرقم	صيغة الاستفهام	الغرض	الشرح
(١)	هل اجتمعت أحياء عدنان	النفى	لأن المعنى أن بطون عدنان لم تجتمع فى مكان قتال إلا وأنت أمير عليها .
(٢)	أأ كفرك النعماء عندى	الانكار	فان البحترى يريد أن يقول لممدوحه : إنه لا يليق بى أن أكفر نعماءك وقد غمرتنى بها غمراً ، وبدلتنى بالذل عزاً ، وبالخضوع والخشوع عظمة وعلوا .
(٣)	ألست المرء يجبى كل حمد	التقرير	لأن القائل يريد أن يحمل الممدوح على الاقرار بما ادعاه من اجتماع المحامد له .
(٤)	ما للخطوب طغت على	التعجب	فان أبا تمام يعجب من تراكم الشدائد عليه فى حين أن ممدوحه واقف لهـا بالمرصاد يدفعها عنه بنداه وعطاياه ، ولذلك قال : كأنها جهلت بأن نداك بالمرصاد .
(٥)	أطنين أجنحة الذباب يضير	التحقير	لأن الشاعر يشبه وعيد عدوه بصوت أجنحة الذباب .
(٦)	أضاعونى وأى فتى أضاعوا	التعظيم	لأن المتكلم يريد أن يرفع من شأن نفسه ويبين أنه عماد العشيرة فى أوقات الحروب والشدائد .

---

(١) الطنين : صوت أجنحة الذباب ، ويضير : يضر (٢) الـكريهة الشدة فى الحرب ، والثغر : موضع المخافة من العدو عند حدود البلدان ، ويريد بسداده سده بالخيل والرجال .

تمرين (١)

(١) وَعَدَكَ صديق أن يزورك فى الغد ، فشككت فى أنه يزورك قبل الظهر أو بعده ، فضع سؤالاً تطلب به تعيين الوقت .

(٢) علمتَ أن واحداً من عَمَّيْكَ حَامِدٍ ومحمودٍ قد اشترى بيتاً ، فضع سؤالاً تطلب به تعيين المشترى .

(٣) إذا كنت شاكًّا فى أن القصب يزرع فى الربيع أو فى الصيف ، فكيف تصوغ السؤال الذى تطلب به من المخاطب تعيين الزمان ؟

(٤) سل صديقك عن ميله إلى الأسفار .

تمرين (٢)

سل عن : الحال ، والمفعول به ، والظرف ، والمبتدأ ، والخبر ، والجار والمجرور ، فى الجمل الآتية :

نظم القصيدة متأثراً — اشترى قلماً — كتب الرسالة ليلاً — علىّ الفائز — مصر خِصْبة — ترك الكتاب فى البيت .

تمرين (٣)

سل عما يأتى :

(ا) أول الخلفاء الراشدين .
(ب) أطول شارع فى المدينة .
(ح) حال مصر أيام المماليك .
(ى) الزمن الذى يَنضَج فيه العنب .
(ه) عدد المدارس العالية فى مصر .
(و) موطن الفِيَلَة .
(ز) حقيقة الصدق .
(ع) معنى الضَّيْغَم .

تمرين (٤)

(١) لِمَ كان الاستفهام فى الأمثلة الآتية مفيداً النفىَ، والإنكار، والتعظيم، على الترتيب؟

(ا) هل الدَّهْرُ إلَّا ساعةٌ ثم تنقضى ... بما كان فيها من بَلاء ومن خَفْض؟[1]

(ب) قال تعالى : أَغَيْرَ اللهِ تَدْعُونَ .

(ح) مَنْ منكم الملكُ المُطاعُ كأنه ... تحت السوابغِ تُبَّعٌ فى حِمْيَرِ ؟[2]

(٢) لِمَ كان الاستفهام فى الأمثلة الآتية مفيداً التقريرَ، والتعجب، والتمنى، على الترتيب؟

(ا) قال تعالى : أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيداً ؟

(ب) قالت إحدى نساء العرب تشكو ابنها :

أَنْشَا يُمَزِّقُ أثوابى يُؤَدِّبُنِى ... أَبَعْدَ شَيْبِىَ يَبْغِى عِنْدِىَ الأَدَبَا ؟

(ح) وقال أبو العتاهية فى مدح الأَمين :

تَذَكَّرْ أمينَ اللهِ حقى وحُرْمَتِى ... وما كُنتَ تُولِينِى لَعَلَّكَ تذكُرُ

فَمَنْ لِىَ بالعَيْنِ التى كنتَ مرةً ... إلىَّ بها فى سالف الدهر تَنْظُرُ ؟

تمرين (٥)

ماذا يُرَادُ بالاستفهام فى الأمثلة الآتية ؟

(١) قال المتنبى :

وَمَنْ لَمْ يَعْشَقِ الدُّنْيَا قَدِيماً ؟ ... وَلَكِنْ لا سَبِيلَ إلى الوِصَالِ[3]

---

(١) البلاء: الهم والغم والخفض: النعيم والدعة (٢) البيت لابن هانئ الأندلسى، والسوابغ: الدروع، تبع : ملك اليمن ، وحمير: موضع أو قبيلة غربى صنعاء ؛ يخاطب الجيش ويقول : من منكم الملك أيها الجنود الذى له من القوة والسلطان ما لتبع (٣) الناس من قديم الزمان مولعون بحب الدنيا والبقاء فيها ، ولكن لم يتمتع أحد بهذا البقاء لأنها لا تدوم لأحد .

(٢) وقال :

وَلَسْتُ أُبَالِي بَعْدَ إِدْرَاكِيَ الْعُلَا أَ كَانَ تُرَاثاً مَا تَنَاوَلْتُ أَمْ كَسْبَا؟(١)

(٣) وقال :

وَهَلْ تُغْنِي الرَّسَائِلُ فِي عَدُوٍّ إِذَا مَا لَمْ يَكُنَّ ظُبًـا رِقَاقَا(٢) ؟

(٤) وقال حينما صرع بدرُ بن عمّـارٍ أسداً :

أَمُعَفِّرَ الليثِ الهزبرِ بسَوْطِهِ لمِنِ ادَّخرتَ الصارمَ المصقولا(٣) ؟

(٥) وقال أبو تمـام :

أَأُلْبِسُ هُجْرَ القَوْلِ مَنْ لَوْ هَجَوْتُهُ إِذاً لَهَجَانِي عَنْهُ مَعْرُوفُهُ عِنْدِي ؟

(٦) وَكَيْفَ أَخَافُ الفَقْرَ أَوْ أُحْرَمُ الْـغِنَى وَرَأْيُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ جَمِيـلُ ؟

(٧) مَا أَنْتِ يَا دُنْيَـا أَرُؤْيَا نَائِمٍ أَمْ لَيْلُ عُرْسٍ أَمْ بِسَاطُ سُلَافِ(٤) ؟

(٨) وقال أبو الطيب :

وَمَا لَكَ تُعْنَى بِالأَسِنَّةِ والقَنَا ؟ وَجَدُّكَ طَعَّانٌ بِغَيْرِ سِنَـانِ(٥)

(٩) هَلْ بِالطُّلُولِ لِسَـائِلٍ رَدُّ ؟ أَمْ هَلْ لَهَـا بِتَـكَلُّمٍ عَهْـــدُ ؟

(١٠) حَتَّى مَتَى أَنْتَ فِي لَهْوٍ وَفِي لَعِبٍ ؟ وَالْمَوْتُ نَحْوَكَ يَهْوِى فَاتِحاً فَاهُ

(١١) وقال أبو الطيب :

يَفْنَى الْـكَلَامُ وَلَا يُحِيطُ بِفَضْلِكُمْ أَيُحِيطُ مَا يَفْنَى بِمَـا لَا يَنْفَـدُ ؟

(١٢) وقال تعـالى : مَنْ ذَا الذِى يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ؟

---

(١) التراث : الارث ، يقول : إذا استوليت على معالى الأمور فما أبالى أن أكون بلغتها عن إرث أو كسب ، وقدكان الوجه أن يقول : أتراثا كان لأن الهمزة لايليها إلا المسئول عنه كما تقدم لك ولكنه لما ذكر المعادل تعين المسئول عنه (٢) الظبا جمع ظبه وهى حد السيف : أى أن العدو لا يشتفى منه إلا بالقتل (٣) عفّره : مرغه فى التراب ، والليث : الأسد والهزبر : الشديد ، والصارم : السيف القاطع ؛ يقول : إذا كنتَ تصرع الأسد بالسوط وهو أشد الحيوان بأساً ، فلمن أعددْتَ سيفك ؟ (٤) العُـرس : طعام الوليمة ، والسلاف : الخمر (٥) تعنى بصيغة المجهول أى تعتنى ، والجد : الحظ ، يقول : مالك تعتنى بادخار الأسلحة وحظك يطعن أعداءك فيقتلهم بغير سنان

(١٣) وقال أبو الطيب :

أيَدْرِي الرَّبْعُ أيَّ دَمٍ أرَاقَا ؟ وأيّ قلوبِ هذا الرّكْبِ شَاقَا[1] ؟

(١٤) وقال المتنبي فى سيف الدولة يَعُوده من دُمَّل كان فيه .

وكيف تُعِلكَ الدنيا بشئٍ ؟ وأنت لِعلةِ الدنيا طبيبُ
وكيف تَنُوبُكَ الشكوى بِدَاءٍ ؟ وأنْتَ المُسْتَغَاثُ لما يَنُوبُ

(١٥) وقال أبو العلاء المعرى :

أتَظُنُّ أنك للمعالى كاسِبٌ ؟ وَخَبِئُ أمْرِكَ شِرَّةٌ وشَنَارُ[2]

تمرين (٦)

(١) استعمل كل أداة من أدوات الاستفهام فى جملتين مفيدتين ، وأجب عن كل سؤال تأتى به ، واجعل غرضك من الاستفهام معناه الحقيقيّ .

(٢) استعمل همزة الاستفهام فى ست جمل بحيث تكون فى الثلاث الأولى منها لطلب التصور ، وفى الثلاث الأخيرة لطلب التصديق ، واجعل غرضك من الاستفهام معناه الحقيقى .

(٣) كون ثلاث جمل استفهامية تامة ، أداة الاستفهام فى كل منها «هل» واجعل غرضك من الاستفهام معناه الحقيقى .

(٤) هات ثلاث جمل أداة الاستفهام فى كل منها « أنى » واستوف المعانى التى عرفتها لهذه الأداة ، واجعل غرضك من الاستفهام معناه الحقيقى .

تمرين (٧)

(١) كون ثلاث جمل استفهامية بحيث يدل الاستفهام فى الأولى على التسوية ، وفى الثانية على النفى ، وفى الثالثة على الإنكار .

---

(١) الربع : الدار ، وأراق سفك ، والركب : جماعة الركبان . يذكر مروره بربع الأحبة ويقول : أيدرى هذا الربع ما فعل من إراقة دمى ، وما هيج فى قلبى من الشوق بذكر الأحبة

(٢) الشرة بالكسر الشر والحدة والحرص ، والشنار بالفتح : أقبح العيب .

(٢) هات ثلاث جمل استفهامية : يدل الاستفهام فى الأولى منها على التعظيم ، وفى الثانية على التحقير ، وفى الثالثة على التوبيخ .

(٣) مثّل للاستفهام الخارج عن معناه الأصلى للتعجب ، ثم للتمنى ، ثم للاستبطاء .

تمرين (٨)

اشرح البيتين الآتيين و بين أغراض الاستفهام فيهما ، وهما يُنسبان لأعرابى يمدح الفضلَ بن يحيى البَرمَكِىّ .

ولائمةٍ لامتْك يا فضلُ فى النَّدى　　فقلت لها هل أثَّر اللومُ فى البحرِ ؟
أتنهَيْنَ فضلا عن عطاياه لِلْوَرى　　ومن ذا الذى يَنْهَى الغمامَ عن القَطرِ ؟

(٤) التَّمـنِّى

الأمْـثِلة

(١) قال ابن الرومىّ فى شهر رمضان :

فليت الليـلَ فيه كان شهراً　　ومرَّ نهـــارُه مَرَّ السحاب

(٢) وقال تعالى : فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا

(٣) وقال جرير :

وَلَّى الشبابُ حميـــدةً أيامُه　　لو كان ذلك يُشْتَرَى أو يَرْجِعُ

(٤) وقال آخر :

أسِربَ القَطا هل من يُعير جَناحَه　　لعَلِّى إلى من قد هَوِيتُ أطير[1]

(٥) وقال تعالى : يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِىَ قَارُونُ .

---

(١) السرب : الجماعة ، والقطا : نوع من الطير يشبه الحمام ، وهويت : أحببت .

البحث

الأمثلة المتقدمة جميعها من باب الإنشاء الطلبى ، و إذا تأملت المطلوب فى كل مثال وجدته أمراً محبو باً لا يرجى حصوله ، إما لكونه مستحيلاً كما فى الأمثلة الأربعة الأولى ، و إما لكونه ممكناً غير مطموع فى نيله كما فى المثال الأخير ، و يسمى هذا الضرب من الإنشاء **بالتمنى** .

والأدوات التى أفادت التمنى فى الأمثلة المتقدمة هى ؟ ليت ، وهل ، ولو ، ولعلّ ، غير أن الأداة الأولى أفادته بأصل الوضع ، أما الثلاث الاخرى فإنها استُعْمِلت فيه للطائف بَلاغيَّة .

هذا و إذا كان المطلوب المحبوب ممكناً مطموعاً فى حصوله كان طلبه ترجّياً ، و يعبر فيه بلعل وعسى ، وقد تستعمل فيه ليت لسبب يقصده البليغ كما فى قول أبى الطيب :

فَيَا لَيْتَ مَا بَيْنِى وَبَيْنَ أَحِبَّتِى ... مِنَ الْبُعْدِ مَا بَيْنِى وَبَيْنَ الْمَصَائِبِ

القواعد

(٤٩) التَّمَنِّى طَلَبُ أَمرٍ مَحْبُوبٍ لاَ يُرْجَى حُصُولُهُ ، إِمَّا لِكَوْنِهِ مُسْتَحِيلاً ، وَإِمَّا لكونه مُمْكِناً غَيْرَ مَطْمُوعٍ فى نَيْلِهِ .

(٥٠) وَاللَّفْظُ الْمَوْضُوع لِلتَّمَنِّى لَيْتَ ، وقد يُتَمَنَّى بهَلْ . ولَوْ . ولَعَلَّ . لِغَرَضٍ بَلاَغِىّ[١] .

(٥١) إِذَا كَانَ الْأَمْرُ الْمَحْبُوبُ مِمَّا يُرْجَى حُصُولُهُ كَانَ طَلَبُهُ تَرَجِّياً ، وَيُعَبَّرُ فيهِ بلَعَلَّ أَوْ عَسَى ، وَقد تُسْتَعْمَلُ فيه لَيْتَ لِغَرَضٍ بلاغىّ[٢] .

---

(١) الغرض فى هل ولعل ، هو ابراز المتمنى فى صورة الممكن القريب الحصول ؛ لكمال العناية به والتشوق إليه ، والغرض فى لو الاشعار بعزة المتمنى ونُدرته ؛ لأن المتكلم يبرزه فى صورة الممنوع ، إذ أن لو تدل بأصل وضعها على امتناع الجواب لامتناع الشرط (٢) الغرض هو إبراز المرجُوّ فى صورة المستحيل مبالغة فى بعد نيله .

نَمُوذَجٌ

لبيان ما فى الأمثلة الآتية من تمنٍّ أو ترجٍّ ، وتعيين الأداة فى كل مثال :

(١) قال صَرِيعُ الغوانى :

وَاهًـــا لأيَّامِ الصِّبَا وزمانِهِ   لَوْ كَانَ أَسْعَفَ بالْمُقَامِ قَلِيلا(١)

(٢) وقال أبو الطيب :

فَلَيْتَ هَوَى الأَحِبَّةِ كَانَ عَدْلاً   فحَمَّـلَ كُلَّ قَلْبٍ مَا أَطَاقَا

(٣) وقال تعالى : فَهَـلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ .

الإجابة

الرقم	المعنى المراد	الأداة	البيـــــــان
(١)	التمنى	لو	لأن المطلوب هنا ممكن غير مطموع فى حصوله
(٢)	الترجى	ليت	» » » » مطموع فى حصوله
(٣)	التمنى	هل	» » » » غير مطموع فى حصوله

تمرين (١)

بين ما فى الأمثلة الآتية من تمن أو ترج ، و بين السرَّ فى استعمال ما جاء من الأَدوات على غير وَضْعِهِ الأصلىّ :

(١) قال مَرْوَنُ بْنُ أَبى حَفْصَةَ فى رثاء مَعْنِ بن زائدة :

فلَيْتَ الشامِتِينَ بِهِ فَدَوْهُ   وَلَيْتَ الْعُمْرَ مُدَّ لَهُ فَطَالاَ(٢)

(٢) وقال أبو الطيب فى رثاء أخت سيف الدولة :

فَلَيْتَ طَالِعَةَ الشَّمْسَيْنِ غائبةٌ   وَلَيْتَ غائبةَ الشمسين لم تَغِبِ(٣)

---

(١) واها : كلمة تعجب تقولها إذا تعجبت من طيب الشىء ، فمعنى واها لأيام الصبا ما أطيبها !

(٢) الشامتين به الفرحين بموته ، وفدوه جعلوا فداء له (٣) جعل المرثية وشمس النهار شمسين ، يقول : ليت الطالعة من هاتين الشمسين وهى شمس النهار غائبة ، وليت الغائبة منهما وهى المرثية لم تغب يريد أنها كانت أعم نفعا من الشمس فليتها بقيت وفقدنا الشمس .

(٣) وقال آخر :

علَّ الليالى الَّتِى أَضْنَتْ بِفُرْقَتِنَا جِسْمِى سَتَجْمَعُنِى يَوْمًا وَتَجْمَعُهُ[(١)]

(٤) قال الله تعالى : يَا هَامَانُ ابنِ لى صَرْحًا لَعَلِّى أَبلغُ الأَسْبَابَ أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ .

(٥) وقال تعالى : فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ[(٢)] .

(٦) وقال الشاعر :

أيا مَنزِلَىْ سَلْمَى سَلَامٌ عَلَيْكُمَا هَلِ الأَزْمنُ اللَّائى مَضَيْنَ رَوَاجِعُ

(٧) وقال :

لَيْتَ الملوكَ على الأَقْدَارِ مُعْطِيَةٌ فَلَمْ يَكُنْ لِدَنِىءٍ عندها طَمَعٌ[(٣)]

(٨) وقال فى المديح :

لَيْتَ الْمَدَائِحَ تَسْتوفِى مَنَاقِبَهُ فما كُلَيبٌ وأهلُ الأَعصُرِ الأُوَلِ ؟

تمرين (٢)

(١) هات مثالين لكل أداة تفيد التمنى .

(٢) هات مثالين للترجي ، واستعمل فى الأول لعل وفى الثانى عسى .

(٣) هات مثالين للترجي ، واستعمل فى كل منهما « ليت » و بين السَّبَبَ البلاغىَّ فى اختيار هذه الأداة .

تمرين (٣)

انْثُر البيتين الآتيين نثراً فصيحاً وهما للمتنبي فى مدح كافور :

لَحَى اللهُ ذِى الدنيا مُناخاً لراكبٍ فكلُّ بَعِيدِ الهَمِّ فيها مُعَذَّبُ[(٤)]

أَلَا لَيْتَ شِعْرِى هَلْ أَقولُ قَصِيدَةً فلا أَشْتَكِى فيها ولا أَتعتَّبُ[(٥)]

---

(١) أضنت جسمى : أمرضته (٢) كرة أى رجوعاً إلى الدنيا (٣) أى ليتهم يعطون الشعراء على قدر فضلهم ونبل أنفسهم فلا يطمع فى عطائهم خسيس (٤) لحى الله ذى الدنيا أى قبحها ولعنها ، والمناخ : المنزل وهو تمييز ، يذم الدنيا ويقول إنها دار شقاء وإن كل عظيم الهمة فيها معذب (٥) ليت شعرى : أى ليتنى أعلم .

(٥) اَلنِّــــداء

الأمثلة

(١) كَتَبَ أبو الطيب إلى الوالى وهو فى الاعتقال :

أَمَالِكَ رِقِّى وَمَنْ شَأْنُهُ هِبَاتُ اللُّجَيْنِ وعِتْقُ الْعَبيدْ(١)
دَعَوْتُكَ عِنْدَ انْقِطَاعِ الرَّجَا ءِوالْمَوْتُ مِنِّى كَحَبْلِ الْوَرِيدْ(٢)

(٢) وقال أبو نُوَاس :

يَا رَبِّ إِنْ عَظُمَتْ ذُنُوبِى كَثْرَةً فَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّ عَفْوَكَ أَعْظَمُ

(٣) وقال الفرزدق يفتخر بآبائه ويهجو جريراً :

أُولَئِكَ آبائِى فَجِئْنِى بِمِثْلِهِمْ إِذَا جَمَعَتْنَا يَا جَرِيرُ الْمَجَامِعُ

(٤) وقال آخر :

أَيَا جَامِعَ الدُّنْيَا لِغَيْرِ بَلَاغَةٍ لِمَنْ تَجْمَعُ الدُّنْيَا وَأَنْتَ تَمُوتُ ؟

البحث

إذا أردنا إقبال أحد علينا دعوناه بذكر اسمه أو صفة من صفاته بعد حرف نائب مناب أدعو ، و يسمى هذا **بالنداء** .

وأدوات النداء هى : الهمزة ، وأَىْ ، و يا ، وآ ، وآىْ ، وأَيَا ، وهَيَا ، ووا . والأصل فى نداء القريب أن ينادى بالهمزة أو أى ، وفى نداء البعيد أن ينادى بغيرهما من بقية الأدوات ، غير أن هناك أسباباً بلاغيّة تدعو إلى مخالفة هذا الأصل ، وسنشرح لك هذه الأسباب فيما يأتى :

---

(١) الرق : العبودية ، والهبات : العطايا ، واللجين : الفضة ، والعتق : التحرير

(٢) حبل الوريد : عرق فى العنق يضرب مثلا فى شدة القرب .

تأمل المثال الأول تجد المنـادى فيه بعيداً ، ولكنّ أبا الطيب ناداه بالهمزة الموضوعة للقريب ، فما السبب البلاغىّ هنا ؟ السبب أن أبا الطيب أراد أن يبين أن المنادَى على الرغم من بعده فى المكان ، قريب من قلبه مستحضَر فى ذهنه لا يغيب عن باله ، فكأنه حاضر معه فى مكان واحد . وهذه لطيفة بلاغيَّة تسوغ استعمال الهمزة وأىْ فى نداء البعيد .

اُنظر إلى الأمثلة الثلاثة الباقية تجد المنادى فى كل منها قريباً ، ولكن المتكلم استعمل فيها أحرف النداء الموضوعة للبعيد فما سبب هذا ؟

السبب أن المنادى فى المثال الثانى جليل القدر خطير الشأن ، فكأن بعدَ درجته فى العِظَم بعدٌ فى المسافة ، ولذلك اختار المتكلم فى ندائه الحرف الموضوع لنداء البعيد ليشير إلى هذا الشأن الرفيع . وأما فى المثال الثالث فلأن المخاطب فى اعتقاد المتكلم وضيع الشأن صغير القدر فكأنّ بعدَ درجته فى الانحطاط بعدٌ فى المسافة . وأما فى المثال الأخير فلأن المخاطب لغفلته وذهوله كأنه غير حاضر مع المتكلم فى مكان واحد .

وقد تخرج ألفاظ النداء عن معناها الأصلىّ وهو طلب الإقبال إلى معان أخرى تستفاد من القرائن ، ومن هذه المعانى ما يأتى :

(١) الزجر كقوله :

يَا قَلْبُ وَيْحَكَ مَا سَمِعْتَ لِنَاصِحٍ ... لَمَّا ارْتَمَيْتَ ولا اتقَيْتَ مَلاَمَا

(٢) التحسر والتوجع نحو قوله :

أَيَا قَبْرَ مَعْنٍ كَيْفَ وَارَيْتَ جُودَهُ ... وَقَدْ كَانَ مِنْهُ الْبَرُّ وَالْبَحْرُ مُتْرَعَا

(٣) الإغراء كقولك لمن أقبل يتظلم : يا مظلومُ تكلَّم .

القواعـد

(٥٢) النِّدَاءِ طَلَبُ الإِقْبَالِ بِحَرْفٍ نَائِبٍ مَنَابُ أَدْعُو .

(٥٣) أَدَوَاتُ النِّدَاءِ ثَمَانٍ : اَلْهَمْزَةُ ، وَأَىْ ، وَيَا ، وَآ ، وَآىْ ، وَأَيَا . وَهَيَا ، وَوَا .

(٥٤) اَلْهمزةُ وَأَىْ لِنِدَاءِ الْقَرِيبِ ، وَغَيْرُهُما لِنِدَاءِ الْبَعِيدِ .

(٥٥) قَدْ يُنَزَّلُ الْبَعِيدُ مَنْزِلَةَ الْقَرِيبِ فَيُنَادَى بِالْهَمْزَةِ وَأَىْ ، إِشَارَةً إِلَى قُرْبِهِ مِنَ الْقَلْبِ وَحُضُورِهِ فِى الذِّهْنِ .

وَقَدْ يُنَزَّلُ الْقَرِيبُ مَنْزِلَةَ الْبَعِيدِ فَيُنَادَى بِغَيْرِ الْهَمْزَةِ وَأَىْ، إِشَارَةً إِلَى عُلُوِّ مَرْتَبَتِهِ ، أَوِ انْحِطَاطِ مَنْزِلَتِهِ ، أَوْ غَفْلَتِهِ وَشُرُودِ ذِهْنِهِ .

(٥٦) يَخْرُجُ النِّدَاءُ عَنْ مَعْنَاهُ الْأَصْلِيِّ إِلَى مَعَانٍ أُخْرَى تُسْتَفَادُ مِنَ الْقَرَائِنِ ، كَالزَّجْرِ وَالتَّحَسُّرِ وَالْإِغْرَاءِ .

نَمُوذَجٌ

لبيان أدوات النداء فى الأمثلة الآتية ، وما جرى منها على أصل وضعه فى نداء القريب أو البعيد ، وما خرج عن ذلك مع بيان السبب :

(١) أَبُنَيَّ إِنَّ أَبَاكَ كَارِبُ يَوْمِهِ ... فَإِذَا دُعِيتَ إِلَى الْمَكَارِمِ فَاعْجَلِ[1]

(٢) يَا مَنْ يُرَجَّى لِلشَّدَائِدِ كُلِّهَا ... يَا مَنْ إِلَيْهِ الْمُشْتَكَى وَالْمَفْزَعُ

(٣) قال أبو العتاهية :

أَيَا مَنْ عَاشَ فِى الدُّنْيَا طَوِيلاً ... وَأَفْنَى الْعُمْرَ فِى قِيلٍ وَقَالِ
وَأَتْعَبَ نَفْسَهُ فِيَما سَيَفْنَى ... وَجَمَّعَ مِنْ حَرَامٍ أَوْ حَلَالِ
هبِ الدُّنْيَا تُقَادُ إِلَيْكَ عَفْواً ... أَلَيْسَ مَصِيرُ ذَلِكَ لِلزَّوَالِ ؟

(٤) وقال سَوَّار بن الْمُضَرَّب[2] :

يَأَيُّهَا الْقَلْبُ هَلْ تَنْهَاكَ مَوْعِظَةٌ ... أَوْ يُحْدِثَنْ لَكَ طولُ الدَّهْرِ نِسْيَانَا

(٥) وكتب والد لولده ينصحه :

أَحُسَيْنُ إِنِّى وَاعِظٌ وَمُؤَدِّبٌ ... فَافْهَمْ فَإِنَّ الْعَاقِلَ الْمُتَأَدِّبُ

---

(١) كارب يومه : أى مقارب يومه الذى يموت فيه .

(٢) شاعر إسلامى كان مع قطرى بن الفجاءة ، وهو من بنى سعد تميم .

الإجابة

(١) الأداة « الهمزة » وقد استعملت فى نداء القريب جرياً على الأصل .

(٢) الأداة « يا » وقد استعملت فى نداء القريب على خلاف الأصل ؛ إشارة إلى علو مرتبة المنادَى وارتفاع شأنه .

(٣) الأداة « أيا » وقد استعملت فى نداء القريب على خلاف الأصل ؛ إشارة إلى غفلة المخاطب .

(٤) الأداة « يا » وقد استعملت فى نداء القريب على خلاف الأصل ؛ إشارة إلى أن المنادَى غافل لاه فكأنه غير قريب .

(٥) الأداة « الهمزة » وقد نُودى بها البعيد على خلاف الأصل ؛ إشارةً إلى أن المنادَى حاضر فى الذهن لا يغيب عن البال فكأنه حاضر الجُثمان .

تمرين (١)

بين أدوات النداء فى الأمثلة الآتية ، وما جرى منها على أصل وضعه فى نداء القريب أو البعيد ، وما خرج منها عن ذلك مع بيان الأسباب البلاغيَّة فى الخروج :

(١) قال أبو الطيب :

يَا صَائِدَ الْجَحْفَلِ الْمَرْهُوبِ جَانِبُهُ ... إنَّ اللُّيُوثَ تَصِيدُ النَّاسَ أُحْدَانا[1]

(٢) أَيَا رَبِّ قَدْ أَحْسَنْتَ عَوْداً وَبَدْأَةً ... إلَيَّ فَلَمْ يَنْهَضْ بِإحْسَانِكَ الشُّكْرُ

(٣) أَسُكَّانَ نَعْمَانِ الأَرَاكِ تَيَقَّنُوا ... بِأَنَّـكُمْ فِي رَبْعِ قَلْبِيَ سُكَّانُ[2]

(٤) قال تعالى يَحْكِي قول فِرْعَوْنَ لموسى عليه السلام :

« إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُوراً » .

---

(١) الجحفل : الجيش الكبير ، والليوث : الأسود ، وأحدانا جمع واحد وأصله وحدانا ، يقول: أنت أشد بطشاً من الأسد لأن الأسد يصيد الناس واحداً واحداً وأنت تصيد الجيش برمته .

(٢) نعمان الأراك : موضع فى بلاد العرب ، والربع : المنزل .

(٥) قال أبو العتاهية :

أَيَا مَنْ يُؤَمِّلُ طُولَ الْحَيَاةِ ... وَطُولُ الْحَيَاةِ عَلَيْهِ خَطَرْ
إِذَا مَا كَبِرْتَ وَبَانَ الشَّبَابُ ... فَلَا خَيْرَ فِي الْعَيْشِ بَعْدَ الْكِبَرْ

(٦) وقال أبو الطيب فى مدح كافور من قصيدة أنشده إياها :

يَا رَجَاءَ الْعُيُونِ فِي كُلِّ أَرْضٍ ... لَمْ يَكُنْ غَيْرَ أَنْ أَرَاكَ رَجَائِي

(٧) أى بُنَىَّ ، أعد علىّ ما سمعتَ منى .

(٨) أمحمدُ ، لا ترفع صوتك حتى لا يسمعَ حديثَنا أحد .

(٩) أيا هذا ، تنبه فالمكاره مُحْدِقة بك .

تمرين (٢)

ناد مَن يأتى ، مستعملاً أدوات النداء استعمالاً جارياً على خلاف الأصل من حيث قُربُ المنادَى و بُعْدُه ، و بين العلل البلاغيَّة فى هذا الاستعمال :

(١) غائباً تحنّ إلى لقائه . (٣) منصرفاً عن عمله تدعوه إلى الجِدّ .

(٢) سفيهاً تنهاه عن التعرض للكرام. (٤) عظيماً تخاطبه وترجوه أن يساعدك .

تمرين (٣)

ماذا يراد بالنداء فى الأمثلة الآتية :

(١) أَعَدَّاءُ مَا لِلْعَيْشِ بَعْدَكَ لَذَّةٌ ... وَلَا لِخَلِيلٍ بَهْجَةٌ بِخَلِيلِ[1]

(٢) يا شجاع أَقْدِمْ (تقوله لمن يتردد فى منازلة العدو) .

(٣) دَعَوْتُكَ يَا بُنَيَّ فَلَمْ تُجِبْنِي ... فَرُدَّتْ دَعْوَتِي يَأْساً عَلَيَّا

(٤) بِاللهِ قُلْ لِي يَا فُلَا ... نُ وَلِي أَقُولُ وَلِي أُسَائِلْ
أَتُرِيدُ فِي السَّبْعِينَ مَا ... قد كُنْتَ فى العشرينَ فَاعِلْ

(٥) يَا دَارَ عَاتِكَةٍ حُيِّيتِ مِنْ دَارِ ... سَيَّرْتُ فِيكِ وفِيمَنْ فِيكِ أَشْعَارِي

---

(١) الهمزة للنداء ، وعداء منادى ، والبهجة : السرور ، يقول : ياعداء ، ذهبت بعدك لذة العيش ولم يبق لخليل بخليله سرور .

تمرين (٤)

(١) هات مثالين للهمزة المستعملة فى نداء البعيد ، و بين السبب فى خروجها عن أصل وضعها فى كل من هذين المثالين .

(٢) هات مثالين للمنادَى القريب المنزل منزلة البعيد لعلو مكانته .

(٣) « « « « « « « لانحطاط منزلته .

(٤) « « « « « « « لغفلته وشرود ذهنه .

(٥) مثل للنداء المستعمل فى التحسر والزجر والإغراء .

تمرين (٥)

انثر البيتين الآتيين نثراً فصيحاً وهما لأبى الطيب ، و بين الغرض من النداء :

يَا أَعْـدَلَ النَّاسِ إلاَّ فى مُعَامَلَتِى ... فِيكَ الخِصَامُ وَأَنْتَ الْخَصْمُ وَالْحَكَمُ
أُعِيـذُهَا نَظَرَاتٍ مِنْكَ صَادِقَةً ... أَنْ تَحْسَبَ الشَّحْمَ فِيمَنْ شَحْمُهُ وَرَمُ



ٱلْقَصْــــر

تعريفه — طُرُقه — طَرَفَاه

الأمثلة

(١) لَا يَفُوزُ إِلَّا الْمُجِدُّ . (٤) ما الأرض ثابتةٌ بل متحركةٌ .

(٢) إنما الحياةُ تَعَبٌ . (٥) ما الأرض ثابتة لكن متحركة .

(٣) اَلْأرْضُ مُتَحَرِّكَةٌ لا ثابتةٌ . (٦) عَلَى الرِّجَالِ العاملينَ نُثْنِي .

البحث

إذا تأملتَ الأمثلة السابقة رأيت أن كل مثال منها يتضمن تخصيص أمر بآخر . فالمثال الأول يُفيد تخصيص الفَوْزِ بالْمُجِدِّ ، بمعنى أنَّ الفوز خاصٌّ بالمُجِدِّ لا يتعداه إلى سواه . والمثال الثانى يفيد تخصيص الحياة بالتَّعَب ، بمعنى أن الحياة وَقْفٌ على التعب لا تفارقه إلى الراحة . وهكذا يقال فى بقية الأمثلة

و إذا أردت أن تعرف منشأ هذا التخصيص فى الكلام ، كفاك أن تبحث فى الأمثلة قليلاً . خذ المثال الأول مثلاً واحذف منه أداتى النفى والاستثناء ، تجد أن التخصيص قد زال منه وكأنه لم يكن ، إذاً النفىُ والاستثناء هما وسيلة التخصيص فيه ، و بتمثل هذه الطريقة تستطيع أن تدرك أن وسائل التخصيص فى الأمثلة الباقية هى : إنما ، والعطفُ بلا ، أو بل ، أو لكن ، وتقديمُ ما حقه التأخير . و يسمِّى علماء المعانى التخصيص المستفاد من هذه الوسائل **بالقصر** ، و يسمون الوسائل نَفْسَها **طرق القصر**

ارجع إلى الأمثلة مرة أخرى وابحث فيها واحداً واحداً ، تجد المتكلم فى المثال الأول يَقْصُر الفوزَ على المُجِدّ ، فالفوز مقصور ، والمُجِدُّ مقصور عليه ، وهما **طرفا القصر** ولما كان الفوز صفة من الصفات والمُجِدُّ هو الموصوف بهذه الصفة ،

كان القصر فى هذا المثال قصر **صفة على موصوف** ، بمعنى أن الصفة لا تتعدى الموصوف إلى موصوف آخر ، وتراه فى المثال الثانى يقْصُر الحياة على التعب فالحياة مقصورة ، والتعب مقصور عليه ، ولما كانت الحياة موصوفة والتعب صفة لها ، كان القصر فى هذا المثال قصر **موصوف على صفة** ، بمعنى أن الموصوف لا يفارق صفة التعب إلى صفة الراحة ، ولو أنك تدبرت جميع أمثلة القصر ما ذُكر منها هنا وما لم يذكر ، لوجدت كل مثال يشتمل على مقصور ومقصور عليه ، ووجدت القصر لا يخلو عن حال من الحالين السابقين ، فهو إما قصر صفة على موصوف ، و إما قصر موصوف على صفة .

و إذا أردت أن تعرف ضوابط تسهل عليك معرفة كل من المقصور والمقصور عليه فى كل ما يرد عليك ، فانظر إلى القواعد الآتية تجد ذلك مفصَّلاً .

القواعـد

(٥٧) اَلْقَصْرُ تَخْصِيصُ أَمْرٍ بِآخَرَ بِطَرِيقٍ مَخْصُوصٍ .

(٥٨) طُرُقُ الْقَصْرِ الْمَشْهُورَةُ أَرْبَعٌ(١) : —

(ا) اَلنَّفْىُ وَالِاسْتِثْنَاء ، وهُنا يَكُونُ الْمَقْصُورُ عَلَيْهِ مَا بَعْدَ أَدَاةِ الِاسْتِثْنَاء .

(ب) إِنَّمَا ، وَيَكُونُ الْمَقْصُورُ عَلَيْهِ مُؤَخَّراً وُجُوباً .

(حـ) الْعَطْفُ بِلا ، أو بَلْ أو لَـكِنْ ، فإِنْ كَانَ العطفُ بِلَا كَانَ الْمَقْصُورُ عَلَيْهِ مُقَابِلاً لِماَ بَعْدَهاَ ، وإِنْ كَانَ العطفُ بِبَلْ أَوْ لَـكِنْ كَانَ الْمَقْصُورُ عَلَيْهِ مَا بَعْدَهُماَ .

---

(١) هناك طرق للقصر غير هذه الأربع ، منها ضمير الفصل نحو على هو الشجاع ، ومنها التصريح بلفظ وحده أو ليس غير نحو أكرمت محمداً وحده، ولكنها لا تعد من طرقه الاصطلاحية.

(ى) تَقْدِيمُ مَا حَقُّهُ التَّأْخِيرُ . وهُنَا يَكُونُ الْمَقْصُورُ عَلَيْهِ هُوَ الْمُقَدَّمَ .

(٥٩) لِكُلِّ قَصْرٍ طَرَفَانِ : مَقْصُورٌ ، ومَقْصُورٌ عَلَيْهِ .

(٦٠) يَنْقَسِمُ القَصْرُ باعْتِبَارِ طَرَفَيْهِ قِسْمَيْنِ :

(ا) قَصْرُ صِفَةٍ عَلَى مَوْصُوفٍ .

(ب) قَصْرُ مَوْصُوفٍ عَلَى صِفَةٍ .

تقسيمُ القَصر إلى حقيقيّ وإضافيّ

الأمثلة

(١) لَا يُرْوِى مِصْرَ مِنَ الْأَنْهَارِ إِلَّا النِّيلُ . (٢) لَاجَوَادَ إِلَّا عَلِيٌّ .

(٣) إِنَّمَا الرَّازِقُ اللهُ . (٤) إِنَّمَا حَسَنٌ شُجَاعٌ .

البحث

قدَّمنا لك أن القصر ينقسم بحسب طَرَفَيْه إلى قصر صفة على موصوف ، وقصر موصوف على صفة ، وهنا نريد أن نبين لك أنه ينقسم تقسيماً آخر باعتبار الحقيقة والواقع .

تأمل المثالين الأولين تجد القصر فيهما من باب قصر الصفة على الموصوف ، وإذا تدبرت الصفة فى كل من المثالين وجدت أنها لا تفارق موصوفها إلى موصوف آخر مطلقاً . فإرواء الأرض المصرية فى المثال الأول صفة لا تتجاوز النيل إلى غيره من سائر أنهار الدنيا ، والرِّزْقُ فى المثال الثانى صفة لا تتعدى المولى عز وجل إلى سواه ، ويُسَمَّى القصر فى هذين المثالين قصراً حقيقيًّا ، وكذلك كل قصر يختص

فيه المقصورُ بالمقصور عليه اختصاصاً منظوراً فيه إلى الحقيقة والواقع بألا يتعداه إلى غيره أصلاً .

اُنظر إلى المثالين الأخيرين تجد القصر فى أولهما من باب قصر الصفة على الموصوف وفى ثانيهما من باب قصر الموصوف على الصفة ، و إذا تدبرت المقصور فى كل منهما وجدته مختصًّا بالمقصور عليه بالإضافة (أى بالنسبة) إلى شىء معين ، لا إلى جميع ما عداه ، فإن المتكلم فى المثال الأول يَقْصِد أن يقصُر صفة الجود على علىّ بالنسبة إلى شخص آخر معين كخالد مثلاً ، وليس من قصده أن هذه الصفة لا توجد فى غير علىّ من جميع أفراد الإنسان ، فإن الواقع خلاف ذلك . وكذلك الحال فى المثال الثانى ، ولذلك يُسمى القصر فى المثالين قصراً إضافيًّا ، وكذلك كل قصر يكون التخصص فيه بالإضافة إلى شىء آخر .

القاعدة

(٦١) يَنْقَسِمُ القَصْرُ باعْتِبَارِ الْحَقِيقَةِ والْواقِعِ قِسْمَيْنِ :

(ا) حَقِيقِىٌّ[1] وهُوَ أَنْ يَخْتَصَّ الْمَقْصُورُ بِالْمَقْصُورِ عَلَيْهِ بِحَسَبِ الْحَقِيقَةِ والْوَاقِعِ بِأَلَّا يَتَعَدَّاهُ إِلَى غَيْرِه أَصْلاً .

(ب) إِضَافِىٌّ[2] وَهُوَ مَا كَانَ الاخْتِصَاصُ فِيهِ بِحَسَبِ الإِضَافَةِ إِلَى شَىْءٍ مُعَيَّنٍ[3] .

---

(١) القصر الحقيقىّ يكثر فى قصر الصفة على الموصوف كما رأيت فى الأمثلة ، ولا يكاد يوجد فى قصر الموصوف على الصفة (٢) القصر الاضافى يأتى كثيراً فى كل من قصر الصفة على الموصوف وقصر الموصوف على الصفة كما رأيت فى الأمثلة ، وهو ميدان فسيح لتنافس الكتاب والشعراء (٣) ينقسم القصر الاضافى باعتبار حال المخاطب ثلاثة أقسام ، وذلك أنك إذا قلت الشجاع على لاحسن مثلا ، فان كان المخاطب يعتقد اشتراك على وحسن فى الشجاعة كان القصر « قصر إفراد » ، وإن كان يعتقد عكس ما تقول كان القصر « قصر قلب » ، وإن كان متردداً لا يدرى أيهما الشجاع كان القصر « قصر تعيين » .

نَمُوذَج

بَيِّن فيما يأتى نوع القصر، وطريقه، وعيّن كلاً من المقصور والمقصور عليه.

(١) قال تعالى: إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ.

(٢) قال تعالى: وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ؟

(٣) وقال لَبيد:

وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا كَالْهِلَالِ وَضَوْئِهِ ... يُوَافِي تَمَامَ الشَّهْرِ ثُمَّ يَغِيبُ

(٤) وقال ابن الرومىّ فى المدح:

أَمْوَالُهُ فِي رِقَابِ النَّاسِ مِنْ مِنَنٍ ... لَا فِي الْخَزَائِنِ مِنْ عَيْنٍ وَمِنْ نَشَبِ[1]

(٥) وقال:

وَمَا عَجِبْنَا وَإِنْ أَصْبَحْتَ تُعْجِبُنَا ... أَنْ نَجْتَنِي ذَهَباً مِنْ مَوْضِعِ الذَّهَبِ

لَكِنْ عَجِبْنَا لِعُرْفٍ لَا نُكَافِئُهُ ... وَنَسْتَزِيدُكَ مِنْهُ أَكْثَرَ الْعَجَبِ

(٦) وقال الغَطَمَّشُ الضَّبِّيُّ[2]:

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو لَا إِلَى النَّاسِ أَنَّنِي ... أَرَى الْأَرْضَ تَبْقَى وَالْأَخِلَّاءَ تَذْهَبُ

---

(١) العين: الذهب والفضة، والنشب: المال، يقول إنه ينفق أمواله فى المنن التى يقلد بها أعناق الرجال ولا يخزنها فى خزائنه (٢) شاعر جاهلى من شعراء الحماسة، والغطمش: الجائر الظالم.

الإجابة

الرقم	نوع القصر باعتبار طرفيه	نوعه باعتبار الواقع	طريق القصر	المقصور	المقصور عليه
١	صفة على موصوف	حقيقي	إنما	يخشى الله	العلماء
٢	موصوف على صفة	إضافى	النفى والاستثناء	محمد	رسول
٣	موصوف على صفة	»	» »	المرء	كونه كالهلال
٤	» »	»	العطف بلا	أمواله	كونها فى رقاب الناس
٥	صفة على موصوف	»	العطف بلكن	عجبنا	لعرف لا لكاتبه
٦	» »	»	تقديم الجار والمجرور	أشكو	لفظ الجلالة

نَمُوذَجٌ (٢)

عين المقصور عليه فى الجملتين الآتيتين ، و بين الفرق بينهما فى المعنى :

(ا) إنما يُدَافِعُ عَنْ أَحْسَابِكُمْ عَلِيٌّ . (ب) إنما علىٌّ يدافع عن أحسابكم .

الإجابة

(ا) المقصور عليه فى الجملة الأولى علىٌّ[1] فالمتكلم يقول لمخاطَبيه : علىٌّ وحده يستقل بالدفاع عن أحسابكم ولا يشترك معه فى ذلك أحد ، ومن الجائز أن تكون لعلى أعمال أخرى يخدُمهم بها غير هذه المدافعة، كمعالجة مرضاهم ومواساة فقرائهم.

(ب) أما فى الجملة الثانية فالمقصور عليه المدافعة ، فعلى لا يقوم بسواها من الأعمال ، على أنه من الجائز أن يشترك معه فى الدفاع سواه .

فأنت ترى أن الجملة الأولى أبلغ فى مدح علىٌّ من وجهين : أما أولاً فلأنها تفيد أنه مستقل بالدفاع لا شريك له فيه ، وأما ثانياً فلأنها لا تنفى أن له أعمالاً أخرى غير المدافعة .

---

(١) وذلك لأنك قد علمت أن المقصور عليه مع إنما يكون مؤخراً وجوبا

تمرين (١)

بين نوع القصر ، وطريقه ، وعيّن كلا من المقصور والمقصور عليه فيما يأتى :

(١) قال تعالى : إِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الحِسَابُ .

(٢) وقال تعالى : إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَ إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ .

(٣) وقال ابن الرومى يمدح :

مَعْرُوفُهُ فِى جَمِيعِ النَّاسِ مُقْتَسَمُ فَحَمْدُهُ فِى جَمِيعِ النَّاسِ لَا الْعُصَبِ (١)

(٤) وقال :

يَتَغَابَى لَهُمْ وَلَيْسَ لِمُوقٍ بَلْ لِلُبٍّ يَفُوقُ لُبَّ اللَّبِيبِ (٢)

(٥) وقال :

يَهْتَزُّ عِطْفَاهُ عِنْدَ الْحَمْدِ يَسْمَعُهُ مِنْ هِزَّةِ الْمَجْدِ لَا مِنْ هِزَّةِ الطَّرَبِ (٣)

(٦) وقال :

وَمَا قُلْتُ إِلَّا الْحَقَّ فِيكَ وَلَمْ تَزَلْ عَلَى مَنْهَجٍ مِنْ سُنَّةِ الْمَجْدِ لَاحِبِ (٤)

(٧) وقال ابن المعتز :

أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا بَلَاغٌ لِغَايَةٍ فَإِمَّا إِلَى غَيٍّ وَإِمَّا إِلَى رُشْدِ

(٨) وقال :

وَمَا الْعَيْشُ إِلَّا مُدَّةٌ سَوْفَ تَنْقَضِى وَمَا الْمَالُ إِلَّا هَالِكٌ وَابْنُ هَالِكِ

(٩) قال أبو الطيب :

بِرَجَاءِ جُودِكَ يُطْرَدُ الْفَقْرُ وَبِأَنْ تُعَادَى يَنْفَدُ الْعُمْرُ

---

(١) يقول : إن معروفه عام لجميع الناس لا خاص بطوائف بعينها (٢) يتغابى : يظهر الغباوة ، والموق : الحمق فى غباوة ، واللب : العقل (٣) عطفاه : جانباه يعنى يميل يمنة ويسرة (٤) المنهج: الطريق الواضح ، واللاحب : الطريق الواضح أيضاً فهو وصف كاشف للاحب.

(١٠) وقال :

لَيْسَ التَّعَجُّبُ مِنْ مَوَاهِبِ مَالِهِ ... بَلْ مِنْ سَلامَتِها إلى أَوْقَاتِها(١)

(١١) وقال تعالى : وما تَوْفِيقِي إلا بِاللهِ عَلَيْهِ تَوَكلتُ وَإليهِ أُنيبُ .

(١٢) إلى اللهِ أشكو أنَّ فى النّفس حاجةً ... تمرُّ بهـا الأيامُ وهْى كما هِيَا

(١٣) وقال أبو الطيب :

وَإنما نَحْنُ فى جِيـلٍ سَوَاسِيَةٍ ... شَرٍّ على الحُرِّ مِنْ سُقْمٍ على بَدَنِ(٢)

(١٤) راحلٌ أنت والليـالِي نزولُ ... ومُضِرٌّ بك البقـاءُ الطويلُ

(١٥) وقال ابن الرومى :

وَمَا يُرِيغُونَ بِالنُّعْمَى مُكَافَأَةً ... لَـكِنْ يَقْضُونَ مَا لِلْمَجْدِ مِنْ أَرَبِ(٣)

(١٦) وقال أبو العتاهية يمدحُ يزيدَ بْنَ مَزْيَدٍ الشَّيْبَانِىِّ(٤)

كَأَنَّكَ عِنْدَ الْـكَرِّ والحَرْبِ إنَّمَا ... تَفِرُّ مِنَ الصَّفِّ الذى مِنْ وَرائِـكَا

فَمَا آفَةُ الأَبْطَالِ غَيْرُكَ فى الْوَغَى ... وَمَا آفَةُ الأَمْوَالِ غَيْرَ حِبَائِـكَا

(١٧) وقال أبو تمام :

على مثلهـا من أَرْبُعٍ ومَلاعِبٍ ... تُذَالُ مَصوناتُ الدُّموعِ السواكبِ(٥)

---

(١) يقول : لا تتعجب من كثرة هباته ، وإنما تتعجب كيف بقيت أمواله وسلمت من التفريق إلى أوقات بذلها إذ ليس من عادته أن يمسك شيئاً .

(٢) الجيل : الصنف من الناس ، وسواسية بمعنى متساوين وهو خاص بالذم أى متساوين فى اللؤم والخسة ، وشر اسم تفضيل بمعنى أشر (٣) يقول : لا يطلبون جزاء على نعمهم ولكنهم يقضون واجب المجد (٤) قائد شجاع ، كان والياً بأرْمينية ، ونَـدَبه هرون الرشيد لقتال الوليد بن طريف عظيم الخوارج فى عهده فقتله يزيد وعاد إلى أرمينية ، وتوفى سنة ١٨٥ هـ ، ورثاه شعراء كثيرون (٥) الأربُع جمع رَبع وهو المنزل ، والملاعب : أمكنة لعب الناس أو هبوب الرياح ، وتذال : تهان .

تمرين (٢)

عيّن المقصور عليه فى الجمل الآتية ، وبيّن الفرق بينها فى المعنى :

(ا) إنَّمَا يُحِبُّ عَلِيٌّ السباحةَ فى الصباح .

(ب) إنما يحب السباحة فى الصباح علىٌّ .

(ح) إنما يحب علىٌّ فى الصباح السباحة .

تمرين (٣)

أىُّ الجملتين أبلغُ فى مدح سعيد ؟ وضح السبب .

(ا) إنما يُجِيدُ الخَطَابَةَ سَعِيدٌ .

(ب) إنما سعيد يُجيدُ الخطابةَ .

تمرين (٤)

اجعل الجمل الآتية مفيدة للقصر ، ثم بين نوع القصر وطريقه .

(١) الفراغ مَفْسَدَةٌ .

(٢) بَرَكَةُ المال فى أداء الزكاة .

(٣) السلامة فى التأنّى .

(٤) صَدَاقَةُ الجاهل تَعَبٌ .

(٥) سَكَتُّ عنِ السَّفيهِ .

(٦) طُول التجاربِ زيادةٌ فى العقل .

(٧) يَدُومُ السرور برؤية الإخوان .

(٨) غَدَرَكَ مَنْ دَلَّكَ على الإساءة .

(٩) يَسُودُ المرء قَوْمَه بالإحسان إليهم .

(١٠) وَضْعُ الإِحْسَانِ فى غير مَوْضِعِهِ ظُلْمٌ .

تمرين (٥)

مَا يَسُرُّ الوَالِدَيْنِ إلَّا نَجَابَةُ الأَبْنَاءِ .

متى يكون القصر فى هذه الجملة قصرَ قلب ؟ ومتى يكون قصرَ إفراد ؟ ومتى يكون قصر تعيين ؟

تمرين (٦)

(١) اجعل الجملة الآتية دالة على قصر صفة على موصوف من غير أن تزيد على كلماتها شيئاً : نَحْتَرِمُ العَالِمَ العَامِلَ .

(٢) اجعل الجملة الآتيــة دالة على القصر واستخدم فى ذلك طرق القصر التى تعرفها : مَلِلْنَـا صُحْبَةَ الْجُهَّالِ .

(٣) عِنْدَ الْبَلَاءِ يُعْرَفُ الصَّدِيقُ .

اجعل الجملة السابقة دالة على القصر مرة من طريق النَّفْى والاستثناء ، ومرة من طريق العطف .

تمرين (٧)

رُدَّ بِأُسْلُوبٍ من أساليب القصر على من اعتقد أَنَّ الأَرض ثابتة ، ثم بين نوع القصر وطريقه فى الجملة التى تأتى بهـا .

تمرين (٨)

وَضِّح ما اشتملت عليه القصة الآتية من أنواع القصر ، وطرقه ، و بيّن المقصور والمقصور عليه فى كل جملة فيها قصر :

زَعَمَ العربُ أَنَّ أَرْنَباً التقطت تَمْرَةً فاختلسها الثَّعْلَبُ فأكلها ، فانطلقا يَخْتَصِمان إلى الضَّبِّ ؛ فقالت الأرنب : يا أَبَا الْحِسْلِ[1] ؛ فقـال : سَمِيعاً دَعَوْتِ ؛ قالت : أتيناك نختصم ؛ قال : عادلاً حَكَمْتُمَا ؛ قالت : فاخرج إلينا ؛ قال : فى بَيْتِهِ يُؤْتَى الْحَكَمُ[2] ؛ قالت : إِنِّى وجدتُ تمرة ؛ قال : حُلْوَةٌ فَكُلِيها ؛ قالت : فاختلسها ثُعالَةُ[3] ؛ قال : لنفسه بَغَى الْخَيْرَ ؛ قالت : فَلَطَمْتُهُ لَطْمَةً ؛ قال : بِحَقِّــكِ أَخَذْتِ ؛ قالت : فَلَطَمَنِى أُخْرَى ؛ قال : حُرٌّ انْتَصَر ؛ قالت : فاقْضِ بَيْنَنَا ؛ قال : قَدْ فَعَلْتُ . فذهبت أَقْوَالُهُ كلُّها أمثالاً .

(١) أبو الحسل: كنية الضب (٢) الحكم: الذى يحكم بين الناس (٣) ثعالة: لقب الثعلب

تمرين (٩)

(١) هات جملتين لقصر الصفة على الموصوف بحيث يكون القصر فى الأولى حقيقياً وفى الثانية إضافيًّا .

(٢) هات جملتين لقصر الموصوف على الصفة بحيث يكون القصر فيهما إضافيًّا .

(٣) مثل لكل طريق من طرق القصر بمثالين يكون المقصور عليه فى أولهما صفة ، وفى ثانيهما موصوفاً .

(٤) هات مثالين لقصر الموصوف على الصفة بحيث يكون طريق القصر فى أولهما العطف ببل ، وفى ثانيهما العطف بلكن .

تمرين (١٠)

اِشرح البيتين الآتيين و بين نوع القصر وطريقه فيهما ، وهما لأبى الطيب فى مدح أبى شجاع فاتك[1] :

لَا يُدْرِكُ الْمَجْدَ إلا سَيِّدٌ فَطِنٌ ... لِمَا يَشُقُّ عَلَى السَّادَاتِ فَعَّالُ[2]
لا وَارِثٌ جَهِلَتْ يُمْنَاهُ مَا وَهَبَتْ ... وَلَا كَسُوبٌ بِغَيْرِ السَّيْفِ سَآلُ

---

(١) هو فاتك الكبير المعروف بالمجنون ، كان رومياً أخذه الاخشيد كرها من سيده بلا ثمن ، وأعتقه وأبقاه عنده حراً فى عداد مماليكه ، وكان كريم النفس بعيد الهمة شجاعاً كثير الاقدام ولذلك قيل له المجنون ، ولما مات الاخشيد انتقل إلى الفيوم فاعتل بها جسمه وأحوجته العلة إلى الانتقال إلى مصر ، فالتقى فيها بأبى الطيب المتنبي ووصله بالهدايا النفيسة وسمع مدائحه ، وتوفى سنة ٣٥٠ هـ (٢) يشق : يصعب ، والسادات جمع سادة جمع سيد .

اَلْفَصْلُ وَالْوَصْلُ

(١) مَواضِعِ الْفَصْلِ

الأمْثِلةُ

(١) قال أبو الطيب :

وَمَا الدَّهْرُ إلاَّ مِنْ رُوَاةِ قَصَائِدِى
إِذَا قُلْتُ شِعْراً أَصْبَحَ الدَّهْرُ مُنْشِدَا[(١)]

(٢) وقال أبو العلاء :

اَلنَّاسُ لِلنَّاسِ مِنْ بَدْوٍ وَحَاضِرَةٍ
بَعْضٌ لِبَعْضٍ وَإِنْ لَمْ يَشْعُرُوا خَدَمُ[(٢)]

(٣) وقال تعالى : يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ .

*
* *

(٤) قال أبو العتاهية :

يَا صَاحِبَ الدُّنْيَا الْمُحِبَّ لَهَا   أَنْتَ الَّذِى لاَ يَنْقَضِى تَعَبُهْ

(٥) وقال آخر :

وَإِنَّمَا الْمَرْءُ بِأَصْغَرَيْهِ   كُلُّ امْرِئٍ رَهْنٌ بِمَا لَدَيْهِ[(٣)]

---

(١) يقول : إن الدهر من حملة شعرى ، وذلك لأن ألسنة الناس جميعاً تتناقله فى كل وقت ، فكأن الدهر إنسان ينشد قصائدى ويرويها (٢) البدو : البادية ، والحاضرة ضد البادية وهى المدن والقرى والريف ، يقال فلان من أهل الحاضرة وفلان من أهل البادية ، ومعنى البيت أن الناس لا بد لهم من التعاون فلا يتهيأ لانسان أن يستقل فى هذه الحياة بشئون نفسه

(٣) الأصغران : القلب واللسان ، ورهن بما لديه : يجازى بما عمل .

*
* *

(٦) وقال أبو تمام :

لَيْسَ الْحِجَابُ بِمُقْصٍ عَنْكَ لِى أَمَلاً
إِنَّ السَّمَاءَ تُرَجَّى حِينَ تَحْتَجِبُ[1]

البحثُ

يَقْصِد علماء المعانى بكلمة « الوَصْل » عطفَ جملة على أخرى « بالواو »[2]، كقول الأَبِيوَرْدىّ يُخَاطب الدهر :

العَبْدُ رَيَّانُ مِنْ نُعمَى تَجُودُ بِهَا   وَالْحُرُّ مُلْتَهِبُ الأَحْشَاءِ مِنْ ظَمإٍ[3]

ويَقْصدون بالفصل تركَ هذا العَطف ، كقول المعرىّ :

لاَ تَطْلُبَنَّ بآلَةٍ لَكَ حَاجَةً   قَلَمُ الْبَلِيغِ بِغَيْرِ حَظٍّ مِغْزَلُ

هذا ولكل من الفصل والوصل مواطن تدعو إليها الحاجة ويقتضيها المقام ، وسنبدأ لك بمواطن الفصل :

تأمل أمثلة الطائفة الأولى تجد بين الجملة الأولى والثانية فى كل مثال تآلفاً تامًّا ؛ فالجملة الثانية فى المثال الأول ، وهى « إذا قُلْتُ شِعْراً أَصْبَحَ الدَّهْرُ مُنْشِدَا » لَمْ تجىء إلا توكيداً للأولى ، وهى جملة « وما الدهرُ إلا مِن رُوَاةِ قصائدِى » ؛ فإن معنى الجملتين واحد والجملة الثانية فى المثال الثانى : « بَعْضٌ لبعض وإن لم يَشْعُرُوا خَدَمُ » ، ما جاءت إلا لإيضاح الأولى : « الناسُ للناسِ من بَدْوٍ وَحَاضِرَةٍ » ، فهى بيان لها ،

---

(١) المراد بالحجاب احتجاب الممدوح عن قصاده ، ومقص : مبعد ، وتحتجب : تختفى تحت الغيوم

(٢) إنما قصر علماء المعانى عنايتهم فى هذا الباب على البحث فى عطف الجمل « بالواو » دون بقية حروف العطف ؛ لأنها هى الأداة التى تخفى الحاجة إليها ، ويحتاج العطف بها إلى لطف فى الفهم ودقة فى الادراك ، إذ أنها لا تدل إلا على مطلق الجمع والاشتراك ، أما غيرها من حروف العطف فتفيد معانى زائدة ، كالترتيب مع التعقيب فى الفاء ، والترتيب مع التراخى فى ثم ، وهلم جرا ، ومن أجل ذلك سهل إدراك مواطنها

(٣) الريان : ضد الظمآن ، والنعمى : النعمة .

والجملة الثانية فى المثال الثالث جزء من معنى الأولى ؛ لأن تفصيل الآيات بعضٌ من تدبير الأمور ، فهى بدل منها . ولا شك أنك لَحَظْتَ أن الجملة الثانية مفصولةٌ عن الأولى فى كل مثال من الأمثلة الثلاثة ، ولا سر لهذا الفصل سوى ما بينهما من تمام التآلف وكمال الاتحاد[1] ، ولذا يقال إن بين الجملتين **كمالَ الاتصال** .

تأمل مِثَالَى الطائفة الثانية تجد الأمر على العكس ، فإن بين الجملة الأولى والثانية فى كل مثال منتهى التباين وغايةَ الابتعاد ، فإنهما فى المثال الرابع مختلفان خبراً وإنشاء . وهذا جلى واضح . أما فى المثال الخامس فلأنه لا مناسبة بينهما مطلقاً إذ لا رابطةَ فى المعنى بين قوله : « وإنما المرء بأصغريه » وقوله : « كل امرئ رَهْنٌ بما لديه » ، وهنا تَجِد الجملةَ الثانية فى كل من المثالين مفصولة عن الأولى ، ولا سر لذلك إلا كمالُ التباين وشدةُ التباعد[2] ، ولذلك يقال فى هذا الموضع إن بين الجملتين **كمالَ الانقطاع** .

اُنظر إلى المثال الأخير تر أن الجملة الثانية فيه قوية الرابطة بالجملة الأولى ؛ لأنها جواب عن سؤال نشأ من الأولى ، فكأن أبا تمام بعد أن نطق بالشطر الأول توهم أن سائلاً سأله : كيف لا يَحُولُ حِجَابُ الأمير بينك وبين تحقيق آمالك ؟ فأجاب : « إن السماءَ تُرَجَّى حين تَحْتَجِبُ » ، فأنت ترى أن الجملة الثانيــة مفصولة من الأولى ، ولا سر لهذا الفصل إلا قوة الرابطة بين الجملتين ، فإن الجواب شديد الارتباط والاتصال بالسؤال ، فأشبهت الحالُ هنا من بعض الوجوه حالَ كمالِ الاتصال التى تقدمت ، ولذلك يقال إن بين الجملتين هنا **شبه كمال الاتصال** .

---

(١) لأن الجملة الثانية هنا إما أن تكون بمعنى الأولى أو بمنزلة الجزء منها كما رأيت ، وهذا يقتضى ترك العطف لأن الشىء لا يعطف على نفسه ، والجزء لا يعطف على كله .

(٢) إنما وجب ترك العطف هنا لأن العطف يكون للجمع بين الشيئين والربط بينهما ، ولا يكون ذلك فى المعنيين إذا كان بينهما غاية التباين .

القواعد

(٦٢) اَلْوَصْلُ عَطْفُ جُمْلَةٍ عَلَى أُخْرَى بالواو ، وَالفَصْلُ تَرْكُ هذا العطفِ ، ولكلٍّ من الفَصْلِ والوَصْلِ مَوَاضِعُ خاصَّةٌ .

(٦٣) يَجِبُ الْفَصْلُ بَيْنَ الْجُمْلَتَيْنِ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاضِعَ :

(ا) أَنْ يَكُونَ بينهما اتِّحَادٌ تامٌّ ، وذلك بأَنْ تَكُونَ الْجُمْلَةُ الثانيةُ تَوْكِيداً لِلأُولَى ، أو بياناً لها ، أو بَدَلاً مِنْهَا ، وَيُقَالُ حِينَئِذٍ إِنَّ بَيْنَ الْجُمْلَتَيْنِ كَمَالَ الاتِّصَالِ .

(ب) أَنْ يَكُونَ بَيْنَهُمَا تبَايُنٌ تَامٌّ ، وذلكَ بِأَنْ تَخْتَلِفَا خَبَرًا وإِنْشَاءً ، أَوْ بِأَلاَّ تَكُونَ بَيْنَهُمَا مُنَاسَبَةٌ مَا ، وَيُقَالُ حِينَئِذٍ إِنَّ بَيْنَ الْجُمْلَتَيْنِ كَمَالَ الانْقِطَاعِ .

(حـ) أَنْ تَكُونَ الثَّانِيَةُ جَوَاباً عَنْ سُؤَالٍ يُفْهَمُ مِنَ الْأُولَى ، وَيُقَالُ حِينَئِذٍ إِنَّ بَيْنَ الْجُمْلَتَيْنِ شِبْهَ كَمَالِ الاتِّصَالِ[1] .

---

(١) ذهب بعضُ المتأخرين من علماء المعانى إلى زيادة موضعين للفصل على المواضع التى ذكرناها ، ولكن هذين الموضعين عند التأمل يمكن ردهما إلى الموضع الثالث

(٢) مَوَاضِعُ الْوَصْل

الأمثلة

(١) قال أبو العلاء المعرىّ:

وحُبُّ الْعَيْشِ أَعْبَدَ كُلَّ حُرٍّ ... وَعَلَّمَ سَاغِباً أَكْلَ الْمُرَارِ[١]

(٢) وقال أبو الطيب:

وَلِلسِّرِّ مِنِّى مَوْضِعٌ لاَ يَنَالُهُ ... نَدِيمٌ وَلاَ يُفْضِى إِلَيْهِ شَرَابُ[٢]

* * *

(٣) وقال:

يُشَمِّرُ لِلُّجِّ عَنْ سَاقِهِ ... وَيَغْمُرُهُ الْمَوْجُ فى السَّاحِلِ[٣]

(٤) وقال بشارُ بن بُرد:

وأَدْنِ إِلَى الْقُرْبَى الْمُقَرِّبَ نَفْسَهُ

وَلاَ تُشْهِدِ الشُّورَى امْرَأً غَيْرَ كَاتِمِ[٤]

* * *

(٥) لاَ وَبارَكَ اللهُ فيكَ. (تجيب بذلك من قال: هل لك حاجة أساعدك فى قضائها؟)

(٦) لاَ وَلَطَفَ اللهُ بِهِ (تجيب بذلك من قال: هل أبلَّ أخوك من علته؟)

---

(١) الساغب: الجائع، والمرار: شجر مر، يقول: إن حب الحياة يجعل الحر عبداً ويضطر الانسان إلى احتمال الأذى (٢) النديم: الجليس على الشراب، ويفضى: ينتهى؛ يقول: إنه كتوم للسر يضعه حيث لا يطلع عليه النديم ولا يكشف عنه الشراب (٣) اللج: معظم الماء، والبيت مثل يضرب لمن تحدثه أطماعه بادراك المطالب العظيمة وهو يعجز عن اليسيرة (٤) يقول: قرب من يتقرب إليك بعقله وكماله، ولا تستشر أمام من لا يكتم الأسرار.

البحث

تأمل الجملتين : « أَعْبَدَ كُلَّ حُرٍّ » و « عَلَّمَ ساغباً أَكْل المُرار » فى البيت الأول ، تجد أن للأولى منهما موضعاً من الإعراب لأنها خبر للمبتدإ قبلها ، وأن القائل أراد إشراك الثانية لها فى هذا الحكم الإعرابى . وتأمل الجملتين : «لا يناله نديم» و « لا يُفضِى إليه شَرَاب » فى البيت الثانى ، تجد أن للأولى أيضاً موضعاً من الإعراب لأنها صفة للنكرة قبلها ، وأنه أريد إشراك الثانية لها فى هذا الحكم ، وإذا تأملت الجملة الثانية فى كل من البيتين وجدتها معطوفة على الجملة الأولى موصولة بها . وكذلك يجب الوصل بين كل جملتين جاءتا على هذا النحو .

اُنظر فى البيت الثالث إلى الجملتين : « يُشَمِّر للُّجِّ عَنْ ساقه » و « يَغْمُرُهُ الموج فى الساحل » تجدهما متحدتين خبراً متناسبتين فى المعنى(١) وليس هناك من سبب يقتضى الفصل ، ولذلك عطفت الثانية على الأولى ، والمثال الرابع كذلك مكون من جملتين متحدتين إنشاء هما : « أَدْنِ » « وَلا تشْهدِ » وهما متناسبتان فى المعنى وليس هناك من سبب يقتضى الفصل ، ولذلك عطفت الثانية على الأولى ؛ وهكذا يجب الوصل بين كل جملتين اتحدتا خبراً أو إنشاء وتناسبتا فى المعنى ولم يكن هنـــاك ما يقتضى الفصل بينهما .

اُنظر فى المثال الخامس إلى الجملتين : «لا» و « بارك الله فيك» ، تجد أن الأولى خبرية(٢) ، والثانية إنشائية(٣) . وأنك لو فصلت فقلت : « لا بارك الله فيك » لتوهم السامع أنك تدعو عليه فى حين أنك تقصد الدعاء له ، ولذلك وجب العدول عن الفصل إلى الوصل . وكذلك الحال فى جملتى المثال الأخير ، وفى كل جملتين اختلفتا خبراً و إنشاء وكان ترك العطف بينهما يوهم خلاف المقصود .

---

(١) يراد بالتناسب أن يكون بين الجملتين رابطـة تجمع بينهما ، كأن يكون المسند إليه فى الأولى له تعلق بالمسند إليه فى الثانيـــة ، وكأن يكون المسند فى الأولى مماثلا للمسند فى الثانية أو مضادا له (٢) « لا » فى هذا الموضع قائمة مقام جملة خبريه إذ التقدير « لا حاجة لى » وكذلك يقال فى المثال الثانى (٣) جملة « بارك الله فيك » خبرية لفظا إنشائية معنى ، والعبرة بالمعنى

القاعدة

(٦٤) يَجِبُ الْوَصْلُ بَيْنَ الْجُمْلَتَيْنِ فِى ثَلاَثَةِ مَوَاضِعَ :

(ا) إِذَا قُصِدَ إِشْرَاكُهما فى الْحُكْمِ الإعرابى .

(ب) إِذَا اتَّفَقَتَا خَبَرًا أَو إِنْشَاءً وَكَانَتْ بَيْنَهُمَا مُنَاسَبَةٌ تامَّةٌ ، وَلَمْ يَكُنْ هُنَاكَ سَبَبٌ يَقْتَضِى الْفَصْلَ بَيْنَهُمَا .

(حـ) إِذَا اخْتَلَفَتَا خَبَرًا و إِنْشَاءً وَأَوْهَمَ الْفَصْلُ خِلاَفَ الْمَقْصُودِ .

نَمُوذَجٌ (١)

لبيان مواضع الوصل والفصل فيما يأتى مع ذِكر السبب فى كل مثال :

(١) قال تعالى :

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُون .

(٢) وقال الأَحنف بن قيس : لا وفاءَ لكذوب ولا راحةَ لحسود .

(٣) وقال تعالى : وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً[١] قَالُوا لاَ تَخَفْ .

(٤) وجاء فى الحِكَم : كَفَى بِالشَّيْبِ داءً . صَلاَحُ الإنسان فى حِفْظِ اللسان .

(٥) وينسب للإمام على كرَّم الله وجهَه :

دَعِ الإسرافَ مقتصداً ، واذْكرْ فى اليوم غداً ، وأمسكْ مِنَ المالِ بِقَدْرِ ضَرُورَتِكَ ، وَقَدِّمِ الْفَضْلَ لِيَوْمِ حَاجَتِكَ .

(٦) ولأبى بكر رضى الله عنه :

أَيُّها الناسُ ، إِنِّى وُلِّيتُ عَلَيْكُمْ وَلَسْتُ بِخَيْرِكُمْ .

(٧) قال أبو الطيب :

إِنَّ نُيُوبَ الزَّمَانِ تَعْرِفُنِى ... أَنَا الَّذِى طَالَ عَجْمُهَا عُودِى[٢]

---

(١) أوجس منهم خيفة : أحسّ منهم خوفا (٢) عجم العود : عضه ليعرف أصلب هو أم رخو ، يقول : قد طالت صحبتى للزمان وقد جربنى وعرف صلابتى وصبرى على نوائبه .

(٨) لا وكُفِيتَ شَرَّهَا . « تجيب بذلك من قال : أذهبَتِ الحمّى عن المريض ؟ »

(٩) قال تعالى : أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ ، أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ .

(١٠) وقال أبو العتاهية :

قَدْ يُدْرِكُ الرَّاقِدُ الْهَادِي بِرَقْدَتِهِ   وَقَدْ يَخِيبُ أَخُو الرَّوْحَاتِ والدُّلَجِ (١)

(١١) وقال الغزّىّ يشكو الناس :

يَصُدُّونَ فى الْبَأْسَاءِ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ   وَيَمْتَثِلُونَ الأَمْرَ وَالنَّهْىَ فِى الخَفْضِ (٢)

(١٢) وقال أبو العلاء المعرىّ :

لَا يُعْجِبَنَّكَ إِقْبَالٌ يُرِيكَ سَنًا   إِنَّ الخُمُودَ لَعَمْرِى غَايَةُ الضَّرَمِ (٣)

(١٣) يَقُولُونَ إِنِّى أَحْمِلُ الضَّيْمَ عِنْدَهُمْ   أُعُوذُ بِرَبِّى أَنْ يُضَامَ نَظِيرِى (٤)

(١٤) وقال تعالى : يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ (٥) يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ .

(١٥) وقال تعالى : وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلا وَحْىٌ يُوحَى .

الإجابة

(١) فصل بين الجملتين ، جملة سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم، وجملة لا يؤمنون لأن بينهما كمال الاتصال ؛ إذ أن الثانية توكيد للأولى .

(٢) وصل بين الجملتين لاتفاقهما خبراً وتناسبهما فى المعنى ، ولأنه لا يوجد هناك ما يقتضى الفصل .

(٣) فصلت جملة « قالوا » عن جملة « وأوجس منهم خيفة » لأن بينهما شِبْهَ كمال الاتصال ؛ إذ الثانية جواب لسؤال يفهم من الأولى ، كأن سائلاً سأل : فماذا قالوا له حين رأوه قد داخله الخوف ؛ فأجيب « قالوا لا تخف » .

---

(١) الروحات جمع روحة أسم بمعنى الرواح وهو السير آخر النهار من راح يروح ضد غدا يغدو ، والدلج جمع دلجة من أدلج إذا سار من أول الليل ، يقول : قد يدرك القاعد مطالبه ويخيب المجد الساعى (٢) البأساء : الشدة ، والخفض : الدعة والنعيم (٣) السنا : ضوء البرق ، وخمود النار : سكون لهبها ، والضرم : اشتعال النار والتهابها (٤) الضيم : الذل .
(٥) يسومونكم سوء العذاب : يحملونكم إياه .

(٤) فصل بين الجملتين لأن بينهما كمالَ الانقطاع ؛ إذ لا مناسبة فى المعنى بين الجملة الأولى والجملة الثانية .

(٥) وصل بين الجمل الأربع لاتفاقها إنشاء مع وجود المناسبة ، ولأنه لا يوجد هناك سببٌ يقتضى الفصل .

(٦) فصل بين الجملتين : « أيها الناس » و « إنى وليت عليكم » لاختلافهما خبراً و إنشاء فبينهما كمالُ الانقطـــاع ، ووصل بين الجملتين : « وليت عليكم » و « لست بخيركم » لأنه أريد إشراكهما فى الحكم الإعرابى إذ كلتاهما فى محل رفع ، و إذا كانت الواو للحال فلا وصل .

(٧) فصل بين شطرى البيت ؛ لأن الثانى منهما جواب عن سؤال نشأ من الأولى ، فبينهما شبه كمال الاتصال .

(٨) وصل بين جملتى لا ، و كفيت ؛ لاختلافهما خبراً و إنشاء ، وفى الفَصْل إيهام خلاف المقصود ، فبينهما كمال الانقطاع مع الإيهام .

(٩) بين جمـلة « أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ » وجملة « أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ » كمال الاتصال ؛ فإن الثانيـة منهما بدل بعض من الأولى ، إذ الأنعام والبنون والجنات والعيون بعض ما يعلمون .

(١٠) ووصل أبو العتاهية بين الجملتين لأنهما اتفقتا فى الخبرية ، و بينهما مناسبة تامة ، وليس هناك ما يقتضى الفصل .

(١١) كذلك وصل الغَزِّى بين شطرى البيت لما تقدم .

(١٢) وفصل أبو العلاء بين شطرى البيت لأن بينهما كمال الانقطاع إذ الجملتان مختلفتان خبراً و إنشاء .

(١٣) بين جملة: « يقولون إنى أحمل الضيمَ » وجملة : «أعوذ بربى أن يضام نظيرى» شِبه كمال الاتصال ، لأن الثانية جواب عن سؤال نشأ من الأولى ، فكأن الشاعر بعد أن أتى بالشطر الأول من البيت أحسّ أن سائلاً يقول له : « وهل ما يقولونه من أنك تتحمل الضيم صحيح » ؟ فأجاب بالشطر الثانى

(١٤) بين جملة : « يَسُومُونَكُمْ سُوءَ العَذَابِ » وجملة : « يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ » كمال الاتصال فإن الثانية منهما بدل بعض من الأولى .

(١٥) فصل الله تعالى بين الجملتين فى الآية الكريمة لأن بينهما كمال الاتصال ، فإن الجملة الثانية بيان للأولى .

تمرين (١)

بين مواضع الوصل والفصل فيما يأتى ووضّح السبب فى كل مثال :

(١) قال بعض الحكماء : العَبْدُ حُرٌّ إذا قَنِع ، والحر عبد إذا طَمِع .

(٢) وقال ابن الرومىّ :

قَدْ يَسْبِقُ الْخَيْرَ طَالِبٌ عَجِل وَيَرْهَقُ الشَّرُّ مُمْعِناً هَـرَبُه(١)

(٣) وقال أبو الطيب :

الرَّأْيُ قَبْلَ شَجَاعَةِ الشُّجْعَانِ هُوَ أَوَّلٌ وَهْيَ الْمَحَلُّ الثَّـانِى

(٤) وخطب الحجاج فقال :

اللهُمَّ أَرِنِى الْغَيَّ غَيًّا فَأَجْتَنِبَهُ ، وأَرِنِى الْهُدَى هُدًى فَأَتَّبِعَهُ ولا تَكِلْنِى إلى نَفْسِى فَأَضِلَّ ضَلالاً بعيداً .

(٥) وقال الشَّريف الرضِىّ فى الرثاء :

أَعَلِمْتَ مَنْ حَمَلُوا عَلَى الأَعْوَادِ أَعَلِمْتَ كَيْفَ خَبَا ضِيَاءُ النَّادِى(٢)

(٦) قال حسان بن ثابت الأنصارىّ :

أَصُونُ عِرْضِى بِمَالِى لاَ أُدَنِّسُهُ لاَ بَارَكَ اللهُ بَعْدَ الْعِرْضِ فى الْمَالِ(٣)
أَحْتَالُ لِلْمَالِ إنْ أَوْدَى فَأَكْسِبُهُ وَلَسْتُ لِلعِرْضِ إنْ أَوْدَى بِمُحْتَالِ(٤)

---

(١) يرهقه : يغشاه ويلحقه ، والمعن فى الشيء : المبعد ، يقول : كثيراً ما يفوت الخير من هو شديد الحرص فى طلبه ، ويقع فى الشر من يهرُب منه (٢) الأعواد جمع عود والمراد بها النعش ، وخبا الضياء : انطفأ (٣) العرض بالكسر : النفس وقيل الحسب وهو ما يعده الانسان من مفاخر آبائه ، يقول إنى أصون نفسى عما يدنسها ببذل ما أملكه من المال .

(٤) أودى تلف ؛ يقول : إن المال إذا تلف استطعت العمل لكسبه ثانية ، أما العرض إذا تدنس فلا أستطيع تطهيره من الدنس الذى لحقه

(٧) وقال النابغةُ الذبيانيُّ يرثى أخاهُ من أُمِّهِ :

حَسْبُ الخَلِيلَيْنِ نَأْيُ الأَرْضِ بَيْنَهُمَا ... هَذَا عَلَيْهَا وَهَذَا تَحْتَهَا بَالِي(١)

(٨) وقال الطغرائيُّ :

يَا وَارِداً سُؤْرَ عَيْشٍ كُلُّهُ كَدَرٌ ... أَنْفَقْتَ عُمْرَكَ فِي أَيَّامِكَ الأُوَلِ(٢)

(٩) لاَ الدَّمْعُ غَاضَ وَلاَ فُؤَادُكَ سَالِي ... نَزَلَ الْحِمَامُ عرِينَةَ الرِّئْبَالِ(٣)

(١٠) وقالت زينبُ بنتُ الطَّثَرِيَّةِ(٤) ترثى أخاها :

وَقَدْ كَانَ يُرْوِى الْمَشْرَفِيَّ بِكَفِّهِ ... وَيَبْلُغُ أَقْصَى حَجْرَةِ الْحَيِّ نَائِلُه(٥)

(١١) وقال أبو الطيب :

أَعَزُّ مَكَانٍ فِي الدُّنَا سَرْجُ سَابِحٍ ... وَخَيْرُ جَلِيسٍ فِي الزَّمَانِ كِتَابُ(٦)

(١٢) الْعَيْنُ عَبْرَى وَالنفُوسُ صَوَادِي ... مَاتَ الْحِجَا وَقَضَى جَلاَلُ النَّادِي(٧)

(١٣) وقال رجل من بنى أسدٍ فى الهجاءِ :

لاَتَحْسَبِ الْمَجْدَ تَمْراً أَنْتَ آكِلُهُ ... لَنْ تَبْلُغَ الْمَجْدَ حَتَّى تَلْعَقَ الصَّبِرَا(٨)

(١٤) وقال عُمَارَةُ الْيَمَنِيُّ(٩) :

وَغَدْرُ الْفَتَى فِي عَهْدِهِ وَوَفَائِهِ ... وَغَدْرُ الْمَوَاضِي فِي نُبُوِّ الْمَضَارِبِ(١٠)

---

(١) حسب الخليلين : أى كفاهما ، والنأى : البعد ، والبالى : الممزق الأعضاء ، يقول : كفانى وأخى حيلولة الأرض بيننا ، فأنا حى فوقها وهو بالى الجسم تحتها ، وهذا نهاية البعد .

(٢) سؤر العيش: بقيته (٣) الحمام : الموت ، والعرينة : مأوى الأسد ، والرئبال : الأسد

(٤) أبوها الصمة ، والطثرية ، أمها ويزيد أخوها ، وهى شاعرة مجيدة من شواعر الاسلام ، ولها فى أخيها يزيد مراث جيدة (٥) المشرفى : السيف ، الحجرة : الناحية ، النائل : العطاء ؛ تقول : أنه كان عظيم البأس كثير الجود . (٦) الدنا جمع دنيا ، السابح : الفرس السريع الجرى ، يقول : سرج الفرس أعز مكان لأن صاحبه يجاهد عليه فى طلب المعالى، والكتاب خير جليس لأنه مأمون الأذى . (٧) عبرى : باكية ، الصوادى : جمع صادية أى ظمأى ، الحجا : العقل ، قضى: مات (٨) الصبر بكسر الباء : عصارة شجر مر، يقول : لا تظن أن طريق المجد سهل يسلكه أمثالك ، كلا ، إن دون المجد صعابا لا يتغلب عليها إلا ذوو الهمم العالية

(٩) مؤرخ ثقة وشاعر فقيه أديب ، قدم مصر سنة ٥٥٠ هـ فأحسن الفاطميون إليه فأقام عندهم ومدحهم ولم يزل موالياً لهم حتى دالت دولتهم ، ثم تآمر هو وسبعة من المصريين على مقاومة السلطان صلاح الدين ، فصلبه معهم سنة ٥٦٩ هـ وله ديوان شعر كبير .

(١٠) المواضى : السيوف القاطعة ، نبو المضارب عدم قطعها .

(١٥) قال تعالى فى قصة فرعونَ وردِّ موسى عليه السلام :

قَالَ فِرْعَونُ وَمَا رَبُّ الْعالَمِينَ . قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ . قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلاَ تَسْتَمِعُونَ . قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الأَوَّلِينَ .

(١٦) وقال تعالى : وَ إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا[1] .

تمرين (٢)

(١) لِمَ يَعيبُ الناس العَطْف فى الشطر الثانى من قول أبى تمام ؟

لاَ وَالَّذِي هُوَ عَالِمٌ أَنَّ النوَى   صَبِرٌ وَأَنَّ أَبَا الْحُسَيْنِ كَرِيمُ

(٢) لِمَ يَحْسُنُ أن نقول : عَلِيٌّ خطيبٌ وسعيد شاعر ، و يقبح أن نقول : على مريض وسعيد عالِم ؟

تمرين (٣)

(١) هات ثلاثة أمثلة للجمل المفصول بينها لكمال الاتصال ، واستوف المواضع الثلاثة التى يظهر فيها هذا الكمال .

(٢) هات مثالين للجمل المفصول بينها لشبه كمال الاتصال .

(٣)   »   »   »   »   » لكمال الانقطاع .

تمرين (٤)

(١) مثل بمثالين لكل موضع من مواضع الوصل .

تمرين (٥)

اُنثر البيتين الآتيين و بين سبب ما فيهما من فصل ووصل ، وهما لأبى الطيب فى مدح سيف الدولة :

يَا مَنْ يُقَتِّلُ مَنْ أَرَادَ بِسَيْفِهِ   أَصْبَحْتُ مِنْ قَتْلاَكَ بِالإِحْسَانِ

فَإِذَا رَأَيْتُكَ حارَ دُونَكَ نَاظِرِى   وَ إِذَا مَدَحْتُكَ حَارَ فِيكَ لِسَانِي

---

(١) الوقر : الثقل فى السمع

الْأيجازُ والْأطنابُ والمُسَاواة

(١) اَلْمُسَاوَاةُ

الأمثلة

(١) قال تعالى : وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوه عِنْدَ اللهِ

(٢) وقال تعالى : وَلاَ يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إلاَّ بِأَهْلِهِ[1] .

(٣) وقال النابغة الذُّبيانيُّ :

فَإِنَّكَ كَالَّيْــلِ الَّذِى هُوَ مُدْرِكِى
وَإِنْ خِلْتُ أَنَّ الْمُنْتَأَى عَنْكَ وَاسِعُ[2]

(٤) وقال طَرَفةُ بنُ العَبْد :

سَتُبْدِى لَكَ الْأَيَّامُ مَا كُنْتَ جَاهِلاً
وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ[3]

البحثُ

يختارُ البليغُ للتعبير عما فى نفسه طريقاً من طرق ثلاث : فهو تارة يُوجِزُ ، وتارة يُسْهِبُ ، وتارة يأْتى بالعبارة بَيْنَ بَيْنَ ، على حسب ما تقتضيه حالُ المخاطب و يدعو إليه مَوْطِنُ الخطاب ، ونريد هنا أن نشرح هذه الطرق الثلاث ، وسنبدأُ بالمساواة لأنها الأصل المقيسُ عليه .

---

(١) يحيق من قولهم حاق به الشىء إذا أحاط به (٢) المنتأى موضع البعد وهو اسم مكان من انتأى عنه : أى بعد ، يخاطب النابغة الذبيانى النعمانَ بن المنذر ويشبهه فى حال سخطه بالليل فى أنه يعم كل موطن ، وذلك لسعة ملك النعمان وبسطة نفوذه فلا يفلت منه أحد (٣) من لم تزود أى من لم تعطه زاداً ، والزاد : طعام المسافر ، يقول : إن عشت فستعلمك الأيام ما لم تكن تعلم ، ويأتيك بالأخبار من لم توجهه فى طلبها

تأمل الأمثلة المتقدمة تجد الألفاظ فيها بقدر المعانى، وأنك لو حاولتَ أن تزيد فيها لفظاً لجاءت الزيادة فضلاً، أو أردتَ إسقاط كلمة لكان ذلك إخلالاً، فالألفاظ فى كل مثال مساوية للمعانى، ولذلك يُسَمَّى أداء الكلام على هذا النحو **مساواة**

القاعدة

(٦٥) اَلْمُسَاوَاةُ أَنْ تَكُونَ الْمَعَانِى بِقَدْرِ الْأَلْفَاظِ والْأَلْفَاظُ بِقَدْرِ الْمَعَانِى، لاَ يَزِيدُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ.

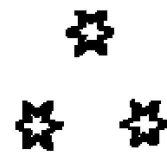
(٢) اَلْإِيجَــــازُ

الأمثلة

(١) قال تعالى: أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ.

(٢) وقال صَلَّى الله عليه وسَلَّمَ: الضَّعِيفُ أَمِيرُ الرَّكْبِ[1].

(٣) وقيل لِأَعْرَابِيٍّ يَسُوق مالا[2] كثيراً: لِمَنْ هَذَا الْمَالُ؟ فقال: لله فِي يَدِي.



(٤) قال تعالى: وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا.

(٥) وقال تعالى: ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ، بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ.

(٦) وقال تعالى: فى حكاية موسى عليه السلام مع ابْنَتَيْ شُعَيب.

فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ

---

(١) الركب: جماعة المسافرين (٢) المال كل ما ملكته ويطلق عند الأعراب على الابل.

خَيْرٍ فَقِيرٌ، فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ ، قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا .

البحث

تأمل أمثلة الطائفة الأولى تجد أن ألفاظها فى كل مثال على قِلّتها جَمعَتْ معانى كثيرةً متزاحمة ، فالمثال الأول تَضَمَّنَ كلمتين اسْتَوْعَبَتَا جميع الأشياء والشئون عَلَى وجْهِ الاستقصاء ، حَتَّى لَقَدْ رُوِىَ أَنَّ ابن عُمَرَ رَضِى الله عنه قرأها فقال : مَنْ بَقِيَ له شيء فَلْيَطلبه . والمثال الثانى آية فى البلاغة والحسن فقد جمع من آداب السفر والعطف على الضعيف ما لا يسهل على البليغ أن يُعَبّر عنه الاّ بالقول المُسْهَبِ الطويل . وكذلك الحال فى المثال الثالث . وهذا الاسلوب من الكلام يسمى **ايجازا** . ولما كان مدار الإيجاز هنا على اتساع الألفاظ القليلة للمعانى المتكاثرة والأغراض المتزاحمة ، لا على حذف بعض كلماتٍ أو جمل ، سُمّى **ايجاز قِصَر** .

تأمل أمثلة الطائفة الثانية تجد أنها مُوجَزَةٌ أيضاً ، وإذا أردت أن تَعرِف سِرَّ الإيجاز فيها فانظر إلى المثال الأول تجد أنه قد حُذف منه كلمة ؛ إذ تقدير الكلام فيه وجاء أمر ربك ، وانظر إلى المثال الثانى تجد أنه حُذفت منه جملة هى جواب القسم ، إذ تقدير الكلام « ق وَالقُرْآنِ المَجِيدِ » لَتُبْعَثُنَّ . أمَّا المثال الثالث فالمحذوف فيه جُمل عدة ، ونظْم الكلام من غير حذف أن يقال : فَذَهَبَتَا إلى أبيهما ، وقصّتا عليه ما كان من أمر موسى ؛ فأرسل إليه ، « فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي على اسْتِحْيَاء » .

ولما كان سبب الإيجاز فى هذه الأمثلة هو الحذف سُمى **ايجاز حذف** . ويشترط فى هذا النوع من الإيجاز أن يَقوم دليل على المحذوف ، وإلا كان الحذف رديئاً والكلامُ غيرَ مقبول .

القاعدة

(٦٦) اَلْإِيجَازُ جَمْعُ الْمَعَانِى الْمُتَكَاثِرَةِ تَحْتَ اللَّفْظِ الْقَلِيلِ مَعَ الْإِبَانَةِ وَالْإِفْصَاحِ ، وَهُوَ نَوْعَانِ :

(ا) إِيجَازُ قِصَرٍ ، وَيَكُونُ بِتَضْمِينِ الْعِبَارَاتِ الْقَصِيرَةِ مَعَانِىَ كَثِيرَةً مِنْ غَيْرِ حَذْفٍ .

(ب) إِيجَازُ حَذْفٍ ، وَيَكُونُ بِحَذْفِ كَلِمَةٍ[1] أَوْ جُمْلَةٍ أَوْ أَكْثَرَ مَعَ قَرِينَةٍ تُعَيِّنُ الْمَحْذُوفَ .

نَمُوذَج (١)

لبيان نوع الإيجاز فى العبارات الآتية :

(١) قال تعالى : أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ .

(٢) وقال تعالى : تَاللهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ .

(٣) وقال تعالى : أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا .

(٤) وقال تعالى : فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ .

(٥) وقال تعالى : وَلَوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ ، أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ ، أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى ، بَلْ لِلهِ الْأَمْرُ جَمِيعاً .

(٦) وقال أبو الطيب :

أَتَى الزَّمَانَ بَنُوهُ فِى شَبِيبَتِهِ ... فَسَرَّهُمْ وَأَتَيْنَاهُ عَلَى الْهَرَمِ[2]

(٧) أكلت فاكهة وماء .

---

(١) الكلمة المحذوفة إما حرف ، وإما فعل ، وإما اسم ، والاسم ، المحذوف قد يكون مضافاً ، أو موصوفاً ، أو صفة . (٢) يقول : إن بنى الزمان من الأمم السالفة جاءوا فى حداثة الدهر فسرهم ، ونحن أتيناه وقد هرم فلم يبق عنده ما يسرنا به .

الإجابة

(١) فى الآية إيجاز قِصَر ؛ لأن كلمة « الأَمن » يدخل تحتها كلُّ أمرٍ محبوب ، فقد انتَفى بها أن يخافوا فقراً ، أو موتاً ، أو جَوْراً ، أو زوال نعمةٍ ، أو غير ذلك من أصناف المكاره .

(٢) فى الآية إيجاز حذف ؛ لأن المعنى « تالله لا تفتأ تذكر يوسف » فحذِف حرف النفى .

(٣) فى الآية إيجاز قِصَر ؛ فقد دل الله سبحانه بكلمتين على جميع ما أخرجه من الأرض قوتاً ومتاعاً للناس من العُشْب والشجر والحطب واللِّباس والنار والماء .

(٤) فى الآية إيجاز حذف ؛ فقد حُذِفَ جوابُ أَمَّا ، وأصل الكلام « فيقال لهم أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمانِكم » .

(٥) فى الآية إيجاز بحذف جواب لو ، إذ تقدير الكلام لكان هذا القرآن .

(٦) فى البيت إيجاز بحذف جملة ، والتقدير وأتيناه على الْهَرَمِ فساءنا .

(٧) فى العبارة إيجاز بحذف جملة ، إذ التقدير وشَرِبْت ماء .

تمرين (١)

بين نوع الإيجاز فيما يأتى ووضّح السبب :

(١) قال تعالى : وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلٰهٍ ، إِذاً لَذَهَبَ كُلُّ إِلٰهٍ بِمَا خَلَقَ ، وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلى بَعْضٍ .

(٢) وقال تعالى : خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ[١] .

(٣) وقال عليه الصلاة والسلام : إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْراً .

(٤) وقال تعالى فى وصف الجنة : فِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ .

---

(١) خذ العفو : أى خذ الميسور من أخلاق الرجال ولا تستقص عليهم .

(٥) وقال تعالى : وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ[١] .

(٦) وقال تعالى : وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ .

(٧) وقال صلى الله عليه وسلم : الطَّمَعُ فقر واليأسُ غِنًى .

(٨) وقال على كرم الله وجهه : آلة الرِّياسة سَعَةُ الصَّدْرِ .

(٩) ويُنْسَبُ للسَّمَوْءَل :

وَإِنْ هُوَ لَمْ يَحْمِلْ عَلَى النَّفْسِ ضَيْمَهَا فَلَيْسَ إِلَى حُسْنِ الثَّنَاءِ سَبِيلُ[٢]

(١٠) وقال تعالى فى وصف انتهاء حادثة الطوفان :

وَقِيلَ يا أَرْضُ ابْلَعِى مَاءَكِ ، وَيا سَمَاءُ أَقْلِعِى ، وَغِيضَ الْمَاءُ وقُضِىَ الأَمْرُ ، واسْتَوَتْ على الْجُودِىِّ ، وقِيل بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ[٣] .

تمرين (٢)

بين جمال الإيجاز فيما يأتى واذكر من أى نوع هو :

(١) كتب طاهرُ بنُ الحسين إلى المأمون وكان واليَهُ على عُمَّاله بعد هَزْمه عَسْكَرَ علىّ بن عيسى بن ماهان[٤] وقتْله إياه :

كتابى إلى أمير المؤمنين ، ورأسُ علىّ بن عيسى بن ماهان بين يَدَىَّ ، وَخَاتَمُهُ فى يَدِى ، وعَسْكَرُه مُصَرَّفٌ تحتَ أمرى والسلام .

(٢) وخطب زِيادٌ[٥] فقال :

أيها الناسُ لا يَمْنَعَنَّكُمْ سُوءُ ما تعلمون عنّا أن تَنْتَفِعوا بأحسنِ مَا تَسمعون مِنّا .

---

(١) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم يقول له لو تر حال الكفار عند الموت لرأيتها مزعجة ، ومعنى قوله فلا فوت فلا مهرب لهم من العذاب (٢) يقول : إذا كان المرء لا يصبر النفس على مكارهها لم يكن هناك سبيل إلى اكتسابه الحمد . (٣) أقلعى : كفى عن المطر ، وغيض الماء : نضب ، والجودى: جبل بأرض الجزيرة استوت عليه سفينة نوح عليه السلام عند انتهاء الطوفان

(٤) على بن عيسى بن ماهان من كبار القادة فى عصر الرشيد والأمين ، وهو الذى حرض الأمين على خلع المأمون من ولاية العهد ، وسيره الأمين لقتال المأمون بجيش كبير فقتله طاهر ابن الحسين قائد جيش المأمون سنة ١٩٥ هـ (٥) أمير خطيب مصقع ، وهو من القادة الفاتحين ، الولاة الدهاة ، أسلم فى عهد أبى بكر رضى الله عنه ، ثم ألحقه معاوية بنسبه فكان عضده الأقوى ، وولاه البصرة والكوفة وسائر العراق ، وتوفى سنة ٥٣ هـ .

تمرين (٣)

بين ما فى التوقيعات[١] الآتية من جمال الإيجاز :

(١) وَقَّعَ أبو جعفرٍ المنصورُ فى شَكْوَى قوم من عاملهم :
كما تكونوا يُؤَمَّرْ عليكم[٢] .

(٢) وكتب إليه صَاحبُ مِصْر بنقْصان النيل فوَقّع :
طَهِّرْ عسكرك من الفساد ، يُعْطِكَ النيلُ القِيـاد[٣] .

(٣) ووقّع عَلَى كتاب لعـامله على حِمْص وقد كَثُرَ فيه الخطأ :
استَبْدِلْ بكاتبك ، و إلا استُبْدِلَ بك[٤] .

(٤) وكتب إليه صاحب الهند أنَّ جُنْدًا شَغَبُوا عليه[٥] وكَسَروا أَقْفَالَ بيت المال ؛
فوَقَّعَ : لو عَدَلْتَ لَمْ يَشْغَبُوا ، ولو وَفَيْتَ لَمْ يَنْتَهِبُوا[٦] .

(٥) وَوقَّع هرون الرَّشيد إلى صاحب خُراسان : دَاوِ جُرْحَك لا يتّسع .

(٦) ووقّع فى قصة البرامكة : أَنْبَتَتْهُمُ الطاعة ، وحَصَدَتْهم المعصية .

(٧) وكتبَ إبراهيم بنُ المَهْدِيّ فى كلام للمأمُون : إنْ عَفوتَ فبفضلك ، و إنْ
أخذتَ فبحقك ، فَوقّع المأمون : القُدرة تُذْهِبُ الْحَفِيظَةَ[٧] .

(٨) وَوقّع زِياد بنُ أبيه فى قصة مُتظلِّم : كُفِيتَ .

(٩) ووقّع جعفر بن يحيى[٨] لعامل كَثُرَتِ الشكوى منه :
كَثُرَ شاكوك ، وقَلَّ شاكِروك ، فإمَّا عَدَلْتَ ، وَإمَّا اعْتَزَلْتَ .

(١٠) ووقّع فى قصة محبوس : الْعَدْلُ أَوْقعه ، والتوبة تُطْلِقه .

---

(١) التوقيع : رأى الحاكم يكتبه على ما يعرض عليه من شئون الدولة (٢) أمَّره عليهم : جعله أميراً (٣) القياد : حبل يقاد به (٤) أى اتخذ مكان كاتبك كاتباً آخر ، وإلا أقيم مكانك عامل آخر (٥) الشغب : تهييج الشر (٦) الانتهاب : النهب والأخذ (٧) الحفيظة : الحمية والغضب (٨) هو أحد مشهورى البرامكة ومقدَّميهم ، ولد فى بغداد ونشأ بها ، ثم استوزره هرون الرشيد وألقى إليه مقاليد الدولة ، فانقادت له الأمور ، وما زال كذلك حتى غضب الرشيد على البرامكة فقتله فى جملتهم سنة ١٧٨ هـ ، وهو أحد الموصوفين بفصاحة المنطق وبلاغة القول وكرم اليد والنفس .

تمرين (٤)

اقرأ الحكاية الآتية و بيّن وجه الإيجاز ونوعه فيما يعرِض فيها من أمثال :

كان لرجل من الأعراب اسمه ضَبَّةُ ابنان . يقال لأحدهما سَعْد وللآخر سُعَيْد ، فنَفَرَتْ إبل لضبة فتفرق ابناه فى طلبها ، فوجدها سعد فردها ، ومضى سُعَيْد فى طلبها ، فلقيه الحارث بن كَعْب وكان على الغلام بُرْدان ، فسأله الحارث إياهما فأبَى عليه فقتله وأخـذ برديه ، فكان ضبّة إذا أمسى ورأى تحت الليل سواداً قال : أسعد أم سُعَيْد ؟ فذهب قوله مثلاً يُضْرب فى النجاح والخيبة ، ثم مكث ضبة بعد ذلك ما شاء الله أن يمكث ، ثم إنه حج فوافى عُكاظَ فلقى بها الحارث بن كعب ، ورأى عليه بُرْدَيِ ابنه سُعَيْد ؛ فعرفهما ، فقال له هل أنت مخبرى ما هذان البردان اللذان عليك ؟ قال لقيت غلاماً وهما عليه فسألته إياهما فأبى علىّ فقتلته وأخذتهما ، فقال ضبة بسيفك هذا ؟ قال نعم ، قال أرِنيه فإنى أظنه صارماً ؛ فأعطاه الحارث سيفه ، فلما أخذه هزّه وقال : الْحَدِيثُ ذو شُجُونٍ[1] ثم ضرب به فقتله ، فقيل له يا ضَبَّة . أفى الشهر الحرام ؟ فقال سبق السيفُ العذل[2] ، فهو أوَّلُ من سارت عنه هذه الأمثال الثلاثة .

تمرين (٥)

(١) هاتِ ثلاثة أمثلة لإيجاز القِصَر ، و بيّن وجه الإيجاز فى كل منها .

(٢) هاتِ ثلاثة أمثلة لإيجاز الحذف ، بحيث يكون المحذوف فى المثال الأول كلمة وفى الثانى جملة ، وفى الثالث أكثر من جملة ، و بيّن المحذوف فى كل حال ،

تمرين (٦)

بيّن ما فى قول أبى تمام فى المديح من بلاغة و إيجاز :

وَلَوْ صَوَّرْتَ نفْسَكَ لم تَزِدْهَا   عَلَى مَا فيكَ مِنْ كَرَم الطباعِ

---

(١) أى ذو طرق الواحد شَجْن ، يضرب هذ المثل فى الحديث يتذكر به غيره .

(٢) العذل : الملامة

(٣) الإطنـــاب

الأمثلة

(١) قال تعالى : تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا(١) .

* * *

(٢) وقال تعالى : رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ .

* * *

(٣) وقال : وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ.

* * *

(٤) وقال عنترة بن شداد فى بعض روايات معلقته :

يَدْعُونَ عَنْتَرَ والرِّمَاحُ كَأَنَّهَا ... أَشْطَانُ بِئْرٍ فى لَبَانِ الْأَدْهَمِ(٢)
يَدْعُونَ عَنْتَرَ والسُّيُوفُ كَأَنَّهَا ... لَمْعُ الْبَوَارِقِ فى سَحَابٍ مُظْلِمِ

* * *

(٥) وقال النابغة الْجَعْدِىّ(٣) :

أَلَا زَعَمَتْ بَنُو سَعْدٍ بِأَنِّى ... - أَلَا كَذَبُوا - كَبِيرُ السِّنِّ فَانِى

---

(١) الروح : جبريل عليه السلام (٢) أشطان البئر : حباله ، ولَبان الأدهم : صدر الفرس
(٣) هو حسان بن قيس الجعدى ، شاعر قديم معمر أدرك الجاهلية والاسلام ، وأسلم وحسن إسلامه وأنشد النبي صلى الله عليه وسلم فأعجب به وقال له لا يفضض الله فاك .

*
* *

(٦) وقال الحُطَيْئَة :

تَزُورُ فَتًى يُعْطِي عَلَى الْحَمْدِ مَالَهُ
وَمَنْ يُعْطِ أَثْمَانَ الْمَحَامِدِ يُحْمَدِ

(٧) وقال ابنُ نُبَاتة السَّعدىّ :

لَمْ يُبْقِ جُودُكَ لِي شَيْئاً أُؤَمِّلُهُ
تَرَكْتَنِي أَصْحَبُ الدُّنْيَا بِلاَ أَمَلِ

*
* *

(٨) وقال ابن المعتز يصف فرسًا :

صَبَبْنَا عَلَيْهَا - ظَالِمِينَ - سِيَاطَنَا فَطَارتْ بِهَا أَيدٍ سِرَاعٌ وأَرْجُل

البحثُ

عرفتَ فيما سَبَق معنى الإيجاز ، ونريد هنا أن نشرح لك نوعاً آخر من الأساليب يقابله و يُضَادُّه فتزيد فيه الألفاظ على المعانى لغرض بلاغىّ .

تأمل المثال الأول تجد لفظ « الروح » فيه زائداً ؛ لأن معناه داخل فى عموم اللفظ المذكور قبله وهو الملائكة ، وانظر فى المثال الثانى تجد أن لفظ « لى ولوالدىّ » زائد أيضاً ؛ لدخول معناه فى عموم المؤمنين والمؤمنات ، وكذلك يشتمل كل مثال من الأمثلة الباقية على زيادة لفظية ستعرفها فيما يأتى ، وسترى أيضاً أنّ هذه الزيادة لم تجئ عبثاً ، و إنما جاءت لِلطيفة من اللطائف البلاغيّة التى تزيد قيمة الكلام وترفع من معانيه ، وأداء الكلام على هذا الوجه يُسَمَّى **اطناباً** .

ارجع إلى الأمثلة وابحث فيها واحداً واحداً تجد طرق الإطناب فيها مختلفة ، فطريقه فى المثال الأول **ذكر الخاص بعد العام** ، فقد خَصَّ الله سبحانه وتعالى الرُّوحَ بالذِّكر وهو جبريل مع أنه داخل فى عموم الملائكة تكريماً له وتعظيماً لشأنه كأنه جنس آخر ، ففائدة الزيادة هنا التنويه بشأن الخاص .

وطريقه فى المثال الثانى **ذكر العام بعد الخاص** ، فقد ذكر الله سبحانه المؤمنين والمؤمنات وهما لفظان عامان يدخل فى عمومهما من ذُكِرَ قبل ذلك ، والغرض من هذه الزيادة إفادة الشمول مع العناية بالخاص لذكره مرتين ، مرة وحده ، ومرة مندرجاً تحت العام .

وطريقه فى المثال الثالث **الإيضاح بعد الإبهام** فإن قوله تعالى « أَنَّ دَابِرَ هَؤُلاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ » إيضاح للإبهام الذى تضمنه لفظ « الأمر » وذلك لزيادة تقرير المعنى فى ذهن السامع بذكره مرتين ، مرة على طريق الإجمال والإبهام ، ومرة على طريق الإيضاح والتفصيل .

وطريقه فى بَيتى عنترة **التكرار** لتقرير المعنى فى نفس السامع وتثبيته ، ويظهر هذا الغرض فى الخطابة ، وفى مواطن الفخر والمدح والإرشاد والإنذار ، وقد يكون التكرار لدواع أخرى ، منها التحسر كما فى قول الحسين بن مَطير[1] يرثى مَعْن بن زائدة

فَيا قَبْرَ مَعْنٍ أَنْتَ أَوَّلُ حُفْرَةٍ   مِنَ الأَرْضِ خُطَّتْ لِلسَّماحَةِ مَوْضِعاً[2]
ويا قبرَ معن كَيْفَ وارَيْتَ جُودَهُ   وَقَدْ كانَ مِنْهُ البَرُّ والبحرُ مُتْرَعَا

ومنها طول الفصل كما فى قول الشاعر :

لَقَدْ عَلِمَ الحَىُّ اليمانونَ أَنَّنِى   إِذَا قُلْتُ أَمَّا بَعْدُ أَنِّى خَطِيبُها[3]

---

(١) شاعر عاش فى الدولتين الأموية والعباسية ، وله مدائح فى رجالهما ، وكان من أحسن أهل البادية زياً وكلاما ، توفى سنة ١٦٩ هـ بعد معن بن زائدة وله رثاء فيه .
(٢) خطت للسماحة موضعاً : أى اتخذت لتكون موضعاً للكرم والجود .
(٣) اليمانون : المنسوبون إلى اليمن .

وطريقه فى المثال الخامس **الاعتراض** ، وهو أن يؤتَى فى أثناء الكلام أو بين كلامين متصلين فى المعنى بجملة أو أكثر لا محل لها من الإعراب لغَرَضٍ يقصِدُ إليه البليغ ، فجملة « ألا كذبوا » قد جاءت فى بيت النابغة بين اسم إن وخبرها للإسراع إلى التنبيه على كذب من رماه بالكِبَر ، وقد يكون من أغراض الاعتراض الإسراع إلى التنزيه ، نحو إن الله — تبارك وتعالى — لطيف بعباده ، وقد يكون للدعاء نحو إنى — وقاك الله — مريض .

وطريقه فى المثالين السادس والسابع **التذييل** ، وهو تعقيب الجملة بجملة أخرى تشتمل على معناها توكيداً لها ، فإن المعنى فى كلا البيتين قد تمَّ فى الشطر الأول ، ثم ذُيِّل بالشطر الثانى للتوكيد . وإذا تأملت التذييل فى المثالين وجدتَ بينهما بعض الخلاف ، وذلك أن التذييل فى المثال الأول مستقلٌّ بمعناه لا يتوقف فهمه على فهم ما قبله ، ويقال له إنه جار مجرى المثل ، أما فى المثال الثانى فهو غير مستقل بمعناه إذ لا يفهم الغرضُ منه إلا بمعونة ما قبله ، ويقال لهذا النوع إنه غير جارٍ مجرى المثل .

تأمل المثال الأخير تجد أننا لو أسقطنا منه كلمةَ « ظالمين » لتوهَّم السامع أن فرس ابن المعتز كانت بليدة تستحق الضرب ، وهذا خلاف المقصود ، وتسمى هذه الزيادة فى البيت **احتراساً** . وكذلك كل زيادة تجىء لدفع ما يُوهِمُهُ الكلام مما ليس مقصوداً .

القاعدة

(٦٧) اَلإِطْنَابُ زِيَادَةُ اللَّفْظِ عَلَى الْمَعْنَى لِفَائِدَةٍ[1]، وَيَكُونُ بِأُمُورٍ عِدَّةٍ مِنْهَا : —

(١) فاذا لم تكن فى الزيادة فائدة سمى «تطويلا» إن كانت الزيادة غير متعينة ، «وحشوا» إن كانت متعينة ، فالتطويل كما فى قول عنترة بن شداد :

حييت من طلل تقادم عهده أقوى وأقفر بعد أم الهيثم

والحشو كما فى قول زهير بن أبى سلمى :

وأعلم علم اليوم والأمس قبله ولكننى عن علم ما فى غد عمى

(ا) ذِكْرُ الْخَاصِّ بَعْدَ الْعَامِّ ، لِلتنبيهِ عَلَى فَضْلِ الْخَاصِّ .

(ب) ذِكْرُ العامِّ بعدَ الخاصِّ ، لإفَادَةِ العُمُومِ مَعَ الْعِنَايَةِ بِشَأْنِ الخاصِّ .

(حـ) الإيضَاحُ بَعْدَ الإبْهَامِ ، لِتَقْرِيرِ الْمَعْنَى فِي ذِهْنِ السَّامِعِ .

(ء) التَّكْرَارُ لِدَاعٍ : كَتَمْكِينِ الْمَعْنَى من النفس ، وَكَالتَّحَسُّرِ ، وَكَطُولِ الْفَصْلِ .

(هـ) الاعْتِرَاضُ وهو أَنْ يُؤْتَى فِي أَثْنَاء الكَلامِ أَوْ بَيْنَ كَلامَيْنِ مُتَّصِلَيْنِ فى المعنَى بِجُمْلَةٍ أَوْ أَكثَرَ لاَ محَلَّ لها مِنَ الإعْرابِ[1] .

(و) التَّذْييلُ ، وَهُوَ تَعْقِيبُ الْجُمْلَةِ بِجُمْلَةٍ أُخْرَى تَشْتَمِلُ عَلَى مَعْنَاهَا تَوْكيداً لَهَا ، وهُوَ قِسْمَانِ :

(١) جَارٍ مَجْرَى الْمَثَلِ إِنِ اسْتَقَلَّ مَعْنَاه واسْتَغْنَى عَمَّا قَبْلَهُ .

(٢) غَيْرُ جَارٍ مَجْرَى الْمَثَلِ إِنْ لَمْ يَسْتَغْنِ عَمَّا قَبْلَهُ .

(ز) الاحتراسُ ، وَيَكُونُ حِينَمَا يَأْتِي المتكلّمِ بِمَعْنًى يُمْكِنُ أَنْ يَدْخُلَ عَلَيْهِ فِيهِ لَوْمٌ ، فَيَفْطِنُ لذلكَ ، وَيَأْتِي بِمَا يُخَلِّصُهُ مِنْه .

نَمُوذَجٌ

بين نوع الإطناب فيما يأتى :

(١) قال تعالى : أَفَأَمِنَ أَهْلُ القُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتاً وَهُمْ نَائِمُون ، أَوَ أَمِنَ أَهْلُ القُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُون ، أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللهِ فَلاَ يَأْمَنُ مَكْرَ اللهِ إلاَّ القَوْمُ الخَاسِرُون .

---

(١) ويجب أن يكون للبليغ فى الاعتراض غرض يرمى إليه غير دفع الايهام ، فان كان الغرض دفع الايهام كان احتراساً .

(٢) وقال تعالى: وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفإِنْ مِتَّ فَهُمُ الخَالِدُون، كلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ.

(٣) وقال أبو الطيب:

إِنِّى أُصَاحِبُ حِلْمِى وَهْوَ بِى كَرَمٌ وَلاَ أُصَاحِبُ حِلْمِى وَهْوَ بِى جُبُن

(٤) وقال النابغة الجَعْدِىُّ يهجو:

لَوَ أَنَّ الباخِلِينَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ رَأَوْكَ تَعَلَّمُوا مِنْكَ المِطَالاَ

(٥) وقالت أعرابية لرجل: كَبَتَ اللهُ كُلَّ عَدُوٍّ لَكَ إلاَّ نَفْسَكَ.

(٦) وقال تعالى: أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُون أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِين.

الإجابة

(١) فى الآية إطناب بالتكرار فى مَعْرِض الإنذار لتقرير المعنى فى نفوس السامعين.

(٢) فى الآية إطناب بالتذييل فى موضعين: أولهما قوله تعالى: «أفإن مت فهم الخالدون»، وهذا تذييل لم يجر مجرى المثل. والثانى قوله تعالى: «كل نفس ذائقة الموت» وهو جارٍ مَجْرَى المثل.

(٣) فى البيت إطناب بالاحتراس فى موضعين: أولهما فى الشطر الأول بذكر وهو بى كرم وثانيهما فى الشطر الثانى بذكر وهو بى جُبُن.

(٤) فى البيت إطناب بالاعتراض، فقد جاءت جملة: «وأنت منهم» معترضة بين اسم إن وخبرها، للإسراع إلى ذمّ المخاطَب.

(٥) هنا إطناب بالاحتراس؛ لأن نفس الإنسان تجرى مَجْرَى العدوّ له، فإنها قد تدعوه إلى ما يُوبِقهُ.

(٦) فى الآية إطناب بالإيضاح بعد الإبهام، فإن ذكر الأَنْعامِ والبنين توضيحٌ لما أُبْهِمَ قبل ذلك فى قوله: «بما تعلمون».

تمرين (١)

وضّح الغرض من التكرار فى كل مثال من الأمثلة الآتية :

(١) قال بعض شعراء الحماسة :

إلَى مَعْدِنِ العِزِّ الْمُؤَثَّلِ وَالنَّدَى　　هُنَاكَ هُنَاكَ الْفَضْلُ وَالخُلُقُ الْجَزْلُ(١)

(٢) وقالت أعْرابيَّةٌ تَرْثِى وَلَدَيْهَا :

يَا مَنْ أَحَسَّ بُنَيَّيَّ اللَّذَيْنِ هُمَا　　كَالدُّرَّتَيْنِ تَشَظَّى عَنْهُمَا الصَّدَفُ(٢)

يَا مَنْ أَحَسَّ بنَيَّيَّ اللذينِ هُمَا　　سَمْعِى وَطَرْفِى فَطَرْفِى الْيَوْمَ مُخْتَطَفُ(٣)

(٣) وقال عمرو بن كلثوم(٤) فى معلقته :

بِأَىِّ مَشِيئَةٍ عَمْرَو بْنَ هِنْدٍ(٥)　　نَكُونُ لِقَيْلِكُمْ فِيهَا قَطِينَا(٦)

بِأَىِّ مَشِيئَةٍ عمرو بن هند　　تُطِيعُ بنا الوُشَاةَ وَتَزْدَرِينَا(٧)

(٤) قال تعالى : فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً ، إنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً .

تمرين (٢)

بيّن مواطن الاعتراض وفائدتَه فى الأمثلة الآتية :

(١) قال العباس بن الأحنف :

إِنْ تَمَّ ذَا الْهَجْرُ يَا ظَلُومُ وَلاَ　　تَمَّ فَمَالِى فى الْعَيْشِ مِنْ أَرَبِ(٨)

---

(١) معدن العز : موطنه ومركزه ، والمؤثل : المؤصل والمعظم ، والخلق الجزل : الطبع القوى الكريم (٢) تشظى الصدف : تطاير شظايا ، والشظايا جمع شظية : وهى الفِلقة من العصا ونحوها (٣) الطرف : البصر (٤) شاعر جاهلى وهو من فحول الشعراء فى الجاهلية ومن فرسانهم وأشرافهم ، وهو صاحب المعلقة التى أولها « ألا هبى بصحنك فأصبحينا »

(٥) هو ملك الحيرة وكان جباراً عنيداً لا يرى فى الناس من يدانيه فى الشرف والمنزلة ، وقد أراد أن يستذل عمرو بن كلثوم باتخاذ أمه وصيفة لأمه، فثارت الحمية فى قلب عمرو بن كلثوم فجرد سيفاً وضرب الملك فقتله (٦) القَيْل الملك دون الملك الأعظم وجمعه أقيال ، والقطين : الخدم ، يقول كيف تطمع أن نكون خدماً لمن وليت علينا من الأمراء على ما تعلم من عزنا .

(٧) يقول كيف تطيع الوشاة فينا وتحتقرنا على ما تعلم من قلة صبرنا على احتمال الضيم .

(٨) ظلوم : اسم امرأة .

(٢) وقال أبو الفتح البُسْتىّ(١) :

إذَا حَمِدَ الكَرِيمُ صَبَاحَ يَوْمٍ وَأَنّى ذَاكَ لَمْ يَحْمَدْ مَسَاءَهْ(٢)

(٣) وقال أبو خراش الهُذَلىُّ(٣) يذكر أخاه عُرْوَةَ :

تَقُولُ أَرَاهُ بَعْدَ عُرْوَةَ لَاهِياً وَذَلِكَ رُزْءٌ لَوْ عَلِمْتِ جَلِيلُ

فَلاَ تَحْسَبِي أَنِّى تَنَاسَيْتُ عَهْدَهُ وَلَكِنَّ صَبْرِى يَا أُمَيْمُ جَمِيلُ(٤)

(٤) وَاعْلَمْ فَعِلْمُ الْمَرْءِ يَنْفَعُهُ أَنْ سَوْفَ يَأْتِى كُلُّ مَا قُدِرَا(٥)

تمرين (٣)

بين موطن التذييل ونوعه فى كل مثال من الأمثلة الآتية :

(١) قال أبو تمام يُعزّى الخليفة فى ابنه :

تَعَزَّ أَمِيرَ المؤمنين فإنَّهُ لِمَا قَدْ تَرَى يُغْذَى الصَّبِىُّ وَيُولَدُ(٦)

هَلِ ابْنُكَ إلا من سُلاَلَةِ آدَمٍ لِكلٍّ على حَوْضِ الْمَنِيَّةِ مَوْرِدُ

(٢) وقال إبراهيم بن المهدى فى رثاء ابنه :

تَبَدَّلَ دَارًا غَيْرَ دَارِى وَجِيرَةً سِوَاىَ وَأَحْدَاثُ الزَّمَانِ تَنُوبُ

(٣) فَإِنْ أَكُ مَقْتُولاً فَكُنْ أَنْتَ قَاتِلِى فَبَعْضُ مَنَايَا الْقَوْمِ أَكْرَمُ مِنْ بَعْضِ

(٤) قال تعالى : ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وهَلْ نُجَازِى إلا الْكَفُور .

---

(١) شاعر عصره وكاتبه ، نسب إلى بُست (قرب سِجستان) وقد وَلِىَ كتابة ديوانها، ثم انتقل إلى بخارى فمات فيها سنة ٤٠٠ هـ ، وله ديوان شعر (٢) يقول إن : الدهر قلب لا يدوم على حال، فاذا سر إنساناً فى صباح يومه أساء إليه فى مسائه، ومن سره زمن ساءته أزمان

(٣) هو خويلد بن مرة أحد بنى هذيل ، وهو من فرسان العرب وفتاكهم ، شاعر مخضرم ، أسلم وهو شيخ كبير يوم حنين ، وكان عداء ، وخراش ابنه ، وعروة أخوه

(٤) الصبر الجميل : هو الذى لا شكوى فيه (٥) أن فى البيت مخففة من الثقيلة ، وضمير الشأن محذوف ، يقول : إن المقدور آت لا محالة وإن تأخر ، وفى هذا تسلية وتسهيل للأمر ،

(٦) تعز : تصبر ، يقول: تصبر يا أمير المؤمنين ، فان الموت سبيل كل حى، والصبي لا يولد ولا يغذى إلا استعداداً للموت .

تمرين (٤)

بين مواطن الاحتراس وسببَ الإتيان به فى الأمثلة الآتية :

(١) قال أبو الحسين الجزار[1] فى المديح :

وَيَهْتَزّ لِلْجَدْوَى إذَا مَا مَدَحْتُه ... كَمَا اهْتَزّ حَاشَا وَصْفَهُ شَارِبُ الْخَمرِ

(٢) وقال آخر :

وَمَا بِي إلَى مَاءٍ سِوَى النِّيلِ غُلَّةٌ ... وَلَوْ أَنَّهُ أَسْتَغْفِرُ اللهَ زَمْزَمُ

(٣) وقال عَنْتَرَة :

يُخْبِرْكِ مَنْ شَهِدَ الْوَقِيعَةَ أَنَّنِي ... أَغْشَى الْوَغَى وَأَعِفُّ عِنْدَ الْمَغْنَمِ[2]

(٤) وقال كَعْب بن سَعِيدٍ الْغَنَوِيّ :

حَلِيمٌ إذَا مَا الْحِلْمُ زَيَّنَ أَهْلَهُ ... مَعَ الْحِلْمِ فِي عَيْنِ الرِّجَالِ مَهِيبُ[3]

تمرين (٥)

بين مواقع الأطناب وأنواعه والغرض منه فيما يأتى :

(١) قال تعالى : إنَّ اللهَ يَأمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإحْسَانِ و إيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْي .

(٢) وقال أيضاً : حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ والصَّلاَةِ الْوُسْطَى .

(٣) وقال الشاعر :

والسَّعْيُ فِي الرِّزْقِ وَالأَرْزَاقُ قَدْ قُسِمَتْ ... بَغْيٌ أَلاَ إنَّ بَغْيَ الْمَرْءِ يَصْرَعُهُ

(٤) وقال تعالى : وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّين ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّين .

---

(١) شاعر مصرى رقيق ، تظهر فى شعره خفة الروح المصرية ، ولد سنة ٦٠١ هـ ومات سنة ٦٧٢ هـ (٢) الوقيعة : القتال ، والوغى فى الأصل : صوت المقاتلة فى الحرب ثم استعمل فى الحرب نفسها ، يقول : أنه يغشى الحرب شجاعة ، فاذا كانت الغنيمة كف عفة ؛ لأنه لا يقاتل لأجلها
(٣) يقول : هو حليم فى المواطن التى يحمد فيها الحلم ، وهو مع حلمه مَهيب فى أعين الرجال .

(٥) وقال تعالى : وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ، يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ ، وإِنَّ الآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ .

(٦) وقال تعالى : اُسْلُكْ يدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ .

(٧) وقال الحماسيُّ :

أَسِجْناً وَقَيْداً واشْتِيَاقاً وَغُرْبَةً ... ونَأْىَ حَبِيبٍ ؟ إِنَّ ذَا لَعَظِيمُ
وَإِن امْرَأً دَامَتْ مَوَاثِيقُ عَهْدِهِ ... عَلَى مِثْلِ هَـذَا إِنَّهُ لَكَرِيمُ

(٨) وقال تعالى :

فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ .

(٩) وقال إبراهيم بن المهدىّ فى رثاء ابنه :

وَإِنِّي وَإِنْ قُدِّمْتَ قَبْلِي لَعَالِمٌ ... بِأَنِّي وَإِنْ أُخِّرْتُ مِنْكَ قَرِيبُ

(١٠) قال تعالى : وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ .

(١١) وقال أَوْسُ بن حَجَر[١] :

وَلَسْتُ بِخَابِئٍ أَبَداً طَعَاماً ... حِذَارَ غَدٍ لِكُلِّ غَدٍ طَعَامُ

(١٢) وقال تعالى : وَلْتَكُنْ منكمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إلى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالمعروفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ .

(١٣) وقال تعالى : إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ، وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ .

(١٤) وقال تعالى : وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ .

(١٥) قال تعالى : يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ .

---

(١) من شعراء الجاهلية وفحولها يجيد فى شعره ما يريد ، وهو من الطبقة الثانية ، وعمّر طويلا ، وكانت وفاته أولَ ظهور الاسلام .

تمرين (٦)

بين ما تراه فى الأبيات الآتية من العيوب البلاغية :

(١) قال أبو نواس :

أَقَمْنَا بِهَا يَوْمًا وَيَوْمًا وَثَالِثاً وَيَوْمًا لَهُ يَوْمُ التَّرَحُّلِ خَامِسُ(١)

(٢) وقال النابغة فى وصف دار :

تَبَيَّنْتُ آيَاتٍ لَهَا فَعَرَفْتُهَا لِسِتَّةِ أَعْوَامٍ وَذَا العَامُ سَابِعُ

(٣) وقال أبو العتاهية :

مَاتَ واللهِ سَعِيدُ بْنُ وَهْب رَحِمَ اللهُ سَعِيدَ بْنَ وَهْبِ
يَا أَبَا عُثْمَانَ أَبْكَيْتَ عَيْنِي يَا أَبَا عُثْمَانَ أَوْجَعْتَ قَلْبِي

تمرين (٧)

تدبر الكلام الموجز الآتى ، ثم ضعه فى أسلوبين من إنشائك يكون فى أحدهما مساوياً لمعناه ، وفى الآخر زائداً على معناه :

أمَّا بعد فَعِظِ الناسَ بِفِعْلِكَ ، واسْتَحْيِ من اللهِ بقَدْرِ قُرْبِهِ منك ، وخَفْهُ بقدر قُدْرَته عليك .

تمرين (٨)

لماذا كان كل مثال به فصل لكمال الاتصال ضرباً من الإطناب ؟ مثّل بأمثلة مختلفة ، و بين نوع الإطناب فى كل مثال .

تمرين (٩)

(١) هات مثالين للإطناب بذكر الخاص بعد العام ، وآخرين للإطناب بذكر العام بعد الخاص ، و بين فائدة الزيادة التى تضمنها الكلام فى كل مثال .

(٢) هات مثالين للاعتراض ، و بين فائدته فى المثالين .

---

(١) يريد أنهم أقاموا ثمانية أيام ، عَدَّ منها ثلاثة فى الشطر الأول ، ثم أضاف إليها خمسة فى الشطر الثانى ، لأنه يقول : إننا أقمنا بعد ثلاثة الأيام الأولى يوماً له يوم الرحيل خامس ، أى خمسة أيام أخرى .

(٣) هات أربعة أمثلة للتكرار الحسن ، و بين غرضك منه فى كل مثال ، واستوف أغراض التكرار التى عرفتها .

(٤) هات مثالين للتذييل الجارى مجرى المثل ، وآخرين للتذييل الذى لم يجر مَجْرَى المثل .

(٥) هات مثالين للاحتراس .

تمرين (١٠)

اشرح بَيْتَى المتنبى فى وصف شِعْب بَوَّان[1] ، و بين نوع الإطناب فيهما :

مَلاَعِبُ جِنَّةٍ لَوْ سَارَ فِيهَا سُلَيْمَانٌ لَسَارَ بِتَرْجُمَانِ[2]

طَبَتْ فُرْسَانَنَا وَالخَيْلَ حَتَّى خَشِيتُ وَإِنْ كَرُمْنَ مِنَ الحِرَانِ[3]

أثرُ علمِ المعانى فى بَلاغة الْكلام

نستطيع هنا بعد الدراسة السابقة أن نلخص لك مباحث علم المعانى فى أمرين اثنين :

الأول أنه يُبيّن لك وجوب مطابقة الكلام لحال السامعين والمواطن التى يقال فيها ، ويُريك أن القول لا يكون بليغاً كيفما كانت صورته حتى يلائم المقام الذى قيل فيه ، و يناسب حال السامع الذى أُلقى عليه ، وقديماً قال العرب لكل مقام مقال . فقد يؤكد الخبر أحياناً كما علمت ، وقد يُلْقى بغير توكيد ، على حسب حال السامع مِنْ جَهْلٍ بمضمون الخبر أو ترددٍ أو إنكار . ومناهضة هذا الأصل بِلاَ داع نُشوزٌ عما رُسِم من قواعد البلاغة . انظر إلى قوله تعالى فى شأن رُسل عيسى عليه السلام حين بَعَثَهُمْ إلى أهل أنطاكِيَّة :

---

(١) شِعبُ بوان : موضع عند شيراز ، كثير الشجر والمياه ويعد من جنان الدنيا

(٢) الجنة : الجن ، جعل الشعب لغرابة مناظره كأنه منزل للجن ، ويقول : إن لغة أهله بعيدة عن الأفهام حتى لو أتاهم سليمان مع علمه بلغات الجن لاحتاج إلى من يترجم له (٣) طباه : دعاه واستماله ، والحران فى الدابة : أن تقف مكانها فلا تبرح .

« وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلاً أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ، إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا ، فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ ، فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ ، قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلا بَشَرٌ مِثْلُنَا ، وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ ، إِنْ أَنْتُمْ إِلا تَكْذِبُونَ ، قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ » .

فإن الرسل حين أَحَسُّوا إنكارهم فى المرة الأولى اكتفوا بتأكيد الخبر « بإِنَّ » ، فقالوا : « إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ » ، فلما تزايد إنكارُهم وجحودُهم قالوا : « رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ » فأكدوا بالقسَم و إنّ واللام .

وقد تَخْفَى هذه الدقائق على غير أهل اللغة ، رُوِيَ أن الكِنْدِيّ[1] رَكِبَ إلى أبى العباس المبرّد[2] وقال له : إنى لأجد فى كلام العرب حشواً !

فقال أبو العباس : أين وجدتَ ذلك ؟ فقال وجدتهم يقولون : « عبدُ الله قائم » ثم يقولون : « إن عبدَ الله قائم » ثم يقولون : « إن عبد الله لقائم » فالألفاظ مكرّرة والمعنى واحد ؛ فقال أبو العباس : بل المعانى مختلفة ، فالأول إخبارٌ عن قيامه ، والثانى جواب عن سؤال ، والثالث ردٌّ على منكِر .

كذلك يوجب علم المعانى أن يخاطَب كلُّ إنسان على قدر استعداده فى الفهم ونصيبه من اللغة والأدب ، فلا يُجيزُ أن يخاطَب العامىُّ بما يخاطبُ به الأديب الْمُلِمُّ بلغة العرب وأسرارها .

قال بعضهم لبَشارِ بن بُرْدٍ : إنك لَتَجِيءُ بالشيء الهجين المتفاوت ؛ قال : وما ذاك ؟ قال : بينما تثير النقعَ وتَخْلَعُ القلوب بقولك :

إِذَا مَا غَضِبْنَا غَضْبَةً مُضَرِيَّةً ... هَتَكْنَا حِجَابَ الشَّمْسِ أَوْ تُمْطِرَ الدَّمَا
إِذَا مَا أَعَرْنَا سَيِّداً مِنْ قَبِيلَةٍ ... ذُرَا مِنْبَرٍ صَلَّى عَلَيْنَا وَسَلَّمَا

---

(١) هو أبو يوسف يعقوب بن اسحاق فيلسوف العرب ، كان معاصراً للمأمون والمعتصم إلى المتوكل ، وله عندهم منزلة سامية ، برع فى الطب والفلسفة والحساب والمنطق والهندسة وطبائع الأعداد وعلم النجوم، نبغ وليس فى المسلمين فيلسوف غيره، وحذا فى تأليفه حذو ارسطو

(٢) هو شيخ أهل النحو والعربية ، وله التآليف النافعة فى الأدب ، وكان حسن المحاضرة مليح الأخبار كثير النوادر ، وتوفى سنة ٢٨٥ هـ

نَراكَ تقول :

رَبَابَةُ رَبَّةُ الْبَيْتِ تَصُبُّ الْخَلَّ فى الزَّيْتِ
لَهَا عَشْرُ دَجَاجَاتٍ وَدِيكٌ حَسَنُ الصَّوْتِ

فقال بشار : لكلٍّ وَجْهٌ وموضع ؛ فالقول الأوّل جِدٌّ ، والثانى قلتُه فى رَبَابَةَ جاريتى ، وأنا لا آكل البَيْض من السوق ، وَرَبَابة لها عشر دجاجات وديكٌ فهى تجمع لى البيض ، فهذا القول عنـدها أحسن من « قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ » عندك .

وكثيراً ما تجد الشاعر يَسْهُلُ أحياناً وَيَلِين حتى يُشْبِه شعره لغة الخطاب ، ويخشُن آونةً ويصلُب حتى كأنه يَقذفك بالجَلْمَد ، كل ذلك على حسب موضوعه الذى يقول فيه والطبقة التى يُنشدها شعرَه . ومن خير الأمثلة لهذا النوع أبو نواس ، فإنه فى خمرياته غيرُه فى مدائحه ووصفه .

واعتبر هذا الأصل بما كان من النبى صلى الله عليه وسلم ، فإنه لما أراد أن يَكتب إلى مَلك فارس اختار أسهل الألفاظ وأوضحها فقال :

من محمدٍ رسولِ الله إلى كسرَى عظيم فارس . سلامٌ على من اتبع الهدى وآمنَ بالله ورسوله ، أدعوكَ بدِعاية الله ، فإنى أنا رسول الله إلى الخلق كافّة لينذرَ من كان حيًّا ويَحِق القولُ على الكافرين ، فأسلِمْ تسلَم ، فإن أبَيْتَ فإثمُ المجوس عليك .

وحين أراد أن يكتب إلى أُكَيْدِر صاحبِ دُومَةِ الْجَنْدَلِ فخَمَ الألفاظ وأتى بالجزْل النادر فقـال :

« من محمدٍ رسول الله لأُكَيْدِر حين أجاب إلى الإسـلام وخَلَعَ الأنداد والأصنام ، إن لنـا الضَّاحِيَةَ[(١)] من البَعْل[(٢)] والبُورَ[(٣)] والمَعَـامِيَ[(٤)] وأَغْفَالَ الأَرض[(٥)] والْحَلْقَةَ[(٦)] والسلاح ، ولكم الضَّامِنَةُ من النَّخْل[(٧)] والْمَعِين[(٨)] ، من

---

(١) الضاحية (من النخل) : النخلة الظاهرة البارزة الخارجة عن أسوار المدينة والعمران
(٢) البعل : النخل الراسخة عروقه فى الأرض (٣) البور : الأرض الخراب التى لم تزرع
(٤) المعامى : جمع معمى وهى الأراضى المجهولة (٥) أغفال الأرض : الأراضى التى لا أثر للعمارة فيها (٦) الحلقة بسكون اللام : السلاح عاما (٧) الضامنة من النخل ما كان داخلا فى العمارة وأطاف بها سور المدينة (٨) المعين : الماء الجارى على وجه الأرض وقيل الماء العذب الكثير

المعمور ، لا تُعْدَل سارِحَتُكُم،(١) ولا تُعَدُّ فَارِدَتُكُم،(٢) ولا يُحْظَرُ عليكم النّبات ، تقيمون الصلاة لوقتها وتؤدون الزكاة ، عليكم بذلك عهد الله وميثاقه .

وتكون مطابقة الكلام لمقتضى الحال أيضاً فيما يتصرّف فيه القائل من إيجاز و إطناب ، فللإيجاز مواطنه ، وللإطناب مواقعه ، كل ذلك على حسب حال السامع وعلى مقتضى مواطن القول ، فالذكيّ الذى تكفيه اللّمحة يحسن له الإيجاز ، والغبيّ أو المكابر يجمل عند خطابه الإطناب والإسهاب .

و إذا تأملت القرآن الكريم رأيته إذا خاطب العرب والأعراب أوجز كلّ الإيجاز ، وأخرج الكلام مُخرج الإشارة والوَحْى ، و إذا خاطب بنى إسرائيل أو حكى عنهم أسهب وأطنب ، فما خاطب به أهل مكة قوله تعالى :

« إِنَّ الذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوِ اجْتَمَعوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لاَ يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ، ضَعُفَ الطَّالِبُ والْمَطْلُوبُ » .

وقلّما تجدُ خِطَاباً لبنى إسرائيل إلا وَهُوَ مسهب مطوّلٌ ؛ لأن يهودَ المدينة كانوا يرون أنفسهم أهل علم وأهل كتاب فتجاوزوا الحد فى المكابرة والعناد ، وقد يكون القرآن الكريم نزّلهم منزلة قصارِ العقول فأطنب فى الحديث إليهم ، و يشهد لهذا الرأى ما حكاه الله عنهم وعن مقدار معرفتهم بما فى أسفارهم .

وللإيجاز مواطن يحسن فيها ، كالشكر والاعتذار والتعزية والعتاب إلى غير ذلك ، وللإطناب مواضع كالتهنئة والصلح بين فريقين والقَصَص والخطابة فى أمر من الأمور العامة ، وللذوق السليم القولُ الفصل فى هذه الشئون .

*
* *

أما الأمر الثانى الذى يبحث فيه علم المعانى فهو دراسة ما يستفاد من الكلام ضمنا بمعونة القرائن ، فإنه يريك أن الكلام يفيد بأصل وضعه معنًى ولكنه قد يؤدى إليك

---

(١) لا تعدل سارحتكم . السارحة : الماشية، يريد أن ما شيتهم لا تصرف عن مرعى تريده

(٢) لا تعد فاردتكم . الفاردة الزائدة على الفريضة ، يقول : لا تضم فاردتكم إلى غيرها فتعد معها وتحسب .

معنى جديداً يفهم من السياق وترشد إليه الحال التى قيل فيها ، فيقول لك إن الخبر قد يفيد التحسر ، والأمر قد يفيد التعجيز ، والنهى قد يفيد الدعاء ، والاستفهام قد يفيد النفى ، إلى غير ذلك مما رأيته مفصّلاً فى هذا الكتاب .

ويقول لك إن الخبر قد يلقى مؤكداً لخالى الذهن وقد يلقى غيرَ مؤكد للمنكر الجاحد ، لغرض بلاغىّ بديع أراده المتكلم من الخروج عما يقتضيه ظاهر الكلام .

ويرشدك علمُ المعانى إلى أن القصر قد ينحو فيه الأديب مناحىَ شتى ، كأن يتجه إلى القصر الإضافى رغبةً فى المبالغة ، فيقول المتفائل :

وَمَا الدُّنيا سِوَى حُلْمٍ لَذِيذٍ ... تُنَبِّهُهُ تَبَاشِيرُ الصَّبَاحِ

ويقول المتشائم :

هَلِ الدَّهْرُ إلاَّ لَيْلَةٌ طَالَ سُهْدُها ... تَنَفَّسُ عَنْ يَوْمٍ أَحَمَّ عَصِيبِ

وقد يكون من مرامى القصر التعريضُ كقوله تعالى « إنما يتذكرُ أولو الألباب » إذ ليس الغرض من الآية الكريمة أن يعلم السامعون ظاهر معناها ، ولكنها تعريض بالمشركين وأنهم لفرط عنادهم وغلبة الهوى عليهم فى حكم من لا عقل له .

ويَهديك علم المعانى إلى أنَّ من أغراض الفصل فى بعض أنواعه تقريرَ المعنى وتثبيته فى ذهن السامع ، كما فى الفصل لكمال الاتصال وشبهه .

ولعلّ فى هذه الكلمة الموجزة مَقنعاً فى بيان ما لعلم المعانى من الأثر فى بلاغة الكلام ، وما يُمِدُّ به الناشئ فى الأدب من أساليب ، وما يرسُم له من طريق لحسن تأليفها واختيار الأحوال والمواطن التى تقال فيها .

علم البــديع

عرفتَ فيما سبق أن علم البيان وسيلةٌ إلى تأدية المعنى بأساليبَ عدةٍ بين تشبيه ومجاز وكناية ، وعرفت أن دراسةَ علم المعانى تُعِينُ على تأدية الكلام مطابقاً لمقتضى الحال ، مع وفائه بغرض بلاغيٍّ يُفْهم ضِمناً من سياقه وما يُحيط به من قرائن .

وهناك ناحية أخرى من نواحى البلاغة ، لا تتناول مباحث علم البيان ، ولا تنظر فى مسائل علم المعانى ، ولكنها دراسة لا تتعدى تزيين الألفاظ أو المعانى بألوان بديعة من الجمال اللفظىّ أو المعنوىّ ، و يسمى العِلمُ الجامع لهذه المباحث **بعلم البديع** ، وهو يشتمل كما أشرنا على محسناتٍ لفظية ، وعلى محسنات معنوية ، و إنا ذاكرون لك من كل قسم طرَفاً .

المحسّناتُ اللّفظِيّة

(١) الجِنـاس

الأمثلة

(١) قال تعالى: وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ.

(٢) وقال الشاعر فى رثاء صغير اسمه يَحْيَى :

وَسَمَّيْتُهُ يَحْـيَى لِيَحْيَا فَلَمْ يَكُنْ ... إِلَى ردِّ أَمْرِ اللهِ فِيـهِ سَبِيلُ

*
* *

(٣) وقال تعالى : فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلاَ تَقْهَرْ ، وَأَمَّا السَّائِلَ فَلاَ تَنْهَرْ .

(٤) وقال ابن الفارض[1] :

هَلاَّ نَهَاكَ نُهَاكَ عَنْ لَوْمِ امْرِئٍ ... لَمْ يُلْفَ غَيْرَ مُنَعَّمٍ بِشَقَاءِ[2]

(٥) وقالت الخنساء من قصيدة تَرْثِى فيها أخاها صخرا :

إِنَّ الْبُكَاءَ هُوَ الشِّفَا ... ءُ مِنَ الْجَوَى بَيْنَ الْجَوَانِحِ[3]

(٦) وقال تعالى حكايةً عن هرون يخاطب موسى :

خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ .

البحث

تأمل الأمثلة السابقة تجد فى كل مثال منها كلمتين تجانس إحداهما الأخرى وتشاكلها فى اللفظ مع اختلاف فى المعنى، و إيرادُ الكلام على هذا الوجه يسمى **جناساً**

ففى المثال الأول من الطائفة الأولى تجد أن لفظ «الساعة» مكررٌ مرتين ، وأن معناه مرةً يومُ القيامة ، ومرةً إحدى الساعات الزمانية، وفى المثال الثانى ترى «يَحْيَى» مكرراً مع اختلاف المعنى . واختلافُ كل كلمتين فى المعنى على هذا النحو مع اتفاقهما فى نوع الحروف وشكلها وعددها وترتيبها يُسَمَّى **جناساً تاماً**

و إذا تأملت كلَّ كلمتين متجانستين فى الطائفة الثانية رأيت أنهما اختلفتا فى ركن من أركان الوفاق الأربعة المتقدمة ، مثل تَقْهَرْ وتَنْهر ، ونَهَاكَ ونُهَاكَ ، والجَوَى الجَوَانِح ، وبَيْنَ وبَنِي ، على ترتيب الأمثلة ؛ يُسمى ما بين كل كلمتين هنا من تجانس **جناساً غير تام** .

---

(١) هو أبو حفص عمر بن على بن مرشد ، أشعر المتصوفين ، أصله من حماة ، ومولده فى القاهرة ، وله ديوان شعر ، وتوفى بمصر سنة ٦٣٢ ﻫ وقبره معروف يزار

(٢) النهى جمع نهية : وهى العقل ، ويلفى : يوجد

(٣) الجوى : الحرقة وشدة الوجد ، الجوانح : الأضلاع التى تحت الترائب وهى مما يلى الصدر كالضلوع مما يلى الظهر ، والواحدة جانحة .

والجناس فى مذهب كثير من أهل الأدب غير محبوب ؛ لأنه يؤدى إلى التعقيد ، ويحولُ بين البليغ وانطلاقِ عِنانه فى مِضْمار المعانى ، اللهمَّ إلا ما جاء منه عفواً وسَمَح به الطبع من غير تكلف .

القاعدة

(٦٨) الْجِنَاسُ أَنْ يَتَشَابَهَ اللفظانِ فى النُّطْق ويَخْتَلِفَا فى الْمَعْنَى . وَهُو نَوْعان :

(ا) تَامٌّ : وهو مَا اتَّفَقَ فيه اللفظانِ فى أُمورٍ أَربعةٍ هِىَ : نَوْعُ الْحروفِ ، وشَكْلُها ، وَعَدَدُهَا ، وَتَرْتِيبُهَا .

(ب) غَيْرُ تَامٍّ : وَهُو ما اخْتَلَفَ فيه اللفظانِ فى واحدٍ مِنَ الْأُمورِ الْأَرْبعةِ الْمُتَقَدِّمَةِ .

تمرين (١)

فى كل مثال من الأمثلة الآتية جناس تام ، فبين موضعه :

(١) قال أبو تمام :

مَا مَاتَ مِنْ كَرَمِ الزَّمان فإِنَّهُ ... يَحْيَا لَدَى يَحْيَى بْنِ عبـد اللهِ

(٢) قال أبو العلاء المعرىّ :

لَمْ نَلْقَ غَيْرَكَ إِنْسَاناً يُلاَذُ بِهِ ... فَلاَ بَرِحْتَ لِعَيْنِ الدَّهْرِ إِنْسَانَا(١)

(٣) وقال البُسْتِىّ :

فَهِمْتُ كِتَابَكَ يَا سَيِّدِى ... فَهِمْتُ وَلا عَجَبٌ أَنْ أَهِيمَا

---

(١) يلاذ به : يلجأ إليه ، وإنسان العين : المثال الذى يرى فى السواد .

(٤) وقال يمدح :

بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ اتَّسَقَتْ أُمُورٌ ... رَأَيْنَاهَا مُبَــدَّدَةُ النِّظَــامِ(١)

سَمَا وَحَمَى بَنِي سَامٍ وَحَامٍ ... فَلَيْسَ كَمِثْلِهِ سَامٍ وَحَامِ

(٥) وقال أبو نُوَاس :

عَبَّاسُ عَبَّاسٌ إِذَا احْتَدَمَ الْوَغَى ... وَالْفَضْلُ فَضْلٌ وَالرَّبِيعُ رَبِيعُ(٢)

تمرين (٢)

فى كل مثال من الأمثلة الآتية جناس غير تام ، فوضحه وبين لم كان غير تام ؟

(١) قال تعالى :

فَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ(٣) .

(٢) وقال تعالى :

وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ .

(٣) وقال ابن جُبَيْر الأندلسى(٤) :

فَيَا رَاكِبَ الْوَجْنَاءِ هَلْ أَنْتَ عَالِمٌ ... فِدَاؤُكَ نَفْسِى كَيْفَ تِلْكَ الْمَعَالِمُ(٥)

(٤) وقال الحريرى(٦) يصف هُيام الجاهل بالدنيا :

مَا يَسْــتَفِيقُ غَــرَاماً ... بِهَــا وَفَرْطَ صَبَابَه(٧)

---

(١) اتسقت : انتظمت (٢) عباس فى أول البيت هو عباس بن الفضل الأنصارى ، قاض من رجال الحديث ، ولى قضاء الموصل فى عهد الرشيد وتوفى بها سنة ١٨٦ هـ ، وكلمة عباس الثانية صيغة مبالغة من عبس وجه إذا كلح وتجهم

والفضل الأول هو الفضل بن الربيع بن يونس وزير الرشيد ثم وزير الأمين ، والفضل الثانى الشرف والرفعة .

والربيع الأول هو الربيع بن يونس وزير المنصور العباسى ، والربيع الثانى الخصب والنماء .

(٣) يقول : إذا جاء ضعفاء الايمان نبأ نصر أو هزيمة أفشوه ونشروه (٤) رحالة عنى بالأدب وبلغ الغاية فيــه ، وتقدم فى صناعة القريض والـكتابة ، وأولع بالأسفار ، ومات بالاسكندرية سنة ٦١٤ هـ (٥) الوجناء : الناقة الشديدة (٦) هو أبو عبد الله محمد القاسم صاحب المقامات الحريرية ، كان أحد أئمة عصره ورزق الحظوة التامة فى عمل المقامات ، ومن عرفها حق المعرفة استدل بها على فضل الرجل وغزارة مادته وكثرة اطلاعه ، وله غيرها تآليف حسان ، توفى بالبصرة سنة ٥١٠ هـ (٧) الصبابة بالفتح : حرارة الشوق .

وَلَوْ دَرَى لَكَفَاهُ مِمَّا يَرُومُ صُبَابَهْ[1]

(٥) وقال عبد الله بن رَوَاحَةَ[2] يمدح النبيّ صَلَّى الله عليه وسَلَّمَ وقيل إنه أمدح بيت قالته العرب :

تَحْمِلُه النَّاقَةُ الأَدْمَاء مُعْتَجِراً بالبُرْدِ كَالْبَدْرِ جَلَّى نُورُه الظُّلَمَا[3]

تمرين (٣)

بين مَواضع الجناس فيما يأتى و بين نوعه فى كل مثال :

(١) قال البحترى فى مطلع قصيدة :

هَلْ لِمَا فَاتَ مِنْ تَلاَقٍ تَلاَفِى أَمْ لِشَاكٍ مِنَ الصَّبَابَةِ شَافِى

(٢) وقال النابغة فى الرثاء :

فيَالَكَ مِنْ حَزْمٍ وَعَزْمٍ طَوَاهُمَا جَدِيدُ الرَّدَى بَيْنَ الصَّفَا والصَّفَائِحِ[4]

(٣) وقال البحترى :

نَسِيم الرَّوْضِ فِي رِيحٍ شَمَالِ وصَوْبُ الْمُزْنِ فِي رَاحٍ شَمولِ[5]

(٤) وقال الحريرى :

لاَ أُعْطِى زِمَامِى مَنْ يُخْفِرِ ذِمَامِى[6] ، وَلاَ أَغْرِسُ الأَيَادى فى أرض الأعادى

(٥) وقال : لهم فى السَّيْرِ جَرْىُ السَّيْل ، و إِلَى الْخَيْرِ جَرْىُ الخيل .

(٦) وقال البحترى :

فَقِفْ مُسْعِداً فِيهِنَّ إِنْ كُنْتَ عَاذِرا وسِرْ مُبْعِداً عَنْهُنَّ إِنْ كُنْتَ عَاذِلا

---

(١) الصبابة بالضم : بقية الماء فى الأناء (٢) صحابى جليل وشاعر من الشعراء الراجزين ، شهد غزوات كثيرة ، واستخلفه النبي صلى الله عليه وسلم على المدينة فى إحدى غزواته ، ومات سنة ٨ هـ (٣) الناقة الأدماء : الشديدة البياض ، والمعتجر : الملتف ، وجلى : كشف (٤) الصفا : الحجارة ، الواحدة صفاة والصفائح : حجارة رقاق تبلط بها الدور وتسقف بها القبور (٥) الصوب : نزول المطر ، والمزن جمع مزنة وهى : السحابة البيضاء ، والراح : الخمر ، والشمول : الخمر تنفحها ريح الشمال ، يصف البحترىّ بذلك أخلاق ممدوحة (٦) يخفر ذمامى : ينقض عهدى

(٧) وقال أبو تمام :

بِيضُ الصَّفَائِحِ لاَسُودُ الصَّحَائِفِ فِى مُتُونِهِنَّ جَلاءُ الشَّكِّ والرِّيَبِ(١)

(٨) وقال تعالى :

ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ(٢)

(٩) وقال عليه الصلاة والسلام :

الخيلُ معقودٌ بِنَواصِيها الْخَيْرُ(٣) .

(١٠) وقال حسان بن ثابت رضى الله عنه :

وكُنَّا مَتَى يَغْزُ النبِيُّ قبيلةً نَصِلْ جَانِبَيْهِ بالقَنَا والقَنَابِلِ(٤)

(١١) وقال أبو تمام :

يَمُدُّونَ مِنْ أَيْدٍ عَواصٍ عَواصِمٍ تَصُولُ بِأَسْيَافٍ قَوَاضٍ قَوَاضِبِ(٥)

(١٢) لا تُنَالُ الغُرَرُ إلا بِرُكُوبِ الغَرَرِ(٦) .

تمرين (٤)

هات مثالين من إنشائك للجناس التام ، ومثالين آخرين لغير التام ، وراع ألا يظهر فى كلامك أثر للتكلف .

تمرين (٥)

اشرح قول أبى تمام و بين نوع الجناس الذى فيه .

وَلَمْ أَرَ كالْمَعْرُوفِ تُدْعَى حُقُوقُهُ مَغَارِمَ فِى الأَقْوَامِ وَهْىَ مَغَانِمُ(٧)

---

(١) بيض الصفائح : كناية عن السيوف، وسود الصحائف: الكتب، ومتن السيف: حده

(٢) المرح : شدة الفرح (٣) النواصى جمع ناصية وهى : مقدم الرأس (٤) القنا جمع قناة وهى : الرمح (٥) عواص جمع عاصية من عصاه ضربه بالسيف أو العصا ، وعواصم من عَصَمه إذا حفظه وحماه وقواض من قضى عليه إذا حكم ، وقواضب من قضبة إذا قطعه .

(٦) الغرر بالضم جمع غرة ، وغرة كل شىء أوله والغرر بفتحتين الخطر .

(٧) المغارم جمع مغرم وهو ما يلزم أداؤه ، والمغانم جمع مغنم وهو الغنيمة .

(٢) الاقْتِبَـــاس

الأمْثِلةُ

(١) قال عبد المؤمن الأصفهانىّ[١] :

لاَ تَغُرَّنَّكَ مِنَ الظَّلَمَةِ كثرةُ الجيوشِ والأنصارِ « إنما نؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ[٢] فِيهِ الأَبْصَارُ » .

(٢) وقال ابن سناء المُلك[٣] :

رَحَلُوا فَلَسْتُ مُسَائِلاً عَنْ دَارِهِمْ
أَنَا « بَاخِعٌ نَفْسِى عَلَى آثارِهِمْ[٤] »

(٣) وقال أبو جعفر الأندلسىّ[٥] :

لاَ تُعَادِ الناسَ فى أَوطانِهِمْ قَلَّما يُرْعَى غريبُ الوطنِ[٦]
وَإِذَا مَا شِئْتَ عَيْشًا بينَهُم « خَالِقِ الناسَ بِخُلْقٍ حَسَنٍ »

البحثُ

العبارتان اللتان بين الأقواس فى المثالين الأولين مأخوذتان من القرآن الكريم ، والعبارة التى بين قوسين فى المثال الثالث من الحديث الشريف ، وقد ضَمَّنَ الكاتب أو الشاعر كلامه هذه الآثار الشريفة من غير أن يُصَرِّح بأنها من القرآن أو الحديث

(١) أديب مشهور متصوف وله كتاب يدعى أطباق الذهب رتبه على مائة مقالة عارض بها الزمخشرى (٢) يقال شخص بصرُه إذا فتح عينيه وجعل لا يطرف .

(٣) هو القاضى السعيد هبة الله ، كان من الرؤساء النبلاء ، وكان واسطة العقد فى مجالس الشعراء بمصر ، وهو أول من استكثر من الموشحات وأجاد فيها من المشارقه ، وله ديوان شعر ، وتوفى بالقاهرة سنة ٦٠٨ هـ

(٤) بخع نفسه : قتلها غما (٥) أديب قوى الادراك ، أجاد فى فنى النظم والنثر ، وجرت له مع لسان الدين بن الخطيب مباحثات ومراسلات ، وله ديوان شعر ، وتوفى نحو سنة ٧٧٢ هـ (٦) يرعى غريب الوطن : أى يلحظ بالاحسان .

وغرضه من هذا التضمين أن يَسْتَعِيرَ من قوتها قوة ، وأن يكشف عن مهارته فى إحكام الصلة بين كلامه والكلام الذى أخذه ، وهذا النوع يسمى **اقتباساً** ؛ و إذا تأملتَ رأيتَ أن المُقْتَبِسَ قد يُغيِّر قليلاً فى الآثار التى يَقْتَبِسها كما فى المثال الثانى إذ الآية « فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ » .

القاعدة

(٦٩) الِاقْتِبَاسُ تَضْمِينُ النَّثْرِ أو الشِّعْرِ شَيْئاً مِنَ الْقُرْآنِ الكريمِ أَوِ الحديثِ الشريفِ مِنْ غَيْرِ دِلالةٍ عَلَى أَنَّهُ منهما ، ويَجوزُ أَنْ يُغَيَّرَ فى الأَثَرِ الْمُقْتَبَسِ قَليلاً .

تمرين (١)

بيّن فى كل اقتباس مما يأتى حُسْنَ تأَتِّى البليغ فى إحكام الصلة بين كلامه والكلامِ المُقْتَبَس :

(١) اغتنِم فَوْدَكَ[١] الفاحمَ[٢] قبل أن يَبْيَضَّ ، فإنما الدنيا « جِدَارٌ يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ[٣] » .

(٢) وكتب القاضى الفاضل[٤] فى الرد على رسالة :

وَرَدَ على الخادمِ الكتابُ الكريمُ فشكره « وقرّبه نَجِيًّا[٥] » ، « ورفعه مكاناً عَلِيًّا » وأعاد عليه عصرَ الشبابِ « وَقَدْ بَلَغَ مِنَ الكِبَرِ عِتِيًّا[٦] » .

---

(١) الفود : مظم شعر الرأس مما يلى الأذن (٢) الفاحم : الأسود (٣) ينقض : يسقط

(٤) كاتب من أئمة الكتاب ، كان من وزراء السلطان صلاح الدين ومن مقربيه ، وقد اشتهر بسرعة الخاطر فى الانشاء ، وله طريقة فى الكتابة عمادها السجع والتورية تعرف بالطريقة الفاضلية ، حاكاه فيها من جاء بعده من الأدباء ، ولد بعسقلان ، وتوفى بالقاهرة سنة ٥٩٦ هـ

(٥) النجى : الذى تساره ، ومعنى قربه نجيا : جعله مناجيا (٦) عتيا مصدر عتا الشيخ إذا كبر وولىّ .

(٣) وقال فى حَمَام الزَّاجِل :

وقد كادت أَنْ تكونَ من الملائكةِ فإذا نِيطَتْ بهــا الرِّقاع[1] صارت « أُولِى أَجْنِحةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاع » .

(٤) ومن كتاب لمُحْيِي الدين بن عبد الظاهر[2] :

لا عَدِمَتِ الدولة بِيضَ سيوفِهِ التى « يَرَى بِهَـا الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّة » .

(٥) وقال الصاحب بن عباد[3] :

أَقُولُ وقد رأيتُ لَهُ سَحَاباً ... من الهِجْرَانِ مُقْبِــلَةً عَلَيْنَا

وقد سَحَّتْ غَوادِيها بِهَطْلٍ ... «حَوَالَيْنَا» الصدُودُ «ولا علينا»[4]

(٦) رُبَّ بَخيــلٍ لَوْ رَأَى سَائِلاً ... لَظَنَّهُ رُعْبَــا رَسُولَ المَنُونْ

لاَ تَطْمَعُوا فى النَّزْرِ من نَيْله ... « هَيْهاتَ هيهاتَ لما تُوعَدون »

تمرين (٢)

اِقْتَبِس الآياتِ الكريمةَ الآتية مع إجادة الاقْتِباس و إحكامه :

(١) إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ .

(٢) ولا يَحِيقُ المَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ .

(٣) قُلْ هلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ .

(٤) وَلاَ يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ .

(٥) إِنَّمَا المُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ .

---

(١) نيطت بها الرقاع علقت فى أعناقها الرسائل (٢) كان من أعظم الكتاب المقدمين فى دولة المماليك ، ويمتاز ببراعته فى كتابة الدواوين فى ذلك العصر ، ولد سنة ٦٢٠ هـ وتوفى سنة ٦٩٢ هـ

(٣) وزير غلب عليه الأدب ، فكان من نوادر الدهر علماً وفضلا وتدبيراً ، استوزره مؤيد الدولة بن بويه الديلمى ، وشعره عذب رقيق ، وتوقيعاته آية الابداع فى الانشاء ، وتوفى سنة ٣٨٥ هـ (٤) سح المطر : سال ، والغوادى: السحب تنشأ صباحاً جمع غادية ، والهطل : تتابع المطر وسيلانه ، يقول : جاءت سحبه بمطر متتابع

تمرين (٣)

صُغ عباراتٍ تَقْتَبِسُ فى كلٍّ منها حديثاً من الأحاديث الشريفــة الآتية مع العناية بحسن وضعها :

(١) كلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ .

(٢) إذا لم تَسْتَحْيِ فاصنعْ ما شِئْتَ .

(٣) الظلْمُ ظلُماتٌ يَوْمَ القيامة .

(٤) الأَرْواحُ جُنُودٌ مجنَّدَة .

تمرين (٤)

اشرح قول ابن الرُّوميّ فى الهجاء و بيِّن حسن الاقتباس فيه .

لَئِنْ أَخْطَأْتُ فى مَدْحِيــــكَ مَا أَخْطأْتَ فى مَنْعِى
لَقَــدْ أَنْزَلْتُ حاجاتى « بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ »

(٣) السَّـــجْع

الأمثلة

(١) قال صلى الله عليه وسلم :

اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقاً خَلَفاً ، وَأَعْطِ مُمْسِكاً تَلَفاً .

(٢) وقال أَعرابى ذَهَبَ بابنه السَّيْل :

اللهمَّ إِنْ كُنْتَ قَدْ أَبْلَيْتَ ، فَإِنكَ طَالَمَا قَدْ عَافَيْتَ .

*
* *

(٣) الْحُرُّ إِذَا وَعَدَ وَفَى ، وَ إِذَا أَعَانَ كَفَى ، وَ إِذَا مَلكَ عَفَا .

البحث

إذا تأملتَ المثالين الأولين وجدت كلاً منهما مركباً من فِقرَتَيْن متحدتين فى الحرف الأخير، و إذا تأملت المثال الثالث وجدته مركباً من أكثر من فقرتين متماثلتين فى الحرف الأخير أيضاً ، و يسمى هذا النوع من الكلام **سجعاً**[1] . وتسمى الكلمة الأخيرة من كل فقرة **فاصلة** ، وتُسَكَّن الفاصلةُ دائماً فى النثر للوقف .

وأفضل السجع ما تساوت فِقَرُه ، ولا يحسنُ السجعُ إلا إذا كان رَصِينَ التركيب ، سليماً من التكلف ، خالياً من التكرار فى غير فائدة ، كما رأيتَ فى الأمثلة

القاعدة

(٧٠) السَّجْعُ تَوَافُقُ الْفَاصِلَتَيْنِ فى الْحَرْفِ الْأَخِيرِ[2] ، وَأَفْضَلُهُ مَا تَسَاوَتْ فِقَرُهُ .

تمرين (١)

بيّن السجع فى الأمثلة الآتية ، ووضّح وجوه حسنه :

(١) قال صلى الله عليه وسلم :

رَحِمَ اللهُ عَبْداً قالَ خَيْراً فَغَنِمَ ، أَوْ سَكَتَ فَسَلِم .

(٢) وقال الثّعالبىّ[3] :

الحِقْدُ صَدَأُ القلوب ، واللَّجَاجُ سَبَبُ الحروب[4] .

---

(١) تشبيهاً له بسجع الحمامة إذا هدرت (٢) السجع موطنه النثر ، وقد يجىء فى الشعر كقول أبى الطيب :

فنحن فى جذل والروم فى وجل والبر فى شغل والبحر فى خجل

(٣) هو أبو منصور النيسابورى ، والثعالبى نسبة إلى خياطة جلود الثعالب وعملها ، وكان واحد عصره فى العلم والأدب ، وله تآليف كثيرة منها فقه اللغة ويتيمة الدهر ، وشعره جيد ، وتوفى سنة ٤٢٩ هـ (٤) اللجاج : التمادى فى الخصومة .

(٣) وقال الحريرى :

ارتفاع الأخطار ، باقتحام الأخطار[١] .

(٤) وقال بعض البلغاء :

الإنسانُ بآدابه ، لا بزِيِّهِ وثيابه .

(٥) وقال أعرابى لرجل سأل لئيماً :

نَزَلْتَ بوادٍ غَيْرِ مَمْطور ، وفِناءٍ غَيْرِ معمور ، ورَجُلٍ غيرِ مَيْسُور ، فأقِمْ بِنَدَم ، أو ارتحل بعدم .

(٦) وقال أعرابى :

بَاكَرَنَا وَسْمِيٌّ[٢] ، ثم خَلَفَهُ وَلِيٌّ[٣] فالأَرْضُ كأنها وَشْيٌ[٤] مَنْشور ، عليه لؤلؤ منثور ، ثم أتتنا غُيُومُ جَراد ، بمناجِل[٥] حَصاد ، فَجَرَدَت[٦] البلاد ، وأهلكت العباد ، فسبحان من يُهْلِكُ القويَّ الأَكول بالضعيف المأكول .

تمرين (٢)

(١) اقرأ الرسالة الآتيـة ، و بيّن جمال السجع فيها ، ثم حُلَّها وابْنِها بناءً آخر لا سجع فيه . كتَب ابن الرومى إلى مريض :

أَذِنَ اللهُ فى شفائِك ، و تَلَقَّى داءَك بدوائك ، ومَسَحَ بِيَدِ العافية عليك ، وَوَجَّهَ وفْدَ السلامةِ إليك، وجَعَل عِلَّتَك ماحيةً لذنوبك ، مضاعِفةً لمثوبتك .

(٢) تفهم ما يأتى وهو مما يُنسَب إلى علِيّ بن أبى طالب كرم الله وجهه ، ثم حُلَّه وابْنِهِ بناءً آخر مسجوعاً :

اتَّقِ اللهَ فى كلِّ صباحٍ ومَساء ، وخَفْ على نفسك الدنيـا الغَرُور ، ولا تأْمَنْها على حال ، واعْلَمْ أنك إن لم ترْدَعْ نفسك عن كثيرٍ مما تحِبُّ مخافةَ مكروهه ، سَمَتْ بِكَ الأهواءُ إلى كثيرٍ من الضرر .

---

(١) خطر الرجل : قدره ومنزلته ، والخطر أيضاً : الاشراف على الهلاك ، يقول : ارتفاع قدر الانسان إنما يكون باقتحام المخاوف والمهالك (٢) الوسمى : مطر الربيع الأول لأنه يسم الأرض بالنبات (٣) الولى المطر الثانى (٤) الوشى : نوع من الثياب ذو ألوان .

(٥) المناجل جمع منجل وهو ما يحصد به (٦) جردت البلاد : جعلتها قاحلة جرداء .

تمرين (٣)

بين أَمِن المسجوع أَمْ مِنَ المُرْسَلِ ما يأتى ووضِّح السبب :

كتب هِشام[1] لأخيه وكان أظهرَ رغبته فى الخلافة :

أما بعد فقد بَلَغَنِى اسْتِثْقَالُك حيــاتى ، واستبطاؤُك مماتى ، ولعَمْرى إنك بعدى لواهى الجَنَاح ، أَجْذَمُ الكفِّ ، وما استوجبتُ منك ، ما بلغنى عنك .



(١) أحد ملوك الدولة الأموية فى الشام ، اجتمع فى خزائنه من المال ما لم يجتمع فى خزانة أحد من ملوك بنى أمية ، وتوفى سنة ١٢٥ هـ

المحسنات المعنوية

(١) التَّـوْرية

الأمثلة

(١) قال سِرَاجُ الدين الوَرَّاق[1] :

أَصُونُ أَدِيمَ وجهى عَنْ أُنَاسٍ   لقاءُ الموتِ عِنْدهُمُ الْأَدِيبُ
وَرَبُّ الشعر عِندهُمُ بَغِيضٌ   وَلَوْ وافَى بِهِ لَهُمُ « حبيبُ »

(٢) وقال نَصِيرُ الدين الْحَمَّامىّ[2] :

أبْيَاتُ شِـعرِكَ كالقُصُـورِ   ولا قُصورَ بها يَعُوقْ[3]
ومِنَ العجائِبِ لَفْظُها   حُرٌّ ومعنـاها « رَقيقْ »

(٣) وقال الشَّابُّ الظريف[4] :

تَبَسَّمَ ثَغْرُ اللَّوْزِ عَنْ طِيبِ نَشْرِهِ
وَأَقْبَـلَ فى حُسْنٍ يَجِلُّ عَنْ الوصْفِ
هَلُمُّوا إِليـه بَيْنَ قَصْفٍ وَلَذَّةٍ
فإِنَّ غصونَ الزَّهْرِ تَصْلُحُ « للقَصْفِ »

---

(١) شاعر مصرى رقيق ، برع فى التورية وغيرها من أنواع البديع ، وله شعر كثير جيد ، ولد سنة ٦١٥ هـ ومات سنة ٦٩٥ هـ (٢) كان يحترف باكتراء الحمامات بمصر ، فلما كبرت سنه اقتصر على الاستجداء بالشعر ، وشعره يدل على نبوغ وعبقرية ، مات سنة ٧١٢ هـ (٣) يعوق : أى يمنع من إدراك جمالها (٤) هو شمس الدين بن العفيف التلمسانى ، كان نابغة عصره ، وقد فتن الناس بشعره لرقته وجماله الفنىّ ، ولد سنة ٦٦٢ هـ ومات سنة ٦٨٧ هـ فكانت حياته خمسا وعشرين سنة .

البحث

كلمة « حَبيب » فى المثال الأول لها معنيان : أحدهما المحبوب وهو المعنى القريب الذى يتبادر إلى الذهن بسبب التمهيد له بكلمة « بَغيض » ، والثانى اسم أبى تمّام الشاعرِ وهو حبيبُ بنُ أوْسٍ ، وهذا المعنى بعيد ، وقد أراده الشاعر ولكنه تَلطَّفَ فوَرّى عنه وستره بالمعنى القريب . وكلمة « رَقيق » فى المثال الثانى لها معنيان : الأول قريب متبادر وهو العبد المملوك ، وسببُ تبادُرِه إلى الذهن ما سبقه من كلمة « حُرّ » ، والثانى بعيد وهو اللطيف السهل ، وهذا هو الذى يُريده الشاعر بعد أن سَتَرَهُ فى ظل المعنى القريب . وكلمة « القَصْفِ » فى المثال الثالث معناها القريب الكَسْر ، بدليل تمهيده لهذا المعنى بقوله : « فإن غصون الزهر » ، ومعناها البعيد اللعب واللهو ، وهذا هو المعنى الذى قصد إليه الشاعر بعد أن احتال فى إخفائه ، و يسمى هذا النوع من البديع تورية ، وهو فَنٌّ بَرَعَ فِيه شعراء مصر والشام فى القرن السابع والثامن من الهجرة ، وأتَوْا فيه بالعجيب الرائع الذى يدل على صفاء الطبع والقدرة على اللعب بأساليب الكلام .

القاعدة

(٧١) اَلتَّوْرِيَةُ أَنْ يَذْكُرَ المتكلّمُ لَفْظاً مُفْرَداً لَهُ مَعْنَيانِ ، قَرِيبٌ ظَاهِرٌ غَيْرُ مُرَادٍ ، وبعِيدٌ خَفِيٌّ هُوَ المُرَادُ .

تمرين (١)

اِشْرَح التورية فى كلّ مثال من الأمثلة الآتية شرحاً وافياً .

(١) قال سراجُ الدين الورّاق :

كَمْ قَطَعَ الجُودُ مِنْ لِسَانٍ ⠀⠀ قَلَّدَ مِنْ نَظْمِهِ النُّحورا
فَهَا أَنَا شَاعِرٌ سِرَاجٌ ⠀⠀ فَاقْطَعْ لِسَانِي أَزِدْكَ نُورا (١)

---

(١) قطع لسان الشاعر : أسكته بعطاياه عن هجائه ، ولسان السراج : فتيلة .

(٢) وقال :

يَا خَجْلَتِي وَصَحَائِفِي سُودٌ غَدَتْ   وَصَحَائِفُ الأَبْرَارِ فى إشْرَاقِ
وَمُؤَنِّبٍ لِي فى القيامةِ قالَ لِي   أَكَذَا تَكُونُ صحائفُ الوَرَّاقِ ؟[١]

(٣) وقال أبو الحسين الجزّار :

كَيْفَ لا أَشكرُ الجزارةَ ما عِشْـــتُ حِفاظاً وَأَهْجُرُ الآدابا ؟
و بها صَارَتِ الْكِلاَبُ تُرَجِّيـــنِي و بِالشِّعْرِ كُنْتُ أَرْجو الكِلاَبا[٢]

(٤) وقال بَدْرُ الدين الذهبيّ :

رِفْقاً بِخِـــلٍّ ناصحٍ   أَبْلَيْتَهُ صَـــدًّا وَهَجْرا
وَافاكَ سَائِلُ دَمْعِـــهِ   فَرَدَدْتَهُ فى الحالِ نَهْرا[٣]

(٥) وقال :

يَا عَاذِلِى فيــهِ قلْ لِي   إذَا بَدَا كَيْفَ أَسْلُو ؟
يَمُرُّ بِي كلَّ وَقْتٍ   وكُلَّمَا مرَّ يَحْـــلُو

(٦) وقال :

وَرِيَاض وَقَفَتْ أَشْجـارُها   وَتَمَشَّتْ نَسْـــمَةُ الصُّبْحِ إِلَيْهــا
طَالَعَتْ أَوْرَاقَهَا شَمْسُ الضحا   بَعْـدَ أَنْ وقَّعَتِ الوُرْقُ عليهـا[٤]

(٧) وقال الشاب الظريف :

قَامَتْ حُرُوبُ الزَّهْـرِ مَا   بينَ الرِّياضِ السُّـــنْدُسِيَّهْ
وَأَتَتْ بأَجْمعِهـا   لِتَغْـــزُو رَوْضَـةَ الوَرْدِ الْجَنِيَّهْ
لكنهـــا انكسرت لأنّ الوَردَ شوكتُه قويَّهْ

---

(١) من معانى الورّاق بائع الورق أو الكتب (٢) قد يراد بالكلاب مجازاً لئام الناس
(٣) من معانى النهر أن يكون مصدر نهر ينهَر بمعنى زجر (٤) الوُرْق جمع ورقاء وهي الحمامة ، ووقعت قد يكون من التوقيع وهو كتابة الاسم فى أسفل الكتاب .

(٨) وقال نَصِيرِ الدِّين الحَمَّامِيّ :

جُودُوا لِنَسْجَعَ بالمديـــح عَلَى عُلاكُمْ سَرْمَدَا
فالطـــيْرُ أَحسنُ ما تغـــرِّدُ عِنْدَ مَا يَقَعُ النَدَى[1]

(٩) وقال سراج الدين الورّاق :

وَقَفْتُ بأَطلالِ الأَحِبةِ سائلاً وَدَمْعِىَ يَسْقِى ثَمَّ عَهْدا ومَعْهَدَا
وَمِنْ عَجَبٍ أَنِّى أُرَوِّى دِيارَهُمْ وَحَظِّى مِنْها حِينَ أَسْأَلها الصَّدَى[2]

(١٠) وقال ابن عبد الظاهر :

شُكْراً لِنَسْمَةِ أَرْضِكُمْ كم بَلَّغَتْ عنِّى تَحِيَّهْ
لا غرْوَ إِنْ حَفِظَتْ أَحا دِيثَ الهوَى فهىَ الذَّكِيَّهْ[3]

(١١) وقال ابن نُباتةَ المِصرىّ[4] :

والنَّهْرُ يُشْـــبهُ مِبْرَداً فلأَجْلِ ذَا يَجْلُو الصَّدَى[5]

تمرين (٢)

لكل من الألفاظ الآتية أ كثرُ من معنى ، فاستعمل كل لفظ فى مثال للتورية :
الجَدّ[6] . حَكَى . الراحة . القُصُور . عَفَا[7] . قَضَى[8] . الجُفُون[9] .

تمرين (٣)

فى أىّ شىء تُوافق التورية الجِنَاسَ التـامَّ ، وفى أى شىء تخالفه ؟ مثِّل بمثال للتورية ، ثم حوله إلى الجناس التامّ .

---

(١) من معانى الندى : الجود ، وما يسقط من بَلل آخر الليل (٢) من معانى الصدى : الظمأ ، وما يجيبك بمثل صوتك (٣) الذكىّ سريع الفطنة أو ساطع الرائحة (٤) هو جمال الدين حامل لواء الشعر والنثر فى عصر المماليك ، وله ديوان شعر مطبوع ، ولد سنة ٦٨٦ هـ ، ومات سنة ٧٦٨ هـ (٥) الصدا بتسهيل الهمزة : وسخ الحديد ونحوه ، والصدى : العطش
(٦) الجَدّ : الحظ أو أبو الأب أو أبو الأمّ (٧) عفا : صفح ، وعفا المنزل : زال أثره
(٨) مات أو حكم (٩) أغطية العيون أو أغماد السيوف .

تمرين (٤)

هل تستطيع أن تضع كلمة التورية فى العبارات الآتية ؟

(١) اشتدَّ حزنُ الرياض على الربيع وجَمَدت . . .

(٢) الحَمَامُ أبلغُ من الكتَّاب إذا . . .

(٣) قلبى جارُهم يوم رَحَلوا ودمعى . . .

تمرين (٥)

اشرح قول ابن دَانْيال طبيب العيون[١] و بيِّن ما فيه من حلاوة التورية :

يَاسَائِلِى عَنْ حِرْفَتِى فى الوَرَى   واضَيْعَتِى فيهِمْ و إفْلاسى !
مَا حَالُ مَنْ دِرْهَمُ إنْفاقِهِ   يَأْخُذُهُ مِنْ أَعْيُنِ النَّاس ؟

(٢) الطِّبَاق

الأمثلة

(١) قال تعالى : وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظاً وَهُمْ رُقُودٌ[٢] .

(٢) وقال صلى الله عليه وسلم : خَيْرُ الْمَالِ عَيْنٌ سَاهِرَةٌ لِعَيْنٍ نائمة[٣] .

✡
✡ ✡

(٣) وقال تعالى : يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلاَ يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللهِ .

(٤) وقال السموءل :

وَنُنْكِرُ إن شِئْنَا عَلَى النَّاسِ قَوْلَهُمْ
وَلاَ يُنْكِرُونَ الْقَوْلَ حِينَ نَقُولُ[٤]

---

(١) هو شمس الدين الموصلى ، صاحب النظم الحلو والنثر العذب والنكت الغريبة ، كان له دكان للكحل داخل باب الفتوح ، مات بمصر سنة ٧١٠ هـ (٢) أيقاظاً جمع يقظ ككتف ، ورقود : نيام جمع راقد (٣) يعنى أن خير المال عين ماء ينام صاحبها وهى تظل فائضة تسقى له أرضه (٤) معنى الشطر الثانى أنهم لشدة بأسهم يخشاهم الناس فلا ينكرون عليهم ما يقولون .

إذا تأملت الأمثلةَ المتقدمةَ ، وجدتَ كلاًّ منهـا مشتملاً على شيء وضده ، فالمثال الأول مشتمل على الكلمتين : « أيقاظاً » « ورقود » ، والمثال الثانى مشتمل على الكلمتين : « ساهرة » « ونائمة » .

أما المثالان الأخيران فكل منهما مشتمل على فعلين من مادة واحدة أحدهما إيجابىٌّ والآخر سَلبي ، و باختلافهما فى الإيجاب والسلب صارا ضدين ، و يسمى الجمع بين الشيء وضده فى الأمثلة المتقدمة وأشباهها **طباقاً** ، غير أنه فى المثالين الأولين يدعى « طباق الإيجاب » وفى المثالين الأخيرين يدعى « طباق السلب » .

القاعدة

(٧٢) اَلطِّباقُ الْجَمْعُ بَيْنَ الشَّيْءِ وَضِدِّهِ فى الكلامِ ، وَهُوَ نَوْعان :

(ا) طِبَاقُ الإِيجاب، وَهُوَ مَا لَمْ يَخْتَلِفْ فِيهِ الضِّدَّانِ إِيجَاباً وَسَلْباً

(ب) طِبَاقُ السَّلْبِ ، وَهُوَ مَا اخْتَلَفَ فِيهِ الضِّدَّانِ إِيجَاباً وَسَلْباً

تمرين (١)

بيّن مواضع الطباق فى الأمثلة الآتية ، ووضّح نوعه فى كل مثال :

(١) قال تعالى : أَوَمَنْ كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ .

(٢) وقال دِعْبِل الخزاعىّ :

لاَ تعجَبِي يَا سَلْمُ مِنْ رَجُلٍ ضَحِكَ الْمَشِيبُ بِرَأْسِهِ فَبَكَى[1]

(٣) وقال غيره :

عَلَى أَنَّنِي رَاضٍ بِأَنْ أَحْمِلَ الْهَوَى وَأَخْرُجَ مِنْـهُ لاَ عَلَيَّ وَلاَ لِيَا[2]

(٤) وقال البحترى :

يقَيِّضُ لِي مِنْ حَيْثُ لا أَعْلَمُ النوَى وَيَسْرِى إِلَيَّ الشَّوْقُ مِنْ حَيْثُ أَعْلَمُ[3]

---

(١) سَلم مرخم سلمى اسم امرأة (٢) فى على معنى التضرر وفى اللام معنى الانتفاع ، ومن هنا جاء الطباق بين الحرفين (٣) يقول يقضى عليه بالبعاد فلا يدرى له سبباً ، ويغالبه الشوق فيعرف مصدره ومبعثه .

(٥) وقال المُقَنَّعُ الكِنْدِى[١] :

لَهُمْ جُلُّ مَالى إنْ تَتَابَعَ لى غِنًى ... وَإنْ قَلَّ مَالى لَمْ أُكَلِّفْهُمُ رِفْدَا[٢]

(٦) وقال تعالى :

وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ[٣] يَعْلَمُونَ ظَاهِراً مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا[٤] .

(٧) وقال تعالى :

لهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ[٥] .

(٨) وقال السموءل بن عاديا :

سَلِى إنْ جَهِلْتِ النَّاسَ عَنا وعَنْهُمُ ... فَلَيْسَ سَوَاءٌ عَالِمٌ وَجَهُولُ[٦]

(٩) وقال الفرزدق يهجو بَنِى كُلَيْب :

قَبَحَ الإلٰهُ بَنِى كُلَيْبٍ إنَّهُمْ ... لاَ يَغْدِرُونَ وَلاَ يَفُونَ بِجَارِ[٧]

(١٠) وقال أبو صَخْرٍ الهُذَلىُّ[٨] :

أَمَا والَّذِى أَبْكَى وَأَضْحَكَ وَالذِى ... أَمَاتَ وَأَحْيَا وَالَّذِى أَمْرُهُ الأَمْرُ
لَقَدْ تَرَكَتْنِى أَحْسُدُ الوَحْشَ أَنْ أَرَى ... خَلِيلَيْنِ مِنْهَا لا يَرُوعُهُمَا الذعْرُ[٩]

---

(١) شاعر مقل من شعراء الاسلام فى عهد بنى أمية ، وكان له شرف ومروءة وسودد فى عشيرته ، وكان سمح اليد بماله لا يرد سائلا ، وإنما لقب بالمقنع لأنه كان أجمل الناس وجهاً . وكان يخشى إذا حسر اللثام عن وجهه أن تصيبه العين ، ولذلك كان يمشى مقنع الوجه ملثما

(٢) الرفد العطاء والصلة ، يقول : إنى إذا ازددت مالا أزددت لهم بذلا ، وإن قل مالى لم أطلب منهم عطاء (٣) أى لا يعلمون أمور الآخرة (٤) أى يعلمون أمور الدنيا الظاهرة

(٥) أى للنفس ثواب ما كسبته من الطاعات ، وعليها عقاب ما اقترفته من المعاصى .

(٦) يقول : إن كنتِ جاهلة حالنا فسلى الناس عنا يخبروك ، فليس العالم كالجاهل .

(٧) يذم بنى كليب بأنهم ضعاف لا يستطيعون الغدر بأحد، ويذمهم بأنهم لا يفون بحقوق الجار

(٨) أحد بنى هذيل وهو شاعر إسلامى من شعراء الدولة الأموية ، وكان موالياً لبنى مروان متعصباً لهم ، وله فى عبد الملك مدائح (٩) راعه : أفزعه ، والذعر : الخوف ، يقول فى البيتين أقسم بمن بيده الحزن والسرور والأماتة والاحياء ، لقد جعلتنى الحبيبة فى حال إذا تأملت معها الوحوش وهى تأتلف فى مراعيها تمنيت أن أكون مثلها فى تألفها ، لأنى أرى كل أليفين منها آمنين لا يفزعهما خوف من الوشاة والرقباء .

(١١) وقال الحماسىُّ :

تَأَخَّرْتُ أَسْتَبْقِي الْحَيَاةَ فَلَمْ أَجِدْ ... لِنَفْسِي حَيَاةً مِثْلَ أَنْ أَتَقَدَّمَا[١]

تمرين (٢)

اقرأ ما كتبه ابن بطوطة[٢] فى وصف مصر و بيّن جمالَ الطباق فى أسلوبه :

هى مَجْمَعُ الوارد والصادر[٣]، ومَحَطُّ رَحْل[٤] الضعيف والقادر ، بها ما شئتَ من عالِم وجاهِل ، وجادٍّ وهازِل ، وحليم وسَفيه ، ووضيعٍ ونبيه ، وشريف ومَشْرُوف ، ومُنْكَر ومعروف ، تَمُوج مَوْجَ البحر بسكانها ، وتكاد تَضِيق بهم على سَعَة مكانها .

تمرين (٣)

حول طباق الإيجاب فى الأمثلة الآتية إلى طباق السلب :

(١) العدوُّ يُظْهر السيّئة و يُخْفِي الحسنة .

(٢) ليس من الحزم أن تُحسنَ إلى النَّاس وتُسِيءَ إلى نَفْسك .

(٣) لاَ يليق بالمُحْسن أن يُعْطى البعيد و يَمْنعُ القريب .

تمرين (٤)

حول طباق السلب فى الأمثلة الآتية إلى طباق الإيجاب :

(١) يَعْلم الإنسانُ ما فى اليوم والأمس ، ولا يعلم ما يأتى به الغد .

(٢) اللئيم يَعْفُو عند العَجز ، ولا يعفو عند المَقْدُرة .

(٣) أُحِب الصدق ولا أُحب الكذبَ .

---

(١) يقول : إنه تأخر عن القتال إبقاء على حياته ، فرأى أن الأقدام أحفظ لحياته وأبقى لها، لأنه يدفع الأعداء عن نفسه ويقتلهم قبل أن يقتلوه (٢) رحالة مشهور ، ولد بطنجة سنة ٧٠٣ هـ ، وسافر إلى مصر والعراق والشام واليمن والهند والصين وغيرها من الأقطار الشرقية ، ثم رجع إلى المغرب وأخذ على رحلته المسماة (تحفة النظار فى غرائب الأمصار) وقد ترجمت إلى كثير من اللغات الأوربية ، وتوفى سنة ٧٧٩ هـ (٣) محل اجتماع من يأتى إليها ومن ينزح عنها (٤) الرحل ما يجعل على ظهر البعير للركوب .

تمرين (٥)

(١) مثل لكل من طباق الإيجاب وطباق السلب بمثالين من إنشائك .

(٢) هات مثالين لطباق الإيجاب ، ثم حولهما إلى طباق السلب .

(٣) هات مثالين لطباق السلب ، ثم حولهما إلى طباق الإيجاب .

تمرين (٦)

اشرح البيت الآتى ، و بيّن نوع الطباق به :

والشَّيْبُ يَنْهَضُ فى الشَّبابِ كأنَّهُ ... لَيْلٌ يَصِيحُ بِجَانِبَيْـهِ نَهَارُ[١]

(٣) المقـــــابلة

الأمْثلة

(١) قال صلى الله عليه وسلم للأنْصار :

إنكم لتَـكْثُرونَ عِنْدَ الْفزَع ، وتَقِلُّونَ عِنْدَ الطَّمَع .

(٢) وقال خالد بنُ صَفْوَانَ يَصِفُ رَجُلاً :

لَيْسَ له صديقٌ فى السِّر ، وَلاَ عَدُوٌّ فى العَلاَنِيَةِ .

* * *

(٣) قال بعض الخلفاء : مَنْ أَقْعَدَتْهُ نِكَايَةُ اللِّئام ، أَقامَتْهُ إعانةُ الكِرام .

(٤) وقال عبد الملك بن مَرْوان[٢] : ما حَمِدْتُ نَفْسِى عَلَى محبوب ابتدأتُه بعَجْز ، ولا لُمْتُهَا عَلَى مكروه ابتدأتُه بحَزْم .

---

(١) البيت للفرزدق والمراد بالشباب هنا الشعر الأسود .

(٢) ملك من أعاظم ملوك بنى أمية ودهاتهم ، انتقلت إليه الخلافة بموت أبيه سنة ٦٥ هـ فضبط أمورها ، ونقلت فى أيامه الدواوين من الفارسية والرومية إلى العربية ، وهو أول من صكّ الدنانير فى الاسلام ، وكان واسع العلم والمعرفة ، توفى سنة ٨٦ هـ .

البحث

إذا تأملت مثالى الطائفة الأولى وجدت كل مثال منهما يشتمل فى صدره على معنيين ، و يشتمل فى عجزه على ما يقابل هذين المعنيين على الترتيب ، ففى المثال الأول بيّن النبيّ صلى الله عليه وسلم صِفتين من صفات الأنصار فى صدر الكلام وهما الكثرة والفزع ، ثم قابل ذلك فى آخر الكلام بالقلة والطمع على الترتيب ، وفى المثال الثانى قابل خالد بن صفوان الصديق والسرّ بالعدو والعلانية .

أُنظر مثالى الطائفة الثانية تجد كلاًّ منهما مشتملاً فى صدره على أكثر من معنيين، ومشتملاً فى العجز على ما يقابل ذلك على الترتيب ، وأداء الكلام على هذا النحو يسمى **مقابلة** .

والمقابلة فى الكلام من أسباب حسنه و إيضاح معانيه ، على شرط أن تتاح للمتكلم عفواً ، أما إذا تكلفها وجرى وراءها ، فإنها تعتقل المعانى وتحبسها ، وتحرم الكلام رونق السلاسة والسهولة .

القاعدة

(٧٣) اَلْمُقَابَلَةُ أَنْ يُؤْتَى بِمَعْنَيَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ ، ثم يُؤْتَى بِمَا يُقَابِلُ ذَلِكَ عَلَى التَّرْتِيبِ .

تمرين (١)

بين مواقع المقابلة فيما يأتى :

(١) رَوَت عائشةُ عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال :

عليكِ بالرِّفْق يا عائشة ، فإنه ما كان فى شىء إلا زانه ، ولا نُزِع من شىء إلا شانه .

(٢) وقال بعض البلغاء : كَدَرُ الجماعةِ خَيْرٌ من صَفْوِ الفُرْقَة .

(٣) وقال تعالى : يُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الخبَائِثَ .

(٤) وقال جرير :

وَبَاسِطُ خَيْرٍ فِيكُمْ بِيَمِينِهِ وَقَابِضُ شَرٍّ عَنْكُمْ بِشِمَالِهِ

(٥) وقال البحترى :

فإِذَا حَارَبُوا أَذَلُّوا عَزِيزاً وإِذَا سَالَمُوا أَعَزُّوا ذَلِيلاَ

(٦) وقال الشريف :

ومَنْظَرٍ كَانَ بِالسَّرَّاءِ يُضْحِكُنِى يَا قُرْبَ مَا عَادَ بِالضَّرَّاءِ يُبْكِينِى

(٧) قال تعالى : لِكَيْلاَ تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلاَ تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ .

(٨) وقال تعالى : بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ .

(٩) وقال النابغة الجَعْدِىُّ :

فَتًى كَانَ فِيهِ ما يَسُرُّ صَدِيقَهُ عَلَى أَنَّ فِيهِ مَا يَسُوءُ الأَعَادِيَا

(١٠) وقال أبو تمام :

يَا أُمَّةً كَانَ قُبْحُ الْجَوْرِ يُسْخِطُها دَهْراً فَأَصْبَحَ حُسْنُ الْعَدْلِ يُرْضِيها

(١١) وقال أيضاً :

قَدْ يُنْعِمُ اللهُ بِالْبَلْوَى وإِنْ عَظُمَتْ وَيَبْتَلِى اللهُ بعضَ الْقَوْمِ بِالنِّعَمِ

(١٢) قال تعالى :

فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى ، وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى .

(١٣) وقال المعرىّ :

يَا دَهْرُ يا مُنْجِزَ إِيعَادِهِ وَمُخْلِفَ الْمَأْمُولِ مِنْ وَعْدِهِ

تمرين (٢)

ميّز الطبـاق من المقابلة فيما يأتى :

(١) قال تعـالى : فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ .

(٢) وقال تعالى : وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا .

(٣) وقال تعالى :

فَمَنْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً .

(٤) وقال أبو الطيب :

أَزُورُهُمْ وَسَوَادُ اللَّيْلِ يَشْفَعُ لِي وَأَنْثَنِي وَبَيَاضُ الصُّبْحِ يُغْرِى بِي

(٥) الكريم واسع المغفرة ، إذا ضاقت المَعْذِرة .

(٦) غَضَبُ الجاهِلِ فى قَوْله ، وَغَضَبُ العاقل فى فِعْله .

(٧) وقال المنصور : لا تَخْرُجُوا من عزِّ الطاعة إلى ذلِّ المعصية .

لَئِنْ سَاءَنِي أَنْ نِلْتِنِي بِمَسَاءَةٍ لَقَدْ سَرَّنِي أَنِّى خَطَرْتُ بِبَالِكِ

(٩) وقال النـابغة :

وَإِنْ هَبَطَا سَهْلاً أَثَارَا عَجَاجَةً وَإِنْ عَلَوَا حَزْناً تَشَظَّتْ جَنَادِلُ[1]

(١٠) قال أَوْسُ بنُ حَجَر :

أَطَعْنَا رَبَّنَا وَعَصَاهُ قَوْمٌ فَذُقْنَا طَعْمَ طَاعَتِنَا وَذَاقُوا

تمرين (٣)

اِيت بمقابل الألفاظ الآتية ثم كون منهـا ومن أضدادها بعض أمثلة للطباق ، و بعض أمثلة أخرى للمقابلة .

قدَّم . الليل . الصحة . الحياة . الخير . المنع . الغنى

(١) تشظت جنادل : تكسرت حجارة

تمرين (٤)

(١) هات مثالين للمقابلة تُقابل فى كل منهما معنيين بآخرين .
(٢) » » » » » » » » ثلاثةَ معان بثلاثة أخرى .

تمرين (٥)

اِشرح البيت الآتى ، وهل ترى أن الشاعر قد وُفق فيه إلى المقابلة ؟

لِمَنْ تَطْلُبُ الدنيَا إذَا لَمْ تُرِدْ بِهَا ... سُرُورَ مُحِبٍّ أَوْ إساءَةَ مُجْرِمِ

(٤) حسن التعليل

الأمْثِلة

(١) قال المعرى فى الرثاء :

وَمَا كُلْفَةُ الْبَدْرِ الْمُنِيرِ قَدِيمَةً ... وَلكِنَّهَا فِى وَجْهِه أَثَرُ اللَّطْمِ

(٢) وقال ابن الرومىّ :

أَمَّا ذُكاءُ فلَمْ تَصْفَرَّ إِذْ جَنَحت ... إِلّا لِفُرْقَةِ ذَاكَ الْمَنْظَرِ الْحَسَنِ

(٣) وقال آخر فى قِلّةِ المطر بمصر :

مَا قَصَّرَ الغَيْثُ عَنْ مِصْرٍ وتُرْبَتِهَا ... طَبْعاً وَلكِنْ تَعَدَّاكُمْ مِنَ الْخَجَلِ

البحث

يَرْثِى أبو العلاء فى البيت الأول و يبالغ فى أن الحزن على المرثِىّ شمِل كثيراً من مظاهر الكون ، فهو لذلك يدَّعى أنَّ كلفةَ البدر وهى ما يظهر على وجهه من كُدْرَة ليست ناشئة عن سبب طبيعى ، و إنما هى حادثة من أثر اللَّطم على فراق المرثِىّ .

---

(١) الكلفة : كُدرة تعلو الوجه

و يرَى ابن الرومى فى البيت الثانى أن الشمس لم تَصفَرّ عند الجنوح إلى المغيب للسبب الكونىّ المعروف عند العلماء ، ولكنها اصفرت مخافة أن تفارق وجه الممدوح .
و ينكر الشاعر فى البيت الثالث الأسباب الطبيعية لقلة المطر بمصر ، و يتلمس لذلك سبباً آخر هو أن المطر يخجل أن ينزل بأرض يَعُمُّها فضلُ الممدوح وجوده ؛ لأنه لا يستطيع مباراتَه فى الجود والعطاء .

فأنت ترى فى كل مثال من الأمثلة السابقة أن الشاعر أنكر سبب الشىء المعروف والتجأ إلى علة ابتكرها تناسب الغرض الذى يرمى إليه ، و يسمى هذا الأسلوب من الكلام **حسن التعليل** .

القاعدة

(٧٤) حُسْنُ التَّعْلِيلِ أَنْ يُنْكِرَ الْأَدِيبُ صَرَاحَةً أَوْ ضِمْناً عِلَّةَ الشَّىْءِ الْمَعْرُوفَةَ ، وَيَأْتِى بِعِلَّةٍ أَدَبِيَّةٍ طَرِيفَةٍ تُنَاسِبُ الْغَرَضَ الَّذِى يَقْصِدُ إِلَيْهِ .

تمرين (١)

وضّح حُسْنَ التعليل فى الأبيات الآتية :

(١) قال ابن نُباتة :

لَمْ يَزَلْ جُودُهُ يَجُورُ عَلَى الْما ... لِ إِلَى أَنْ كَسَا النُّضَارَ اصْفِرَارَا

(٢) وقال شاعر يمدح وَيُعلل لزِلزَال حَدَث بمصر :

مَا زُلْزِلَتْ مِصْرُ مِنْ كَيْدٍ يُرَادُ بِهاَ ... وَإِنَّمَا رَقَصَتْ مِنْ عَدْلِهِ طَرَبَا

(٣) أَرَى بَدْرَ السَّمَاءِ يَلُوحُ حِيناً ... وَيَبْدُو ثُمَّ يَلْتَحِفُ السَّحَابَا
وذَاكَ لِأَنَّهُ لمَّا تَبَدَّى ... وَأَبْصَرَ وجْهَكَ اسْتَحْيَا وغابَا

(٤) وقيل فى وصف فرس أدْهَمَ ذِى غُرَّةٍ[1] :

وَأَدْهَمَ كالغُرَابِ سَوَادَ لَوْنٍ ... يَطِيرُ مَعَ الرِّيَاحِ ولاَ جَنَاحُ
كَسَاهُ اللّيْلُ شَمْلَتَهُ[2] وَوَلَّى ... فَقَبَّلَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ الصَّبَاحُ

---

(١) الأدهم : الأسود والغُرة : بياض فى جبهة الفرس (٢) الشَّملة : ثوب يُتلفف به

(٥) وقال ابن نُباتة السعدىّ فى فرس مُحَجَّل[١] ذِى غُرَّةٍ :

وأَدْهَمَ يَسْتَمِدُّ اللَّيْـلُ مِنْهُ ... وَتَطْلُعُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ الثُّرَيَّا[٢]

سَرَى خَلْفَ الصَّبَاحِ يَطِيرُ زَهْواً ... وَيَطْوِى خَلْفَهُ الأَفْلَاكَ طيًّا[٣]

فَلَمَّا خَافَ وشْكَ الفَوتِ مِنْهُ ... تَشَبَّثَ بِالقَوَائِمِ والمُحَيَّا[٤]

(٦) وقال الأَرَّجانىّ :

أَبْدَى صَنِيعُكَ تَقْصِيرَ الزَّمَانِ فَفِى ... وقْتِ الرَّبِيعِ طُلوعُ الوَرْدِ مِنْ خَجَلِ

(٧) وقال بعضهم يرثى كاتباً :

اسْتَشْعَرَ الْـكُتَّابُ فَقْدَكَ سَالِفاً ... وقَضَتْ بِصِحَّـــةِ ذَلِكَ الأَيامُ

فَلِذَاكَ سُوِّدَتِ الدُّوِىُّ كَآبَةً ... أَسَفاً عَلَيْـكَ وشُقَّتِ الأَقْلَامُ

(٨) وقال آخر :

سَبَقَتْ إِلَيْكَ مِنَ الحدائق وَرْدَةٌ ... وأَتَتْكَ قَبْلَ أَوانِهـــا تَطْفِيلاَ[٥]

طَمِعَتْ بِلَثْمِكَ إِذْ رَأَتْكَ فَجَمَّعَتْ ... فَمَهَا إِلَيْكَ كَطَالِبٍ تَقْبِيـــلاَ

(٩) لاَ يَطْلُعُ الْبَدْرُ إِلاَّ مِنْ تَشَوُّقِهِ ... إِليكَ حَتَّى يُوَافِى وجْهَكَ النضِرَا

(١٠) بَكَتْ فَقْدَكَ الدُّنيَا قَدِيماً بِدَمْعِها ... فَكانَ لَهَا فى سَالِفِ الدَّهْرِ طُوفانُ[٦]

تمرين (٢)

علل لما يأتى بعلل أدبية طريفة :

(١) دُنُوُّ السحاب من الأرض . (٣) كُسوف الشمس .

(٢) احتراق دارٍ غابَ عنها أهلوها . (٤) نزول المطر فى يومٍ يموت فيه عظيم .

---

(١) التحجيل : بياض فى قوائم الفرس (٢) يقول : إن الفرس لشدة سواده يستعير الليل لونه ، ويشبه الشاعر غرة الفرس بالثريا (٣) الزهو : الـكبر والفخر ، والأفلاك : جمع فلك وهو مدار النجوم (٤) وشك الفوت : سرعته ، والتشبث : التعلق ، يقول : إن الصباح لما خاف أن يسبقه الفرس تعلق بقوائمه ووجهه ليمنعه السبق (٥) أتتك تطفيلا: أتتك بلا دعوة منك

(٦) الطوفان : المطر الغالب والماء الغالب يَغشى كل شىء ، يريد الشاعر الطوفان الذى حدث فى زمن نوح عليه السلام .

تمرين (٣)

مثل بمثالين من إنشائك لحسن التعليل :

تمرين (٤)

اشرح البيتين الآتيين ، وبَيِّن ما فيهما من حسن التعليل ، وهما لأبى الطيب فى المدح :

أَلَسْتَ ابْنَ الأُلَى سَعِدُوا وَسَادُوا وَلَمْ يَلِدُوا امْرَأً إِلاَّ نَجِيبَا
وَمَا رِيحُ الرِّيَاضِ لَهَا وَلٰكِنْ كَسَاهَا دَفْنُهُمْ فى التُّرْبِ طِيبَا

(٥ و ٦) تأْكيدُ المدح بما يُشْبِهُ الذَّمَّ وعكْسُه

الأمثلة

(١) قال ابن الرومىّ :

لَيْسَ بِهِ عَيْبٌ سِوَى أَنَّهُ لاَ تَقَعُ الْعَيْنُ عَلَى شِبْهِهِ

(٢) وقال آخر :

وَلاَ عَيْبَ فِى مَعْرُوفِهِمْ غَيْرَ أَنَّهُ
يُبَيِّنُ عَجْزَ الشَّاكِرِينَ عَنِ الشُّكْرِ

* * *

(٣) وقال صلى الله عليه وسلم : أَنَا أَفْصَحُ العَرَبِ بَيْدَ أَنِّى من قُرَيْش

(٤) وقال النابغة الْجَعْدِىّ :

فَتًى كَمُلَتْ أَخْلاَقُهُ غَيْرَ أَنَّهُ جَوَادٌ فَمَا يُبْقِى عَلَى الْمَالِ بَاقِيَا

البحث

لا أظنك تتردد فى أن الأمثلة السابقة جميعها تفيد المدح ولكنها وُضعت فى أسلوب غريب لم تَعْهَدْهُ ، ولذلك نرى أن نشرحه لك .

صَدَّرَ ابن الرومى فى المثال الأول كلامه بنفى العيب عامة عن ممدوحه ، ثم أتى بعد ذلك بأداة استثناء هى « سوى » فسبق إلى وهمِ السامع أن هناك عيباً فى الممدوح ، وأن ابن الرومى سيكون جريئاً فى مصارحته به ، ولكن السامع لم يلبث أن وجد بعد أداة الاستثناء صفةَ مدح ، فراعه هذا الأسلوب ، ووجد أن ابن الرومى خدعة فلم يذكر عيباً ، بل أكَّد المدح الأول فى صورة توهم الذم ، ومثل ذلك يقال فى المثال الثانى .

اُنظر إلى المثال الثالث تجد أن النبى صلى الله عليه وسلم وصف نفسه بصفة ممدوحة وهى أنه أفصح العرب ، ولكنه أتى بعدها بأداة استثناء فدَهِش السامع ، وظن أن النبى صلى الله عليه وسلم سيذكر بعدها صفةً غير محبوبة ، ولكن سَرْعان ما هدأت نفسه حين وجد صفة ممدوحة بعد أداة الاستثناء ، وهى أنه من قريش ، وقريش أفصح العرب غير منازَعين ، فكان ذلك توكيداً للمدح الأول فى أسلوب أَلِفَ الناس سماعه فى الذم ، وكذلك يقال فى المثال الأخير . و يسمى هذا الأسلوب فى جميع الأمثلة المتقدمة وما جاء على شاكلتها **تأكيد المدح بما يشبه الذم** .

وهناك أسلوبٌ **لتوكيد الذم بما يشبه المدح** وهو كالأسلوب السابق له صورتان ، فالأولى نحو لا جمالَ فى الخطبة إلاَّ أنها طويلة فى غير فائدة ، والثانية نحو القوم شِحَاحٌ إلاّ أنهم جُبناء .

القواعد

(٧٥) تأْكِيدُ الْمَدْحِ بِمَا يُشْبِهُ الذمَّ ضربان :

(ا) أَنْ يُسْتَثْنَى مِنْ صِفَةِ ذَمّ مَنْفِيَّةٍ صِفَةُ مَدْحٍ .

(ب) أَنْ يُثْبَتَ لِشَيْءٍ صِفَةُ مَدْحٍ ، وَيُؤْتَى بَعْدَهَا بِأَدَاةِ اسْتِثْنَاء تَلِيهَا صِفَةُ مَدْحٍ أُخْرَى .

(٧٦) تأكيدُ الذَّمّ بِمَا يُشْبِهُ المدحَ ضربان :

(ا) أَنْ يُسْتَثْنَى مِنْ صِفَةِ مَدْحٍ مَنْفِيَّةٍ صِفَةُ ذَمٍّ .

(ب) أَنْ يُثْبَتَ لِشَيْءٍ صِفَةُ ذَمٍّ ، ثُمَّ يُؤْتَى بَعْدَهَا بِأَدَاةِ اسْتِثْنَاءٍ[1] تَلِيهَا صِفَةُ ذمٍّ أُخْرَى

تمرين (١)

اِشرح ما فى الأمثلة الآتية من تأكيد المدح بما يشبه الذم ، و بيّن ضربه :

(١) قال ابن نُباتة المِصْرىّ :

وَلاَ عَيْبَ فِيهِ غَيْرَ أَنِّى قَصَدْتُهُ ... فَأَنْسَتْنِىَ الأَيَّامُ أَهْلاً وَمَوْطِنَا

(٢) وُجُوهٌ كَأَزْهَارِ الرِّيَاضِ نَضَارَةً ... وَلكِنَّهَا يَوْمَ الْهِيَاجِ صُخُورُ

(٣) وَلاَعَيْبَ فِيكُمْ غَيْرَأَنَّ ضُيُوفَكُمْ ... تُعَابُ بِنِسْيَانِ الأَحِبَّةِ وَالْوَطَنْ

(٤) هم فُرْسان الكلام إلاّ أنّهم سادة أمجاد .

تمرين (٢)

اِشرح ما فى الأمثلة الآتية من تأكيد الذم بما يشبه المدح ، و بيّن ضربه :

(١) لا فضل للقوم إلاّ أنهم لا يَعْرِفون للجار حقَّه .

(٢) الكلام كثير التعقيد سِوَى أنه مُبْتَذَلُ المعانى .

(٣) لا حُسْنَ فى المنزل إلاّ أنه مُظْلِم ضيق الحجرات .

---

(١) ومثل أداة الاستثناء فى ذلك أداة الاستدراك

تمرين (٣)

بيّن ما فى الأمثلة الآتية من تأكيد المدح بما يشبه الذم وعكسِهِ :

(١) قال صَفِىُّ الدِّينِ الحِلِّىّ[1] :

لاَ عَيْبَ فِيهِمْ سِوَى أَنَّ النَّزِيلَ بِهِمْ   يَسْلُو عَنِ الأَهْلِ وَالأَوْطَانِ والحَشَمِ

(٢) لا خير فى هؤلاء القوم إلاّ أنهم يَعِيبون زمانَهم والعيبُ فيهم .

(٣) وَلاَ عَيْبَ فِيهِ لاِمْرِئٍ غَيْرَ أَنَّهُ   تُعَابُ لَهُ الدُّنْيَا وَلَيْسَ يُعَابُ

(٤) هو بذىء اللسان غير أن صدره مَجْمَعُ الأَضْغَانِ .

(٥) تُعَدُّ ذُنُوبِى عِنْدَ قَوْمٍ كَثِيرَةً   وَلاَ ذَنْبَ لِى إِلاّ الْعُلاَ وَالْفَضَائِلُ

(٦) لا عزة لهم بين العشائر غير أن جارهم ذليل .

(٧) الجاهل عدوٌّ نَفْسِهِ لكنَّه صديق السفهاء .

(٨) لاعيب فى الروض إلاّ أنه عليل النسيم .

تمرين (٤)

(١) اِمدح كتاباً قرأته وأَكِّد المدح بما يشبه الذم .

(٢) امدح بَلداً زرتَه « « « « « .

(٣) ذُمَّ طريقاً سَلَكْتَها ، وأَكِّد الذم بما يشبه المدح .

تمرين (٥)

اشرح البيتين الآتيين و بين أَنَّى أسلوبهما تأكيد المدح بما يشبه الذم ؟

مَدَحْتُكُمْ بِمَدِيحٍ لَوْ مَدَحْتُ بِهِ   بَحْرَ الحِجَازِ لأَغْنَتْنِى جَوَاهِرُهُ[2]

لاَ عَيْبَ لِى غَيْرَ أَنِّى مِنْ دِيَارِكُمُ   وزَامِرُ الحَىِّ لَمْ تَطْرَبْ مَزَامِرُهُ

---

(١) شاعر الجزيرة ، ولد ونشأ فى الحِلة « بين الكوفة وبغداد » ثم تأدب ونظم الشعر وأجاده ، وهو من أئمة البديع المغالين فى استعماله بلا كثير تكلف ، وله ديوان شعر ، وتوفى ببغداد سنة ٧٥٠ هـ   (٢) يريد ببحر الحجاز بحر عمان حيث يغاص على اللؤلؤ .

(٧) أُســـلوبُ الحكيم

الأمْثلة

(١) قال تعالى : يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجّ .

(٢) وقال ابن حجَّاج[1] :

قَالَ ثَقَّلْتُ إِذْ أَتَيْتُ مِراراً
قُلْتُ ثقَّلْتَ كَاهِلِي بالأَيَادى[2]
قَالَ طَوَّلْتُ قُلْتُ أَوْلَيْتَ طَوْلاً
قَالَ أَبْرَمْتُ قُلْتُ حَبْلَ وِدَادِى[3]

البحْثُ

قد يخاطبك إنسان أو يسألك سائل عن أمر من الأمور فتجد من نفسك ميلاً إلى الإعراض عن الخوض فى موضوع الحديث أو الإجابةِ عن السؤال لأغراض كثيرة ، منهـا أن السائل أعجزُ من أن يفهم الجواب على الوجه الصحيح ، وأنه يَجْمُل به أن يَنْصرف عنه إلى النظر فيما هو أنفع له وأجدَى عليه ، ومنها أنك تخالف محدثك فى الرأى ولا تريد أن تجبهه برأيك فيــه ، وفى تلك الحال وأمثالها تَصْرِفه فى شيء من اللباقة عن الموضوع الذى هو فيه إلى ضرب من الحديث تراه أجدر وأولى .

أُنظر إلى المثال الأول تجد أن أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم سألوه عن الأَهِلة ، لِمَ تبدُو صغيرةً ثم تزدادُ حتى يتكاملَ نورها ثم تتضاءلُ حتى لا تُرى ؟ وهذه مسألة من مسائل علم الفلك يُحتاج فى فهمها إلى دراسة دقيقة طويلة ، فَصَرَفَهم

---

(١) هو أبو عبد الله بن أحمد البغدادىّ ، شاعر فكه مقتدر على المعانى التى يريدها ، كثير الهزل والفحش فى شعره وله ديوان شعر كبير ، توفى سنة ٣٩١ هـ

(٢) الكاهل ما بين الكتفين (٣) طولتُ أطلت الاقامة ، الطول التفضل والاحسان ، أبرمتُ من معانيها أمللت ، ومن معانيها أحكمتُ فتلَ الحبل .

القرآنُ الكريم عن هذا ببيان أن الأَهِلة وسائِلُ للتوقيت فى المعاملات والعبادات ؛ إشارة منه إلى أن الأولى بهم أن يسألوا عن هذا ، و إلى أنَّ البحث فى العلوم يجب أن يُرجأَ قليلاً حتى تتوطد الدولة وتَستَقِرّ صخرة الإسلام .

وصاحبُ ابن حجاج فى المثال الثانى يقول له قد ثَقَّلْتُ عليك بكثرة زياراتى ، فيصرفه عن رأيه فى أدب وظَرْف و ينقُل كلمته من معناها إلى معنى آخر ، و يقول له : إنك ثقّلتَ كاهلى بما أغدقت علىّ من نِعَم ، ومثل ذلك يقال فى البيت الثانى ، وهذا النوع من البديع يسمى : **أسلوب الحكيم** .

القاعدة

(٧٧) اسْلُوبُ الحكيم تَلَقِّى المُخَاطَبِ بغيرِ ما يَترَقَّبُهُ ، إمَّا بتَرْكِ سؤالِهِ والإجابةِ عن سؤالٍ لم يَسْأَلْهُ ، وإمَّا بِحَمْلِ كلامِهِ عَلَى غيرِ ما كَانَ يَقْصِدُ ؛ إشَارَةً إِلَى أنّه كَانَ يَنْبَغِى له أَنْ يَسْأَلَ هَذَا السؤال أو يقصِدَ هذا المَعْنَى .

تمرين (١)

بَيِّنْ كيف جاء الكلام على أسلوب الحكيم فى الأمثلة الآتية :

(١) ولقد أتيتُ لصاحِبِي وسَأَلْتُه   فى قَرْض دِينار لأَمر كانا
فأجابنى واللهِ دارِى ما حَوَتْ   عَيْناً فَقلْتُ لَهُ ولاَ إنْسَانَا (١)

(٢) قيل لشيخٍ هَرِمٍ كم سِنُّك ؟ فقال إنى أَنْعَمُ بالعافية .

(٣) قيل لرجل مَا الغِنَى ؟ فقال الجودُ أَنْ تجودَ بالموجودِ .

(٤) سُئِل غريبٌ عن دِينه واعتقاده ، فقال أُحِبُّ للناس ما أُحبُّ لنفسى .

(٥) قيل لتاجر كم رَأْس مالك ؟ فقال إنّى أَمِينٌ وثِقَةُ الناسِ بى عَظِيمة .

---

(١) العين : الذهب والباصرة ، والانسان قد يراد به إنسان العين وقد يراد به أحد بنى آدم

(٦) قال الحجّاج للمهلَّب . أنا أطول أم أنت ؟ فقال : أنتَ أطولُ[1] وأنا أبْسَطُ قامة

(٧) سئل أحد العمَّال ما ادخرتَ من المال ؟ فقال : لا شيء يعادل الصحة

(٨) دخل سيد بن أنَسٍ على المأمون فقال له المأمون : أَنْتَ السَّيِّد ؟ فقال : أنتَ السيد وأنا ابن أنَس .

(٩) طلبتُ مِنْـــهُ دِرْهَماً يَوْماً فأظْهَرَ العَجَبْ
وقال ذَا مِنْ فِضَّةٍ يُصْنَعُ لاَ مِنَ الذَّهَبْ

(١٠) قال تعالى : وَيسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُون ، قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وابنِ السَّبِيلِ .

(١١) لمّا توجّه خالد بن الوليد لفتح الحِيرةِ أتى إليهِ من قِبَل أهلها رجل ذو تجربة ، فقال له خالد : فيمَ أنت ؟ قال : فى ثيابى . فقال : علام أنت ؟ فأجاب : على الأرض ؛ فقال : كم سِنك ؟ قال : اثنتان وثلاثون ، فقال : أسألك عن شيء وتجيبنى بغيره ؟ فقال : إنما أجبتُ عمّا سألتَ .

(١٢) ولمّا نَعَى النارعى سألناهُ خَشْيَةً وِلْلعَيْنِ خوف البيْنِ تَسْكابُ أمطارِ
أجابَ قضى ! قلنا قَضَى حاجَةَ الْعُلاَ فقال مَضَى ! قلنا بكل فَخارِ[2]

تمرين (٢)

إذَا سُئِلْتَ الأسئلة الآتية وأردتَ أن تَتَّبِـع أسلوبَ الحكيم فكيف تجيب ؟

(١) ما دَخْلُ أبِيك ؟ (٣) ما ثمنُ هذه الحُلَّة ؟

(٢) أين منزلك ؟ (٤) كم سنةً قَضَيْتَ فى التعليم الثانوىّ ؟

---

(١) من معانى أطول أنها اسم تفضيل من الطُّول ضد القصر ، وأنها اسم تفضيل من الطَّوْل بمعنى التفضل (٢) قضى من معانيهـا مات ، وأدَّى ، ومضى من معانيها مات ، ومضى بكذا ذهب به واختصّ

تمرين (٣)

كوّن مثالين من إنشائك تجرى فيهما على أسلوب الحكيم :

تمرين (٤)

اشرح البيتين الآتيين و بيّن النوع البديعيّ الذى فيهما :

جَاءَنِى ابْنِى يَوْماً وكنتُ أراهُ ... لِيَ رَيْحَانَةً مَصْدَرَ أُنْسِ
قال ما الرُّوح ؟ قُلتُ إنك رُوحى ... قال ما النفْسُ ؟ قلتُ إنك نفسى

والحمد لله أولاً وآخِـــراً



أسئلة امتحان شهادة الدراسة الثانوية للقسم الثانى

فى القواعد والتطبيق لسنة ١٩٣٠ على النظام الجديد

(١) أسئلة الدور الأول

أَجِب عن الأسئلة الأربعة الآتية :

(١) هاتِ مثالين للهمزة التى يُطْلَب بها التصوّر ، وآخرين للهمزة التى يطلب بها التصديق ، وأتِ بجواب الاستفهام فى كلِّ مثال .

(٢) تكلّم من علم البيان على البيتين الأخيرين من قول الشريف :

وَلَيْلَةٍ خُضْتُهَا على عَجَلٍ   وصُبْحُهَا بالظلامِ مُعتَصِمُ
تَطلَّعَ الفجرُ فى جوانِبِهَا   وانفَلَتَتْ من عِقالِها الظُلَمُ
كأنّما الدَّجْنُ فى تزاحُمِهِ   خَيْلٌ لها مِنْ بُرُوقِهِ لُجُمُ

الدَّجْن = الغَيْم

(٣) إذا علمت أنّ « مَقِيلاً » و « مَقالاً » اسما مكان ، فما مضارع كل منهما مع بيان السبب .

(٤) أعرب البيت الآتى إعراباً موجزاً :

سلام إذا لم تكن لُقْيَة   و إنّ يدا أن تردّوا السلاما

يداً = نعمة

أجب عن سؤالين من الأسئلة الآتية :

(١) خطب أبو بكر رَضى الله عنه — فكان ممّا قال :

« أيُّها الناس ! إنّى وُلِّيتُ عليكم ، ولست بخيركم ، فإن أحسنتُ فأعينونى ، و إن زغتُ فقوّمونى » .

بيّن سبب ما جاء فى الجمل السابقة من فصل ووصل .

(٢) تقول العرب فيمن جاهر قوماً بالعداوة :

لَبس لهم جِلْد النَّمِر ، وجِلْد الأرْقَم ، وقَلَبَ لهم ظَهْرَ المِجَنِّ » .

الأرْقم = الحيَّة — المِجنّ = الترس

فَبِمَ تُسمِّى هذا الضرب من التعبير فى علم البيان ؟ وما سرّ البلاغة فيه ؟

(٣) تكلّم من علم البيان على قول أعرابىّ :

« كنتُ فى شبابى أَعَضُّ على الملام ، عضَّ الجواد على اللجام ، حتّى أخذ المشيبُ بِعِنانى » .

(٤) هات مثالاً للتورية فى وصف غناء الطيور ، مستعملاً كلمة « عُود » .

(٢) أسئلة الدور الثانى

أجب عن الأسئلة الأربعة الآتيــة :

(١) قد ينادى القريب بأداة لنداء البعيد ، وقد ينادى البعيد بأداة لنداء القريب فما الأغراض البلاغيّة لذلك ؟ مَثِّلْ .

(٢) تكلّم من علم البيان على قول الشريف فى الشيب :

ضوء تَشَعْشَعَ فى سوادِ ذَوائبى   لا استضِىء به ولا أُستَصْبِحُ

بعتُ الشبابَ به على مِقَةٍ له   بيعَ العلـيم بأنه لا يربح

المِقَةُ : المحبة

(٣) يقولون إنّ التصغير يردّ الأشياء إلى أصولها ، فكيف توضّح ذلك بتصغير ما يأتى :

دارٌ — صِيغة — موقِظ

(٤) أعرب البيت الآتى إعراباً موجزاً :

ليت الغمام الذى عندى صواعقه   يُزِيلهنَّ إلى من عنده الدِّيَمُ

أجب عن سؤالين من الأسئلة الآتيـــة :

(١) بيّن الغرض من الاستفهام فى البيت الآتى :

وهل نافعى أن ترفع الحجب بيننا ودون الذى أمّلت منك حجاب ؟

(٢) بيّن فى البيت الآتى الجمل الأصليّـة ، والفرعيّة ، ونوعهـا ، من حيث الاسميّة والفعليّة . و إذا كان به إطناب فأين هو ؟ وما اسمه ؟

ليس الزمانُ و إن حَرَصتَ مُسالما خُلقُ الزّمانِ عداوةُ الأحـــرار

(٣) اجعل كلاًّ مما يأتى مشبّهاً به فى تشبيه تمثيل :

(ا) الهلال يبدو صغيراً ، ثمّ ينمو ، ثمّ يصير بدراً .

(ب) العواصف تدع النبات الضعيف ، وتقصف الأشجار العالية .

(٤) اكتب سجعتين فى آخر كلّ منها كلمة « الراحة » وسِمْ هذا النوع البديعى .



فهرس

كتاب البلاغة الواضحة للمدارس الثانوية

الصفحة	الموضوع
	علم البديع
٢٦٣	أثره فى الكلام وتقسيمه
٢٦٣	المحسنات اللفظية
٢٦٣	الجناس
٢٦٩	الاقتباس
٢٧٢	السجع
٢٧٦	المحسنات المعنوية
٢٧٦	التورية
٢٨٠	الطباق
٢٨٤	المقابلة
٢٨٨	حسن التعليل
٢٩١	تأكيد المدح بما يشبه الذم وعكسه
٢٩٥	أسلوب الحكيم
	أسئلة امتحان الشهادة الثانوية للقسم الثانى
٢٩٩	أسئلة الدور الأول لسنة ١٩٣٠
٣٠٠	أسئلة الدور الأول لسنة ١٩٣١

فهـــرس

تراجم الأعلام الواردة فى حاشية كتاب البلاغة الواضحة للمدارس الثانوية

٤/٣٠٠٠/٤/١٩٣٦